أ.د. صالح بلعيد

هل تشتعل حرب الحروف ؟

منشورات مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر
2016

أ.د. صالح بلعيد

هل تشتعل حرب الحروف

ردمك : 978-9961-9786-6-5

جامعة مولود معمري ، تيزي - وزو
مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر

مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر

أ.د. صالح بلعيد

هل تَشتعِلُ حربُ الحروفِ؟

منشورات مختبر الممارسات اللّغوية في الجزائر
2016

جميع الحقوق محفوظة للمختبر

ردمك: 978 -9961 -9786 -6 – 5

الفهرس

ديباجة	5
1 - ما أنسبُ حرفٍ لكتابة اللّغة المازيغية ؟	
المقدّمة	9
تمهيد عام	15
1- منهجية العمل	16
2- ترسيم المازيغية وهاجس الخوف	18
3- البعد التاريخي للمزوغة	23
4 – ماذا بعد ترسيم المازيغية؟	34
5 – معركة الحروف	37
6 – المنطلقات الكبرى	43
7 –البتّ من نوع الحرف من البداية	47
8 – ما هو الحرف الذي كانت تكتب به المازيغية؟	48
9 – طرح البدائل الخطّية	53
10 – كلمات لا بدّ أن تُقال	70
11 – المُضايقات في تجسيد المازيغية باللاتينية	71
12 – المُضايقات في تجسيد المازيغية بالعربية	74
13- الكشف عن المُغالطات	78
14 – ماذا نُريد من ترسيم المازيغية؟	88
15 – التجربة المغربية	107

16- رأيي كمُختصّ في اللّسانيات	113
2- مشكلة الحروف في اللّغة المازيغية	
المقدّمة	119
1 - التيفيناغ	120
2 – اختلاف في كتابة اللّغة المازيغية	125
الخلاصة	155

ديبـــــــاجـــــة

ليس هذا الكُتيّب حركة دائرة مُغلقة على نفسها؛ بقدر ما هو إجراء إستيمي معرفي ينفتح على أسئلة الواقع اللّغوي الجزائري، ويقترح الحلولَ النوعيةَ في ظلّ المناخ النفعي التداولي المعاصر من خلال فعاليات الإنتاج والبحث العلمي وتطارح الأفكار، وإحياء اللّغات. ولا أدّعي فيه الإحاطة بكلّ شيء في متعلّقات المسألة اللّغوية في الجزائر،وفي موضوع **الغلبة الحرفية** لأحد الحروف الثلاثة التي بدأت ملامحها تظهر في أفق الحرب/ الصراع الذي لا شكّ أنّه يأخذ المساحات الورقية ويضخّ المعلومات الشبكية، ويقع استعراض الأفكار المغالبة، ويتدافع المختصّون للغلبة.

وإنّي أروم من هذا الكتيب الإضافة المُزدوجة التي تُذكِّر القارئ بمحطّات الموضوع؛ وصولاً إلى استخلاص النتائج من خلال المادة التي اسطعتُ الوصول إليها، وقد يأتي من ينقدها. ولهذا كان النبش في أخاديد الذاكرة اللّغوية والتراث المازيغي مُراً في بدايته، وأضحى صعباً في تحليله، وشديداً في استنطاق زمانه بحكم تعدّد رؤاه، وتلاطم أمواجه،ولكنّه جيّد وممتع ومضيف، وكاشف عن الحقيقة وغير مخيف، وما هو في حكم المغيّب له تفسيره، وما هو في المحقّق له تحليله؛ لأنّ الكتيّب يحاول التأسيس لانطلاقة وسطية علمية، وبنظرة عميقة جديدة؛ وهذا بعيون الإمساك الحجاجي، في الراهن البرهاني.

لقد هَلَلْتُ لما تمخضّ عنه دستور 2016 من جديد في المسألة اللّغوية، هَلَلْتُ لعودة لغة الأجداد إلى مقامها، فما أجملَها من لغة! لغة تحمل في تراثها ما تحمل من أصالة وقِيَم وعادات وسلوك وخصال، فأنْعِمْ بها من مَحامد! ولكنّي أسألك يا لغة أجدادي، هل ستكونين **جاذبة أو طاردة**،وهل تُواصلين الدوام مع شقيقتك أو تُعلنين القطيعةَ مع زميلتك؟ لا أريد الإجابة الآن، وأعرف أنّ إجابتك تعود إلى

أصحابك، وإلى من ينتصر لك من أنصارك، وقد يكون المتجاذبون أتباعك. وأعرف أنّك لا تختارين الأصحاب، ولا تستميلين الأحباب، فمثلك مثل الطبيب الذي لا يختار زبائنه، ومثلك مثل الذي فقد صوابه، ولذا سوف تعيشين المغامرة فماذا أنتِ فاعلة؟

فَرِحتُ برسمية اللّغة المازيغية، كما فَرِحتُ بما سوف يكون من تكامل وتلازم ووطنية، فهل يحفظ الزمانُ ذلك الودّ بالتمام، وهل تواصل المازيغيةُ وضعها الهُمام، إلى لغة سابقة الزمان، ومستقبل ينتظرها بأمان. أم تنزاح إلى لغة الفرنكان وهل يكون لها المكان، وكيف يقبلها كلّ الجزائريين بلا نكران. أو تستعيدين ماضي الحُفيان، بما له من نُصران، فهل تُعلنين الحرب على السابق أم على اللاحق؟ وهل جزاء الإحسان يكون بالدمار، أم يكون من جنس جزاء سنمّار، وهل تركبين الطائرة أم القاطرة أم السلحفاة، إذا كان لكِ من خيار؟

فرحت بما تمخّض عنه الدستور، وقلت: ها هي قوانين الجمهورية آتية لحماية العربية كاملة غير منقوصة، ها هي قوانين الجمهورية تعمل على ترقية المازيغية ترقية حداثية، وتصوّرتُ أن تخرج من هذا الإقرار قوّة اقتراحية وطنية رائدة تصنع الفِعْل بدل ردّه؛وذلك برصد حملات التطاول والتجريح والانتهاكات التي تتعرض لها اللّغة العربية في كافة المجالات الإدارية والإعلامية والإشهارية والتجارية وغيرها، والتحسيس بمصلحة الجزائر –قبل كلّ شيء- في استثمار خصائص وقدرات العربية لصوغ نضال واحد من أجل سياسة لغوية رشيدة؛ عبر مختلف القنوات والوسائل، والاستعانة بكلّ الكفاءات والمهارات، من أجل الاهتمام باللّغتين معاً للعيش في التكامل الوطني على غِرار فِعْل الأجداد.

ولكنّي أعرف أنّ المسألة ليست من السهولة بمكان، فكلّ جديد يأتي من يحاربه حتى يصبح مألوفاً، وكلّ جديد يأتي ليأخذ الثأر من القديم، وكلّ طرف ينتصر ليكون المُنتصَر، ولذلك لن نقطف الورد إلاّ بنزع الأشواك، ولن تمرّ المسألة اللّغوية إلاّ عبر المنابر والمنافحات والصراعات والمبارزات، وما يدخل في باب الردّات، فكيف يكون الحال أيتها اللّغات الوطنيات؟

حانتْ ساعةُ الحرب، ولتدقّ المحارفُ أجراسها، ولترفع الأصواتُ في المنابر وتُباع الصحف بالجملة في أرصفة المعابر، وتختلط الأفكار في مراكز البحوث وتتناطح الحُجج في ماضي الجدوث، وقد يحصل فرض الرأي في السطور،وتنهار مملكة المأمور. أقمِ الحجةَ أيّها المختصّ، أين برهانك أيّها اللّساني؟ أبرزْ مقدرتَك العلمية أيّها الباحث، وأظهر استباناتك التي تدمغ المُخالف. **لتشتعل حربُ الحروف في الجزائر**،وهل نريد أن تشتعل الحرب، وإذا اشتعلت ألا تطلب ما تأكل؟نريد أن تشتعل حرب الحروف،ولكن أن تكون حربَ سلام وتفاهم ورفع غبن، ولتكنْ حرب اختلاف لا خلاف، حرب دفع الضرر، ورفع اللّبس والمَرَر.

لتُعلنَ حربُ الحروف دون كتمان، ويكون فيها الكلام للسان، المصحوب بالبرهان، دون استعمال القوّة والعصيان، ولكن قد أقول: إنّ الحربَ لا تضع أوزارها إلاّ بعد تدخّل العُقلان. ألا تظنون أنّ هذا من الصواب يا إخوان، فنحن بحاجة إلى حرب اللّسان، لا إلى حرب النيران.

أ. د. صالح بلعيد

تيزي-وزو في 16 أبريل 2016.

1ــ ما أنسبُ حرفٍ لكتابة اللّغة المازيغية؟

ــ **المقدّمة:**كانت فكرةُ هذا الكُتيّب نابعةً من العنوان أعلاه، وهو سؤال طُرح عليَ من جريدة وطنية بعد ترسيم المازيغية في دستور 2016م،وطُلب منّي أن أجيب كتابياً بما لا يتجاوز 1800 كلمةٍ. ولم أُلَبِ الطلبَ بسبب هذا الشرط، ولما أمعنتُ النّظر في أهمية السؤال من جهّة، وفي ضرورة الإجابة من جهّة، وفي تزامنه ومُعطيات ترسيم اللّغة المازيغية لغة ثانية في الجزائر، وما يصحب ذلك من كلام طويل في المسألة اللّغوية، وضرورة إدلاء النّخبة برأيها في **الحرف المُناسب لكتابة المازيغية**، قلتُ: لعلّ من المناسب أن تكونَ الإجابة بهذا الكُتيّب الذي أزعم أنّني جمعتُ فيه جُملةَ الحُجج في المسألة، وأرجو أن أُفيد القارئ ويستفيد في القضية، وتكون له إلمامة كُبرى في ذات الموضوع المشكلة.

ومن خلال السؤال المطروح، تبادرَ إلى ذهني ذلك الأثر الذي يقول: هناك من المسائل إذا طرحتْ على النّخبة يُغرَم إذا أجابَ، ويُغرَم إذا لم يُجبْ**(ذا أَلْمِيسَا أَنْسي أَسْدوسِيضْ ذا أَلْوَخْذاEnigme)**. وهالَني هذا الأثر، لأنّه يحمل دلالات عميقة، فكيف أُجيبُ فأُغرَم، وأسْكُتُ فأُغرَم، فما العمل؟ ولذا عليَ أن أُجيب ما دمتُ أدفع الغرامة. وهنا فهم تُسرّ الحكمة؛ فإنّ الإجابة الفاسدة وغير الموجّهة سوف يدفع صاحبُها الغرامةَ، وكذلك من يملك الإجابة المبنية على الصواب وهو يكتمها سوف يدفع الغرامةَ، ولذا كان عليَ الإجابة، وعلى الله التوّكل؛ عسى أن أكونَ من المَبنيين المُضيفين المُوجّهين نحو الخير الذي نرتضيه لوطننا؛ كي لا ننزلق في متاهات بعض المستجدات التي تتطلّب التجاذبات الكثيرات، ولا يفلح فيها إلاّ الطريق الوسط، فما فوق الطريق جبلاً، وما تحت الطريق مُنحدراً، والطريق هو

الوسط "سَنِيگ‌أوپْريذْ ما شِي ذا أپْرِيذْ، سَداوْأُپْرِيذْ ما شِي ذا أپْريذْ، أتْسلَما سْتْإِيذ اأپْرِيذْ".

وهكذا تُحتوَى الأمورُ بالوسطية وبالحكمة التي تقتضيها الأمور المُعقّدة فبالتروّي العقلي في الإقرار بالتسامح والتنازل؛ يكون الوصول إلى المخرج الذي يحوي المسألة دون ضَرر ولا ضِرار، ودون منهزم أو منتصر، وذلك من الأمن الذي ننشده بالتمام. ولستُ هنا في موقع الوعظ، فأنا لستُ واعظاً ولا خطيب مسجد، بل أحمل همّ الأمّة؛ وسوف أحاسَب إذا لم أُدلِ برأيي في المسألة اللّغوية بما يخدم الانسجام الجمعي؛ وهذا هو المطلوب منّي، وذلك ما سوف أقدّمه للقارئ في هذا الكُتيّب.

وإليكم مفتاح اللّغز Le mot de l'énigme حيث تقتضي منّي هذه المأثورة/اللّغز أنْ أُغرَمَ إذا كنتُ أملك المعرفةَ ولم أتكلّم، وأنا أُصنّف في النّخبة الوطنية فالضرورة تقتضي منّي الكلام، وإذا سكتّتُ سوف أُغرَم؛ لأنّي على دراية بالموضوع، ولديّ معلوماتي، ولكنّي إذا تكلّمت خطأً أو تكلّمتُ بتوجيه غير سليم وقد يأخذ عليَ الناس، وربّما أُوجّههم توجيهاً غير صحيح فكذلك أُغرمُ. فهنا عُقدة المشكلة التي يجب فكُّها دون دفع الغرامة؛ وهذا ما جعلني أعمل على توسيع الإجابة عن السؤال بما يحويه من فروع؛ ومع ذلك لا أزال خائفاً من التغريم؛ بسبب ما يحمله السؤال من تعقيد.

وفي الحقيقة، فإنّ مسألة كتابة اللّغة المازيغية سبق أن تحدّثتُ فيها وكتبت بعض الأفكار، ووسمّيتُها **بالمشكلة**؛ وهذا من خلال كتابين (2) هما:

1ــ في المسألة الأمازيغية: والكتاب مطبوع بدار هومة للنشر والتوزيع بالجزائر سنة 1999. ويُنظر إلى فصل **مشكلة الخطّ.**

2ــ في الهُوية الوطنية: والكتاب مطبوع في دار الأمل للنشر والتوزيع بتيزي-وز سنة 2007. ويُنظر فصل **مشكلة الحروف في اللّغة الأمازيغية.**

كما كتبتُ بعضَ المقالات في ذات الموضوع في بعض الجرائد الوطنية وأدليتُ برأيي في المسألة عبر قنوات تلفازية. وفي سنة 2015 طلب منّي أن أكتب مقالة حول ترسيم المازيغية، من مجلة دولية وهي (مجلة التخطيط والسياسة اللّغوية) التي تصدر في الرياض، وكتبت مقالةً عنوانُها (**ترسيم المازيغية حلٌّ أو عقدٌ؟**) وتنبّأتُ بما سوف يتمخّض عنه الدستور الجديد من إدماج اللّغة المازيغية لغة رسمية ثانية، ولكنّي أشرتُ إلى الكثير من المحاذير التي يجب أن تكون في الحسبان؛وبخاصّة في هذه البداية التي يقع فيها الخلط، وتقع فيها المساومات، وقد تعمّدتُ إثارة بعض القضايا ذات العلاقة بالموضوع قبل أوانها، من مثل:

ــ ترسيم لغتين في بلد واحد، هل يكون لصالح التناسق الجمعي؟ أم لصالح التنافر البيْني؟

ــ هل ترسيم المازيغية يحلّ قضايانا اللّغوية، أو يزيد في تعقيدها؟

ــهل ترسيم المازيغية هي التساوي المُطلق بين اللّغتين الرسميتين؟

ــ علاقة المازيغية بالعربية= القطيعة أو التكامل.

ــ علاقة المازيغية مع الفرنسية= التكامل وتبادل المنافع.

ــ **الحرف الذي يحْويها، ألا يكون سبباً لحرْب الحروف؟**

ومن هنا، قلتُ كان عليّ أن أُسْرع البحث لتقديم المُعطيات اللّسانية في الموضوع، بصفتي باحثاً مُهتماً باللّسانيات الاجتماعية، والمجتمع الجزائري ينتظر من النّخبة أن تُدليَ برأيها في المسألة اللّغوية؛ لِما سوف يَحصل في المنتظر القريب. وما كان على الباحث أن يستنكف عن ذاته ويبقى مُتفرّجاً فسوف يُحاسب عن السكوت، فهنا يكون للباحث النّخبة الموقعُ الذي يجب أن يقولَ رأيَه بعِلمية ويقيمَ الحجّةَ بالبراهين.

وعلى ضوء هذه المُعطيات الجاهزة في سجلاتي، وبناءً على المُستجدات المُنتظرة، فقد حصل الترسيمُ للمازيغية بالقوّة لا بالفعل، وأبارك هذه القوّة الوطنية

التي أراها تبني التناسقَ الجمعيَ، وصولاً إلى الترسيم الفعلي إذا صارت الأمورُ وفق الضرورات التي تجمع ولا تُفرّق، ووفق الرأي الوطني العامّ. ومن خلال هذا ظهرت أفكار تُنادي بوضع المعالم الكبرى للتناسق بين اللّغات الوطنية، واللّغة الأجنبية،**وضرورة التكامل في مجال الكتابة**. ومن وراء ذلك جاء هذا الكُتيب ليضيف جديداً في توضيح مَعالم الكتابة المناسبة للغة المازيغية، ويقترح الحلولَ النوعية؛ والتي تبدو لي أنّها من الإضافة الفذّة في طرح قضايا اللّغة المازيغية وهذا ما سوف يستشفّها القارئ من خلال الأفكار المطروحة في المقالتين التاليتين، وهما:

1ــ مقالة وسمتُها: **ما أنسبُ حرفٍ لكتابة اللّغة المازيغية؟** وهي مقالة الواقع اللّغوي المستعجل، فرضها السؤالُ السابق؛ والذي جاءت به حيثياتُ ترسيم المازيغية لغة ثانية في دستور 2016. وفيها عرجتُ على كلّ الأمور ذات العلاقة بالمسألة اللّغوية في جانبها الخطّي. وسوف يجد القارئُ الكثيرَ من المسائل التي تحتاج إلى إثارة جديدة، ويستند فيها إلى آراء الباحثين والمُهتمين والرافضين والمُوافقين، والمنتصرين، والمنجذبين، فبعضها جاءت وفق طروحات علمية لسانية اجتماعية، وبعضها انطباعية ومنافحات، وكلام مِنبري مُنتصر.

2ــ مقالة وسمتُها: **مشكلة الحروف في اللّغة المازيغية**: وهي مقالة قديمة سبقَ أنْ أصدرتُها في كتابي (في الهُوية الوطنية) وطبع سنة 2007، والمقالة كانت في كناشاتي منذ 1995، وقد أثيرت المسألة بشكل من الأشكال عندما أصبحت المازيغية لغة وطنية. ووقتها أثيرت الكتابة، وكانت بالفعل من المشاكل التي كادت أن تؤدي إلى بعض المناوشات، ولكنّها كانت بسيطة باعتبار المازيغية لم تدخل في المسألة الرسمية. والآن لما أقرّت في الدستور لا بدّ أن يكون هناك معطى مخالف فلا شكّ أنّه سوف يكثر النبش في مسألة الحرف. ولذا رأيتُ ضرورةَ إعادة دمج المقالة في هذا الكُتيّب كما هي، مع تصحيحات شكلية استدعاها الواقع. وأُقرّ بأنّ بعض ما تحمله المقالة الثانية يدخل في القول المكرور مقارنة بالمقالة المتصدّرة

ولكن هناك بعض الإثارات الهامّة التي تحتاج إلى تأكيد من بابM = < ? > ? @ A L الذاريات 55.

ومن خلال المقالتين قد يستنتج القارئ أنّني أنتصر للحرف العربي، لا أفنّد ولا أنتصر، بقدر ما أقول: إنّني تذكرت مقولة الباحث العالم (مولود قاسم ناث بلقاسم) عندما سئل في ولاية داخلية أيام كان رئيس اللّجنة الوطنية لتعميم استعمال العربية فقيل له: تعرف الفرنسية، وتتقن الألمانية والسويدية، وأنت قبائلي، ولك معارف أولية في اللاتينية، ولكنّك تنتصر للعربية، فلمَ هذا الميل؟ فأجاب باختصار: **إنّ العربية جزء من الوطنية وكفى.** فوجدت نفسي مدفوعاً إلى العربية بحكم موقعها الوطني، ومقامها العامّ لدى الجزائريين، وقلت: إنّ الأمر لا بدّ من تجاوز الحدود الضيّقة أو التاريخانية التي تُدبّج في المسألة اللّغوية، فالحكمة هنا أن تكون الرعاية الخاصّة للعربية كلغة رسمية، ولغة الدين، واللّغة الجامعة، ونردفها بلغة أمّي التي هي من الشخصية والأصالة والوجود.

إنّ المسألة اللّغوية من الأمور التي تحتاج إلى عناية؛ باعتبارها من الأمن العامّ؛ فالمجتمع إذا لم تتحصّنْ أفكارُه سوف ينهار ولو كان اقتصاده جيّداً، فلا اقتصادَ في ظلّ الخلاف، ولا ازدهار في ظلّ تشتّت الأفكار، ولا اجتهادَ في وجود الخوف الدائم، ولا طموح في الأفق المسدود... ومن هنا، أروم من الباحثين المُهتمّين بالمسألة اللّغوية أن يُسْرِعوا خطواتِ البحث لتفعيل الترسيم بدءاً من الحديث عن حُزمة الإجراءات العلمية والتربوية والتعليمية المطلوب وضعها لترقية/ تهيئة المازيغية، والحديث عن الخصوصيات التي سوف تنهار أمام الثنائية اللّغوية والتسامح اللّغوي القادم، ومقام اللّغات الوطنية والأجنبية في المجتمع الجزائري وكذا الغلاف الخارجي الذي تلبسه اللّغةُ المازيغية ولا شكّ أنّه يثير مشكلات ومشاكل... وكان السؤال الكبير الذي يحمله الجميع هو: **ما أنسبُ حر فٍل كتابة اللّغة المازيغية؟**

ومن خلال هذا السؤال الكبير، كان عليَ كباحث إيراد الحيثيات المطلوبة للردّ العلمي، مع أخذ مُبادرة الاقتراح لحلّ قضايانا اللّغوية حلاً سِلْمياً، والعمل على التصالح اللّغوي من خلال هذا الدستور الجريء -الذي أقرّ لأوّل مرّة في التاريخ القديم والحديث-رسمية اللّغة الوطنية التي كانت شفاهية وما اندثرت منذ ما يقرب من أربعة آلاف (4000) سنة، وبقيت شواهدُها قائمةً واستعمالها كائناً، واللّغة لا تزال حُبْلى بمُعطيات كثيرة، فالأحرى أن تتحرّك القوى العالمة والعلمية ضمن إطار التفاعل اللّغوي المبني على المنهج والمنهاج، ولا شكّ أنّه سوف يحصل المطلوب بصورة تميل إلى التكامل.

تمهيد عامّ

حصلتِ اللّغةُ المازيغيةُ على قطْف ثمرةِ الترسيم اللّغوي في الجزائر في منظومة اللّغات الوطنية؛ وكان ذلك بفضل التضحيات الكبيرة، وبذلك النضال المُتواصل؛ حتى تجسّدتِ الخُطوةُ الأولى في الوطنَنَة أواخر القرن XXواستمرّ النضالُ والعملُ اللذيْن أوصلاها إلى الترسيم أوائل القرن XXI، وكلّ ذلك كان قيمةً مُضافةً، وتوسيعاً بيّناً للمُواطنة في كثير من أبعادها، وبخاصّة بُعدَها اللّغوي، بعد أن كانت هذه اللّغةُ(تمزيغت) شفاهيةً وظيفيةً في حدود ضيّقة وفي ولايات خاصّة ومعدودة. وبفضل ذلك وضعتِ تمزيغت/ المازيغيةُ خطواتِها الأولى ولو بصورةٍ مُحتشمة؛ حيث كان تعليمُها في أطالس لغوية أو في جُزُر/ جيوب لغوية وطنية وعلى الخيار، ولم تتجسّد وضعيتُها بصورةٍ واضحةٍ، والمهمّ في كلّ ذلك أنّه حصل المُنطلقُ الذي قد يعمل على تهدئة القلاقل الوطنية؛ ذات العلاقة بالهُوية والمواطنية التي رافقت تاريخَ الجزائر. وفي دستور 2016 حصل لها بُعْدُ التحصين والتطوير في الدسْتَرَة؛ والذي يَعني إنشاءَ المُؤسّسات التي تعمل على ترقيتها (مثل الأكاديمية+ مراكز البحوث+ مخابر اللّغات) وتوسيع مهام اللّغة الوطنية المُرتبطة بالمحافظة على التراث الوطني إلى التعليم والتمهين، وإلى إنشاء مُؤسّسات سياسية ومراكز بحثية في جامعات الدولة الجزائرية. وبذلك تكون المواطنية اللّغوية في الجزائر قد جمعتْبين اللّغتين الرسميتين: **العربية+ المازيغية**، وسيكون الزمانُ كفيلاً بترقية اللّغتين معاً في إطار الاستعداد الذاتي لكلّ لغة، وفي محتوى الخصوصية والحَمولة الثقافية التي تحملها كلّ لغة، ولكن ليس في مجال **التسْوِية المُطلقة بين اللّغتين**،أو في إعطاء الأولية للغة سَبْق الزمان أو للّغة الأصل؛ حيث السبْقُ مُنعدمٌ في البحث العلمي، واللّغة الأصل من الوَهْم، والبحث في أصل نشأة اللّغة في موطن من المواطن من البحوث في الطوباوية أو البحث في العَدَم. وكان يجب غلْقُ هذا

الطرح؛ كما فعَلَ الفرنسيون سنة 1863 في طيّ ملف أصل نشأة اللّغات؛ لأنّ النتيجة من وراء ذلك تُساوي الصفرَ، أضفْ إلى ذلك أنّ الطرْحَ الحاملَ للغة الأصل ليس طرْحاً علمياً في وقتنا المُعاصر، فإذا جاء هذا الطرْح يكون له الضدُّ الذي ذكره الباحث (Jean- Louis-Calvet)لا تسويةَ بين لغة لها حَمولة الفيلLangue d'éléphant،ولغة لها حَمولة الذبابةLangue de la mouche[1] واستبعاد كلّ كلام يدخل في إطار بقاء لغة حمولة الفيل تنتظر لحاق لغة حمولة الذبابة فهذا ليس من العِلمية ولا من المنطق، بل سيكون التنافس بين اللّغتين من خلال نَيْل المواقع، وما تكتنزه كلُّ لغة من استعداد داخلي، ومن منتوجٍ أدبيٍ وعلميٍ؛ شرطَ أن يحصلَ تكافؤُ الفرص في تقديم الإمكانيات بين اللّغتين، ولا يكون كذلك بالتساوي المُطلَق، وهذا ما يُوجد في كلّ بلاد العالم ذات التعدّدية اللّغوية؛ فلا تُسوّي بين اللّغات الوطنية إلاّ في تقديم الإمكانيات حسب وظيفة كلّ لغة. ويُضاف إلى ذلك ما يُمكن أن نُطلق عليه عدم إدخال الضيْم من لغة وطنية على لغة وطنية أخرى، لكن من الضروري أن يحصلَ التنافسُ البينيُ وهو الذي يخلق التراتبَ اللّغوي المنطقيَ في البلد الذي يحتكِمُ إلى أكثر من لغة رسمية.

1ــ منهجية العمل: اعتمدتُ في كتابة هذه الكُتيّب المنهج الوصفي التحليلي النقدي؛ والذي يقوم على: وصف الواقع اللّغوي في بعده الخطّي، وما له علاقة به من الخطوط الثلاثة، ومن ثمّ تحليله، ونقده، وفي الأخير اقتراح البدائل النوعية لكتابة المازيغية. وتمّ هذا في مجتمع الدراسة بمنطقة بلاد القبائل الكبرى، واللّهجة القبائلية، وهذا لعدّة اعتبارات:

1/2ــ تعامُلي الدائم مع مُحيط اللّهجة القبائلية؛

1ــ ينظر كتاب (جان لوي كالفي) La guerre des langues.

2/2ــ إتقاني اللّهجة إتقان فطرة، لا إتقان تعلُّم؛

3/2ــ وجود تعدّد لغوي شديد، بل هناك رُباعية لغوية، وأطراف متعدّدة في المسألة اللّغوية؛

4/2ــ وجود وفرة من الإنتاج والدراسات الأكاديمية في هذه اللّهجة؛

5/2ــ لهجة القبائل الكبرى لها موقع في المدرسة الجزائرية أكثر من اللّهجات الأخرى؛

6/2ــ اللّهجة القبائلية لها مواصفات لهجة قريش الجامعة للهجات العربية؛

7/2ــ رصد آليات هذه اللّهجة على أنّها تفرض نفسها بالإنتاج أكثر من المازيغيات الأُخَر.

8/2ــ تعميم تجربتها على المازيغيات الأُخَر.

وهذا المنهج اقتضتْهُ الأبحاثُ اللّغويةُ في الدراسات اللّسانية التطبيقية؛ حيث الحَكَم فيها للمنطق العلمي، بعد إيراد المُعطيات ذات العلاقة. وكوْن الموضوع يتعلّق بمسألة الكتابة؛ وهي الغلاف المظهري والشخصي للغة، وفي ذات الوقت هو لباسٌ يعمل على تطوير اللّغة، ويجعلها تُعرَف به. ومن خلالها أتصوّر بأنّه سوف تشتعل **معركة الحروف**؛ لأنّ القضيةَ ليست من السهولة بمكان،وليس بالأمر الهيِّنِ أن نقول: هناك الإقرار برسمية المازيغية، ولكن ماذا بعد الترسيم؟ إذاً، لا شكّ أنّه سوف تشتعل معركةٌ أخرى، ونتمنّى أن تكون سِلْمية، وفحواها **ما أنسبُ حرفٍ لكتابة اللّغة المازيغية بعد ترسيمها؟**

ومن خلال هذه المعطيات المنهجية، صممتُ على التحليل العلمي ملتزماً الوصف والصرامة النقدية الموضوعية، ومفادها قراءة تراثية في تفكيك آليات الاختلاف، بإظهار خدمة اللّغة المازيغية في مسارها المعاصر الذي يُبنى على عمل السابقين، مع التماس الحداثة التي لا تُلغي التراثَ، بل هي استمرار من حيث الزمن

وتطويره من حيث الوظيفة. وهذا هو المنهج التي أرتئيه في مسار تأكيد ما رأيته يخدم الدرسَ اللّسانيَ في مساره الاجتماعي.

2ــ ترسيمُ المازيغية وهاجسُ الخوف: من الأشياء التي تخْطر في بداية ترسيم المازيغية لغة ثانية إلى جانب العربية بعض المخاوف ذات العلاقة بالتعدّدية اللّغوية التي قد تُؤدّي إلى خلْق الصراعات البيْنية، وقد تجعل الإخوةَ أعداءً، ويأتي الكلامُ في أنّنا لم نتقدّم بلغة واحدة، فكيف نتقدّم بلغتين؟ وقد يُعلن الإفلاسُ في عدم التحكّم في الوضع الأمني من خلال المفارقات التي سوف تُطرح في المسألة اللّغوية... وهذه من الأمور المشروعة التي يعتقد صاحبُ الشأن العامّ أنها تُعكّر صفوَ التكامل الوطني والنسق الاجتماعي الذي دام قروناً ودون مشكل يتعلّق باللّغة فقد حدثت الخلافات في مَنْ يحكم؟ وفي نظام الحكم وفي مصطلح الغزو أو الفتح... ولم يحدث الخلاف في الشأن اللّغوي بتاتاً، ولمظ تكن الفضية من المشكلات. ويبدو لي بأنّ أمثال هذه المخاوف طبيعية، وتُطرح في مجتمعنا الآن فقط؛ لأنّنا لمّا نحتكم بعدُ إلى السماع للرأي المضاد، وقبول بعضنا البعض مهما اختلفت مشاربنا، وما ينجرّ عن هذا من أمور المواطنة التي تعمل على تربية مجتمع الاتّفاق على الشأن العامّ مهما اختلفت توجّهاتهم. وأرى بأنّ المسألة يجب أن تُعالج بأرْيَحية، ودون فرض الرأي، وبخاصّة إذا حصلَ التلازمُ في:

1/2ــ محاسن التعددية اللّغوية بقوّة الحُكم المركزي: من المُسلّم به أنّ الحُكم المركزي القويّ حُكْم السلطة الأعلى لا بدّ أن يكون؛ وهو الجهاز المنظّم Etat régulateur في وطن الدولة/ دولة الأمّةEtat-Nation، وهو موجود في أدبيات دساتيرنا منذ الاستقلال، فدولة الأمّة الجزائرية لها سلطتها المركزية التي تعمل على استتباب الأمن دون ضعف، ولا تجاوز للحدود. وإذا حصل الضعف فهو إيذان بالانهيار العامّ والترهّل والتفتّت. ولذا على الحُكم المركزي أن يكون فاصلاً

في حال الاختلاف، بل يكون في الضرورة مشرّعاً؛ لأنّه صاحب القرار الأخير وهذا ما تعمل به الأمّم القوية بما لها من سلطة. فصاحب الحُكم يلقي بمسألة من المسائل الوطنية، ويكون راصداً لمختلف الطروحات والتيارات، ويرى كلّ التجاذبات، وفي الأخير عليه أن يصنع القرار. ومن هنا، فلا تكون التعدّدية اللّغوية مُجديةً إلاّ في ظلّ دولة مركزية قوية؛ دولة الاستقرار في المؤسّسات في إطار المركزية. والدولة المركزية الجزائرية لا بدّ لها من صرامة لخلق الأمن، ولا يعني هذا جَعْل الهاجس الأمني هو الأمن العسكري في مفهومه العسكري تاري، بل هو أمن عامّ في أبعاده الغذائية المائية والحدودية واللّغوية؛ أمن يحفظ للمجتمع أمنه في تلبية حاجاته اليومية، ويحافظ على ثقافته وتراثه، وفي تحقيق العدالة الاجتماعية وفي السير بالرأي المُجْمع عليه إلى النهاية. وعلى العموم، فنحن في وضعنا الجديد، نحتاج إلى أمن يربط بين الأمن وبقاء الدولة وقدرتها على حماية مصالح الأمّة قبل كلّ شيء، وفي أسوأ الظروف؛ يعني نحن بحاجة إلى توفير الجوّ المناسب للاستماع إلى مختلف الآراء في مسألة كتابة المازيغية، وبعد الإجماع يُطوى الملفُ بقرار دولة مركزية وينتهي الكلام ونمرّ إلى تجسيد القرار.

صحيح بأنّ الدولة المركزية في مفهومها الضيّق تشير إلى دولة التسلّط والاستبداد، ولكن نحن في وضعنا العولمي نحتاج إلى محاصرة هذا التسلّط بمطالب الإصلاحات. ولا ننكر أنّنا نشهد –في وقتنا المعاصر- بناء الديمقراطية التي ننشدها، ونرى الدولة المركزية تعمل على تدبير المصالح المرسلة داخل مجتمعنا وهذا جيّد؛ حيث بدأت تنشأ دولة المؤسّسات القادرة على احتضان الخلافات والقيَم الجديدة بالصورة التي تخدم الأفراد والجماعات،وبشكل عادل. ومن هنا، فنريد المزيد من قوّة دولة مركزية ديمقراطية تعمل على تعزيز آليات التشارك، ودولة لا تزول بزوال الرجال. ولذا، ندعو المشتغلين بالبحث العلمي إلى البحث في مجالات التوجّه الديمقراطي، واقتراح الوقائع والإجراءات لسياسة وطنية خارج الجدل

العقيم، وإنتاج أفكار التوافق بين الشأن السياسي والشأن الديمقراطي؛ ليتعزّز الحكم المركزي الذي يكون ساعة الضبط في الأوقات الحَرِجة. والمطلوب من النّخبة الحاكمة والعالمة الحسم في المسائل الحَرِجة؛ بِرَجُل قاطعٍ حاسمٍ، وفي موقع الحكم المركزي، وكما قيل: لو خُيِّرتُ أن أكون مُهاباً مكروهاً من أن أكون مُحتقراً مَحبوباً لاخترتُ المهابة "فالناس لا يتورّعون أن يُؤْذوا المحبوبَ، ولكنّهم لا يقدمون على إيذاء المهيب. فالحبّ عاطفة لا تلبث أن تخمد إذا نالت مرامَها. أما المهابة فسندها خوف العقوبة؛وهذا أمر لا مفرّ منه[1]". ومن هنا، فإنّ لكلّ أمر حدوداً وعلينا عدم تجاوزها بممارسة ديمقراطية في إطار التقنيات المعروفة، والإقرار بأنّ هذه القلاقل التي تظهر في مجتمعاتنا تعود إلى تسامح النّخبة السياسية ونخبة التوجيه؛ والتي لم تستطع تدبير سياسة الخروج من الثقب الأسود، وفي ذات الوقت إلى فشل المعارضة السياسية التي لم تكن فاعلةً في سيرورة الأحداث، وكذلك إلى تلك التنظيمات السياسية التي لا تملك المشاريع، بل همّها التجوال السياسي النفعي الارتزاقي. وفي كلّ هذا لا نريد بلاغة صمت النّخبة،ولا تسامح السلطة، بل لا بدّ من الحزم، وفي ذات الوقت نحتاج إلى جلد الذات، فوطن لا نحميه لا نستحق العيش فيه، وإنّه وطننا يحتاج إلى دروب الخير، ونفتخر به عندما يسوده الأمن وهو طريق لعمليات التحسين، وإيقاظ الضمائر، وحفْز الهمم، واحترام الثوابت.

ولا نريد من خلال هذه الأفكار إلاّ حماية الوطن، فوطن لا نحميه لا نستحقّ العيش فيه، ونفتخر بالوطن عندما يسوده الأمن والأمان، ومن هنا نحتاج إلى وضع قواعد وشروط استكمال بناء الدولة الجزائرية الديمقراطية الحديثة **المركزية** وفق آليات العصر، بنبذ خطاب التطرّف، وعدم التسامح وعدم قبول الآخر، وعدم الحوار، والحديث عن عدم نجاعة المؤسّسات السياسية وعدم الاستماع

1ــ علي الوردي، وعّاظ السلاطين، ط2. المغرب: 2003، مطبعة النّجاح الجديدة، ص 50.

للمعارضة... بل نسعى إلى تقوية دولة مركزية تكون صمّام أمان في حال الخلاف البيني، وأن تتدخّل إيجابياً لفرض الأمن السياسي الاستقراري الذي يحوي الأزمات السياسية والثقافية،ويعمل على سيرورة المصالح المُرسلة بلا ضَررٍ ولا ضِرارَ. وبذلك يكون للحكم المركزي الحصافة في تدبير آليات المحافظة على التناسق الجمعي في إطار الاختلاف في الرأي ولتحترق قريتي من أجل الصالح العامّ. ونعلم من هذا أنّ الأمن اللّغوي من الأمن العام، فلا يمكن أن يقع الإجماع إذا تشتّت أفكارنا، واختلفت توجّهاتنا ومالت إلى رأي غيرنا، فنصبح تابعين لغير فصيلنا.

2/2ــ التحلّي بأدب الاختلاف: إنّ الاختلاف يدخُل في دائرة الحوار والكلام والاستماع للآخر؛ لأنّ الأصلَ في الكلام هو الحوار، والحوار أصلُ الاختلاف والاختلاف يدخل في الآراء الاجتهادية، وفي باب البرهان والدليل. ومن مبادئه: الودّ+ المحبّة+ تغذية الأخوة، وهو نتيجة الرحمة والتعايش والتسامح... وكلّ خُروج عن هذا يعني الخلاف؛ والخلاف هو التعصّب والجهل، وعدم الدليل ونتيجته الفشل والاقتتال.

بالفعل قد تحْدث بعضُ العراقيل والتقوّلات في مسألة **ترسيم اللّغة المازيغية** وما نخافُه أن يحصل الاختلافُ الذي ينساق إلى الخلاف، وبدوره قد يخلق التعصّب والانغلاق والإرهاب الفكري، ولهذا نحتاج في وقتنا إلى تدبير آني لمقتضيات هذا التحوّل، وفق معالم الماضي والحاضر، ومتطلّبات الدليل، وفي احترام الوَحْدة والنظر في عاقبة الأمور قبل الإقدام على هذه مسألة كتابة المازيغية بالرفض أو بالفرض.

جميل أن نتدافعَ نحو التفاضل في المسألة اللّغوية، لكنَّ الأجملَ أن نتدافع في فقه الواقع ونقده وتصحيحه وتحسينه، والتحلّي باليقين والصبر والمُصابرة وطول النفس والتخطيط والتدرّج؛ وصولاً إلى الأفضل دائماً. جميل أن نختلف؛ والاختلاف صفة كونية في صفات البشر، وفي آرائهم، وفي عيشهم، وفي مناهجهم، وفي تفاوت

قدراتهم، وفي تعدّد أغراضهم، وفي تداخل أهدافهم وفي تضارب غاياتهم... وهي صفات التدافع نحو الخصوصية، وهدفها التسابق لا التدافع في استعمال القوّة "طبيعة الناس أن يختلفوا؛ لأنّ هذا الاختلاف أصلٌ من أصول خِلقتهم... ولا بدّ من اختلاف في الاستعدادات يقابل ذلك الاختلاف في الحاجات[1]". نعم الاختلاف قوامه الوَحدة، وهي أمّ المقاصد، وأصل من أصول الدين، ويدخل في نظام الأمّة وهيبتها وقوتها، ولا يحصل ذلك إلاّ بالوسطية ولا يكون بالفُرقة، وهي أمّ المفاسد والشاطبي يقول "الإسلام والفُرقة ضدان لا يجتمعان" ويقول في موقع آخر "فكلّ مسألة حدثت في الإسلام فاختلف الناس فيها ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا فُرقة، علمنا أنّها من مسائل الإسلام. وكلّ مسألة طرأت فأوجبت العداوةَ والتنافرَ والتنابزَ (التعاير) والقطيعةَ، علمنا أنّها ليست من أمر الدين في شيء[2]". ومن هنا، لا شكّ أنّنا سوف نختلف، ولكن ما نوع هذا الاختلاف؟ وما درجة الاختلاف؟ وماذا يخدم هذا الاختلاف؟ هنا موقع النخبة التي يجب أن تعمل على تجاوز هذه الاختلافات لتحقيق التكامل في تدبير الاختلاف وهذا لا يكون مجدياً إلاّ بالتزام أدب الحوار والجدل ضمن الموضوعية والانسجام والانطلاق من المشترك والبُعد عن التهويل، فلا ننزع منزع (غاية الانتصار تبرّر وسيلة التغليط والاحتيال والتعارك).

ويجب العلم بأنّ المقاصد الشرعية هي وسائل هامّة لتدبير ثقافة الاختلاف وتكمن أهميتُها في توجيه الاختلاف وجهة صحيحة نحو الإضافة والاجتهاد،كما أنّ تدبير ثقافة الاختلاف أن تكون آنية جوانية، ولا تتأسّس على آليات ثقافة الاستعمار الإلغائية، ولا على المناهج الغربية النمطية التي لا تقرّ بثقافة الآخر. وفي كلّ هذا

1ــ سيد قطب، في ظلال القرآن، ط10. بيروت: 1982، ص 215.

2ــ الشاطبي، أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، تح: عبد الله دراز ط1. بيروت: 2004، دار الكتب العلمية، ص 833.

علينا الاستعداد لثقافة الحوار، والتسلّح بالأصول المبنية على الإيمان والأخلاق الإسلامية؛ بوصفها خادمةً للقيم الأخلاقية الجامعة من تعارُف وتعايُش واتّفاق وعدل وأدب، والأخذ بمقاصد الحوار: **رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأيك خطأٌ يحتمل الصواب.** وعلى هذا الأساس يجب أن يكون للنخبة وللواعظ الدور الكبير في هذا التغيّير المبني على بعض التحرّشات اللّسانية التي قد تعمل على تأجيج الصراع اللّغوي، وأن يكون الحاكمُ خبيراً بمعطيات الواقع. فنريد نخبة وواعظاً يصنعان زعيماً يجمع الناس على التحابب والتكامل، في إطار قبول بعضنا البعض وقبول لغاتنا التي تتكامل في ما بينها.

3ــ البُعْد التاريخي للمُزوغة: وعندما أتحدّث عن المُزوغة لا يعني أنّ الناطقين بالمازيغية من عِرْق صافٍ؛ يعودون لمازيغ بن مصريم بن كنعان بن نوح. فالعِرْق الصافي غير موجود في وقتنا الحالي، والمازيغيون لا أعني بها العِرْق والسُلالة أو الجنس، ولكن اللّغة واللّسان فقط "جاء في دائرة (المعارف الإسلامية) أنّ اللّغة هي المعيار الوحيد الذي يمكن الاعتمادُ عليه في الوقت الحالي لتمييز الأمازيغ الذين يلاحظ في هيئاتهم خصائص متنوّعة جداً، بل مُتباينة أحياناً فلا يمكن التحدّث عن عِرق أمازيغي مُتجانس، ولا سيّما أنّهم كانوا منقسمين فيما بينهم أشدّ الانقسام مما حال دون تشكيلهم أمّه واحدة[1]". مرّة أخرى أقول: لقد اختلطت الأمور في مسألة العرق/ الأصل، فهناك من يرى بأنّ البربر كنعانيون قدموا من المشرق، وتَموْقَعُوا في شمال إفريقيا، وهناك من يرى بأنّهم البربر الهمجيون على تسمية الرومان، وهناك من يقول بأنّ أصولهم يمنية جاؤوا إثر الهجرات المتعاقبة بعد انهيار سدّ مأرب، وهناك من يؤكّد هذا بالعودة إلى نفس اللّباس ونوع العمران في السكن وفي

1ــ حنفي بن عيسى "الأمازيغ (البربر)" الموسوعة العربية، ط1. دمشق: 2001، هيئة الموسوعة العربية التابعة لرئاسة الجمهورية السورية، المجلد الثالثص 443.

القواسم المشتركة في اللّسان... ولهذا ليس من الفائدة أن نقف في هذه المسائل. والذي يمكن التركيز عليه هو توضيح خفيف في كلمة (البربر) وهي المصطلح القديم المرتبط بالمزوغة، ولا تعني (البربار) Barbares التي عند الرومان، فالبربر كلمة اكتسبت قيمتَها التاريخية، فتُطلق على ساكنة شمال إفريقيا، ولا تحمل أيّ مضمون تحقيري، بل تحمل مداليل تفاخرية رغم أنّ الشائع فيها أنّها تُطلق على الأجانب والشعوب الأقلّ حضارة، وأنّ الرومان ينعتون بها سكان شمال إفريقيا لأنّهم لا يتكلّمون لغتهم، وليس لهم درجة النضج والترقّي، فقالوا: Barbarus ولكن لها مَداليل أخرى من مثْل إطلاقها على كلام غامض[1]. وكتابتها بالعربية (البربر) لا تعني (البربار) وهذه الأخيرة تُترجِم عنصريةً لغويةً يونانيةً أو لاتينيةً. ويقول اللّسانيون: "إنّ كلمة البربر في معناها اللاتيني Barbare أو Barbarus أطلَقَها الرومان على كلّ من لا ينطق الرومانية. وهي كلمة مُثيرة للسخرية والضحك... ونجد لسانياً إسبانياً وهو (أنطونيو نبريخاAntonio Nebrija) يقول: يمكننا أن نُطلق اسم Barbar على كلّ الأجانب عن لغتنا ما عدا اليونان واللاتين[2]"كما أنّ كلمة (البربر) في اللّسان العربي لا تعني الاحتقار، وكانت ولا تزال تُطلق على أماكن عديدة في السودان وسورية ومقديشو ومصر... وقد ربطت الكلمة بين الموقع الجغرافي والساكنة. والبربر كلمة شرقية قديمة، ومن الكلمات التاريخية ذات الدلالات الكثيرة، وليس مثلما يقول (Louis Rinn) في كتابه: Les origins berbères, etudes linguistiques ethnologiques من أنّ أصولهم أوربية جرمانية "... ويزعم بعض المؤرّخين من ذوي الأغراض الاستعمارية أنّ ثمّة تقارباً بين الأمازيغ والكلتيين (السلْت Celtes) والأنغلوسكسون والغال (Gaulois)

1ــ ينظر: محمد المختار العرباوي، البربر مشارقة في المغرب. المغرب: 2012، المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات بمراكش.

2- J-Louis -Calvet , La guerre des langues, p 64.

والباسك (Basques) والقفقاسيين، وذلك بهدف تسويغ سياسة الاندماج العرقي والاستيطان التي انتهجها الاستعمار في شمال إفريقيا[1]"ونرى بأنّ هذه القضية غير مقبولة إلاّ لدى الفئة الضعيفة من أهالينا، وهي مردودة في أصلها؛ لأنّ الأصول واضحة، فلا تحتاج إلى لِيّ ما لا يُلْوَى. ونقرّ من البداية بأنّ تشكيلة اللّغة المازيغية والمازيغييننمن حضارة غير غربية تماماً في الموطن وفي اللّسان فلا تحتاج المسألة إلى نقاش؛ رغم أنّ المازيغيين استعملوا في حُكمهم اللّغات الغربية، وهذا لفرض فرضه العدو آنذاك، وربّما لميل حيني استدعاه الظرف ونعلم بأنّ ماسينيسا لم يستعمل في خطابه الرسمي ولا في حكمه اللّغة المازيغية كما أنّ مملكة موريتانيا التي حكَمَها□□Jubaتحوّلت إلى ولاية رومانية عام 42قم، وأنّ الملك (تاكفاريناس) تأثّر كثيراً بحضارة الرومان، وأنّ عجز المازيغيين في توحيد أنفسهم أدّى بهم إلى أن يغزوهم الجرمان، ويجعلوهم مُجنّدين في جيوشهم... ومع ذلك الخضوع الإذلاليأو الانتماء القهري بَقَوْا عُصاةً ينشدون الحرية حتى جاء (عقبة بن نافع)فقاومه (كُسيلة) واستطاع هذا الأخير قتله، ولكن في الأخير تحقّق النصر للفاتحين المسلمين، وأقاموا دولاً كثيرة، أسندوا الحُكمَإلى الأهاليوبقيت لغاتُ الحاكمين البربر هي المتداولة منذ الممالك الأولى. ويقول (ستيفان كزيلSthéphaneGsell) "باستثناء البونيقية لم يتكلّم الأهالي سوى اللّغة الليبية متفرّعة إلى عدة لهجات لم ترقَ إحداها إلى لغة الدولة على عهد الملوك النوميديين والموريين. فسيفاكس ومسنيسا وخلفاء هذا الأخير تبنَوْا البونيقية لغةً رسميةً، كما سيتبنّى ملوك البربر في العصر الوسيط اللّغة العربية"[2].وعلى العموم فإنّ الشفاهية عملت عملَها في أن لا يثبت المازيغيون على لغتهم، فهي من العَدَم وبقيت تعيش

1ــ حنفي بن عيسى "الأمازيغ (البربر)" الموسوعة العربية، ط1. دمشق: 2001 هيئة الموسوعة العربية التابعة لرئاسة الجمهورية السورية، المجلد الثالثص 443.

2- Histoire ancienne de l’Afrique du nord. Ed : librairie Hachette et C Paris : 1914, 2 eme, ed ; p 93.

على الشفاهية. ومهما يكن من أمر، فإنّ مسألة المازيغية كلغة أمّة مازيغية لم تكن، "والشيء المُؤكّد، على أيّ حال هو أنّ (ثامازيغث) لغة سماعية شفوية بالدرجة الأولى، وإنّ تاريخها غير معروف بسبب افتقارها للوثائق المكتوبة. وذلك أنّ الشروع في تدوين نصوصها لم يتمّ إلاّ في القرن التاسع عشر. أما الكلمات التي وصلتنا عن طريق الدارسين (من مختلف الأجناس) فقد مسّها التحريف؛ فأعطت صورة باهتة عن اللّغة في واقعها، حتى الأمازيغية التي يتحدّث بها أهالي جزر الكناري (لغة الغوانشGaunche) مع أنّها بقيت على أصلها ولم تتأثّر بلغات الغزاة الفاتحين، فهي لا تساعد كثيراً على الكشف عن أسرارها: ما أصلها؟ ما طبيعتها؟ متى وُضعت؟[1]". ومع كلّ ذلك، فإنّ ساكنة بلاد البربر لهم لغتهم الشفاهية التي تنقلها الأمواج مع الحاكم، وتنتقل وتقبل الكلمات الطائرة المصاحبة للفظ الحضاري، وتفتح بابها للأجنبي، وقد استقبلت الكثير من الدخيل وترامت في أحضان اللّغة العربية لِما حملته هذه الأخيرة من الحمولة الدينية. وكما ارتمت لغتهم في لغات الغير، إلاّ أنّ خصالَهم محْمودة، وسلكوهم مقْبولة، وتعاملهم مع الدخيل غير مذْمومة، فهم يتأقلمون ويقبلون الآخر، ففي سلكوهم منفتحون رغم مناعتهم الكبيرة في الجبال، ولا يرضون السكن إلاّ في التلال. ولهم من المحامد ما لهم، ولهم من الأوصاف ما يخصّهم، فهم حالقُو الرؤوس، وآكلُو الكسكس، ولابسُو البرنس، وعيونهم على بلادهم لا تَنام، ومفاخرهم لا تُلام، رغم ما عرفوه من أهوال، دون غيرهم من الأنام.

وكان يجب الوقوفُ كذلك عند مصطلح (المازيغية/ الأمازيغية. هذه اللّفظة الجديدة التي كانت سرّية وخاصّة، ولا تُفهم بشكل عادٍ ومباشر، ولكنّها اليوم أمستْ أبلغ وأسرع إيصالاً من تعبير (البربر) فهل هي البديل أو اختراع جديد؟ بالفعل، إنّ

1ــ حنفي بن عيسى "الأمازيغ (البربر)" الموسوعة العربية، ط1. دمشق: 2001، هيئة الموسوعة العربية التابعة لرئاسة الجمهورية السورية، المجلد الثالث، ص 449.

تعبير كلمة (الأمازيغ) يحمل عند البعض الشوفينية أو المسح الثقافي للهُوية العربية الإسلامية، وهي غير مذمومة، ولكن يُشتمّ منها عامل الفرنكفونية. ومع هذا، فهي تحمل مدلول الشعب الذي يريد التحرّر من الأجنبي ومن لغة الأجنبي، والشعب يفقر ويُستعبد عندما يُسلَب لسانه الذي تركه الأجداد، وعندها يضيع للأبد"إنّ الكوريين لا يذكرون الملك سيه جونغ رابع ملوك مملكة تشسون الكورية الذي اخترع الهانجول سنة 1441 إلاّ بالملك العظيم لينهي بذلك سيطرة الخطّ الصيني[1]". كما أنّ هذه الكلمة تحمل في ما تحمل الإنيّة والأصالة ضمن البحث في المفقود ويُراد منه البعث من جديد؛ باعتبار اللّغة ليست مفردات وتراكيب وأداءات وأصل فهي وعاء لثقافات وعادات وقيَم وأنّ التقدّم لا يتمّ بلغة الآخرين، ولكنّه بلغة أصحابه. وإلى هنا كم هي جميلة هذه المعاني التي تحملها كلمة (المازيغية) شرط ألاّ تكون بديلاً عن (البربرية) ولكلّ كلمة حقلها الدلالي الذي نشأت فيه، فلكلّ حقل دلالي مصطلحاته وهي ليست عاطلة عن العمل، ولكنّها مُتطوّرة. جميل أن تحمل كلمة (المازيغية) معاني المكان، ودلالة الانزياح، لكن لا نريد أن تحمل المعنى المُفضي إلى التغريب والذوبان في الآخر، وتنتقل إلى غير ما وُضعت له وتتأرجح بين الضفاف التعبيرية لتعبّر عمّا لا يُقال من مثل: تأكيد نظرية غلبة الأقلية أثناء الفتح الإسلامي، وسيطرة العرب، وفرض الدين الإسلامي، ومنع ترجمة القرآن والتعريب تعرّب، وحكم العرب قهريٌ قاصر... وهذا ما لا يجب أن نفهمه من هذه الكلمة الجديدة؛ لأنّها في نظر الحركة اللّغوية الجديدة بديل عن البربرية. فالبربرية مُسالمة، والمازيغية غير مُهادنة، وهذا هو الأمر الخطير الذي يجب أن نتداركه وندركه.

1ــ يوسف عبد الفتّاح "كوريا واللّغة والهُوية، تجربة كوريا الجنوبية في الحفاظ على اللّغة الكورية عند الطفل" مجلة مؤتمر (لغة الطفل العربي في عصر العولمة 17ــ19 فيفري 2007) القاهرة: 2007، منشورات المجلس العربي للطفولة، ص 747.

وهكذا، ورغم ما عرفه البربر من أهوال، فإنّ لغتهم لم تندثِرْ، وبقيت شفاهيةً على مرّ العصور، ولم تُكتشف إلاّ في عهد الوندال على يد كاتب روماني (فولجونسFulgence) الذي حدّد حروفها الأبجدية في 23 حرفاً وكان هذا إيذاناً باكتشاف بعض النقوش المكتوبة باللّيبية القديمة، كما ظلّت اللّهجاتُ اللّيبيةُ مُستعمَلةً في مجالات تخصّ الأهالي، فاتّخذت من كيان المرأة حِصناً ومنبعاً صافياً منه يرضعها الطفل اللّيبي مع حليب أمّه، وكان فيها من الآثار ما لها من اللّغات الوافدة "وكان للثقافة الهيلينية إذن نفوذها في حواضر الممالك الأمازيغية فــ (سيفاكس) ملك نوميديا الغربية، ومع أنّه تأثّر إلى حدّ ما بتقاليد اليونان السياسية... وكانت لغةُ الحياة اليومية والتخاطب في مملكته هي الأمازيغية، وكانت لغة المكتوبات الرسمية هي الفينيقية، وكانت لغة الثقافة هي اليونانية، ولعلّ اسمه هو المقصود في ما كتبه ابن خلدون عن أصل البربر؛ إذ قال إنّ جدّهم (سفك) يعزّز هذا الرفض أنّ بلوتارخوسPletarkhos زعم شيئاً من هذا القبيل. ومسنيسا (الأكليد) الشهير ملك

نوميديا الشرقية، بل ملك نوميديا الموحّدة في ما بعد، كان يوناني الفكر والذوق والوجدان، وقد تجلّى كل ذلك في:

1ــ حمله النوميديين على عبادة آلهة يونانية مثل الإلهة سيرس Céréces و(ديميتير) و(قورية) مضفياً إلى معتقدات الأمازيغ مَسْحة أسمى وأقرب إلى المدنية؛

2ــ حرصه على أن يتلقّى أبناؤه تربية يونانية، فنال أحدهم (مستعنبل) جائزة كبرى، وتُوّج آخرُ في العيد الذي يقيمه الإغريق للآلهة (أثينا)؛

3ــ تجميله عاصمته (سرتة) بأن بنى فيها قصراً لاستقبال الأجانب وخاصّة الموسيقيين الإغريق؛

4ــ سعيه أن يكون نظام الحكم وراثياً؛ بموجبه تكون الخلافة لابن الأكبر كما هو الشأن بالنسبة لمالك اليونانية"[1].

وأمام كلّ هذا، فإنّ اللّغة المازيغية كانت تتدرّج باستحياء في سيرورة زمنية لم تسطع القضاء عليها رغم شفاهيتها، ولكنّها أصبحت لغة مُتشظية إلى لهجات تعيش إكراهات ورهانات كلّ العصور الماضية، كما أنّ وزنها القديم كان مُعطّلاً، فلا تصمد في الصراع اللّغوي، ولم ينصفْها التاريخُ؛ وهو من أقوى المؤشّرات التي يمنح لها وزناً في المجتمع، وعاشت مثل اللّغات في صراع وعلوّ، فقد كانت الإغريقيةُ قديماً، ثمّ العربية، فاللاتينية إلى القرنv lx،والإيطالية إلى القرنvxl والفرنسية إلى القرنIIvxوالإنكليزية إلى الآن، وتستمرّ الحياةُ في الصراع نحو البقاء والفرض بما لكلّ لغة من اهتمام.

وجاء زمن الصحوة اللّغوية، في عهد طبقة مركزية Hyper Centralمعاصرة؛ والتي نظرت إلى العمق الثقافي الجزائري المبْنِي على المازيغية كتُراث وطني

1ــ ميلود التوري، الأمازيغية والفينيقية –وبينهما العبرية واليونانية- ط1. الرباط: 2009، مطبعة نت، ص 105.

وقدّمت المسألة اللّغوية ليس على أنّها المُعطى الثقافي، بل أعمق باعتبار المازيغية ممتدّةَ الجذور، فهي لغة تشكّل الإرث الكبير للجزائر وللدول المغاربية، وهي لغة تراثية قديمة بما لها من عمق في مُخيال الذاكرة الوطنية، ومن حيث:

"1ــ إنّها مُعطى تاريخي تضرب جذوره في أعماق التاريخ والحضارة المغاربيين؛

2ــ إنّها تشكّل عنصراً أساسياً في الثقافة والإرث المشترك بين كلّ مكوّنات الوَحْدة الوطنية بلا استثناء؛

3ــ إنّها تمثّل إحدى الرموز اللّغوية والثقافية والحضارية للشخصية الوطنية؛

4ــ إنّ النهوض بها ركيزة في مشروع المجتمع الديمقراطي الحداثي التي تتطلّع إليه الدول المغاربية؛

5ــ إنّ العناية بها مسؤولية وطنية؛

6ــ وأخيراً فإنّه يتعيّن أن تنفتح الأمازيغية على العالم المعاصر لتحقيق شروط ازدهارها وديمومتها"[1].

ومن هنا، نرى الطبقةَ الحاكمةَ المعاصرةَ غيّرت خطابَها تجاه المازيغية وانتقل إلى خطاب جديد؛ خطاب المازيغية مشروع وطني، في ظلّ التفكير في الأساليب الإجرائية لإدماجها في المؤسّسات الوطنية،وفي مشاريع التنمية وفي ذات الوقت رأت هذه الطبقة الحاكمة أن تُعالَج المسألةُ المازيغيةُ علاجاً علمياً ودون إشكالية وفي إطار توافقي نَنْأَى عن المعالجة التجزيئية والمُغالية الكفيلة بتحويلها إلى بُؤرة توتر اجتماعي، أو توظيف إيديولوجي، فلا يجب أن تكون المازيغيةُ مسألةَ **بلقنة وطنية**. بالفعل كان هذا الفعل حضارياً ويشكّل إجراءً نوعياً في النهوض باللّغات

1ــ أحمد بوكوس، مسار اللّغة الأمازيغية، تعريب: فؤاد ساعة. الرباط: 2012 منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ص 3031.

الوطنية، وردّ الاعتبار للمنسي اللّغوي دون إقصاء ولا تهميش، والبعد عن التلاعبات الإيديولوجية والتحقير في معناه الإقصائي.

وهكذا، فقد علّمتنا التجارب بأنّ المسألة اللّغوية تُعالج في إطار الحكمة والوَحدة والشفافية والديمقراطية. ومن خلال هذا (الكتيّب) أسعى إلى مُعالجة المسألة مُعالجة شمولية؛ بالتركيز على القواسم المشتركة التي تجمع مُكوّنات الوطن؛ باعتماد الشرعية التاريخية والجغرافية والدينية والسياسية،فالآن هناك معارك على مستوى المساواة اللّغوية: الترسيم، وإقامة المؤسّسات، الإنفاق المادي... إذاً لا بدّ من خطاب جديد،ومُقاربة عقلانية تاريخية؛ننأى به عن ذلك الخطاب الذي يطرح سؤال الهُوية، ومن نكون؟ والبُعد من خطاب لغة الخشب الذي لا يقرّ إلاّ بشرعية مَفروضة، وهو الذي يحمله الخطاب اليعقوبي الجزائري السياسي في السابق والتي علقت به بعض الأخطاء. قد تكون أخطاء غير مقصودة، وأعرف أنّ دافعها وطني؛ وهو المحافظة على ما وحّده الأجداد فلا يجب أن يعمل على تمزيقه الأحفاد.

ومن هنا أؤكّد المسألةَ في جانبها الحتمي، علينا الحَذَر من إنتاج الأخطاء الماضية، والُبعد عن التعاطي العَدَمي مع التاريخ والسياسة، ونزعة البحث عن شرعية تاريخية مَغلوطة، وفي ذات الوقت علينا الخروج من خطاب إحياء السلف الصالح، وإسقاط الماضي على الحاضر، واجترار بقايا القبيلة القديمة والمغالاة في تمجيد خصوصية النموذج التاريخي واللّغوي إلاّ بحكم ما يراه الجزائريون، فهمْ أسيادٌ في القرار؛ فلا مجالَ للمزايدة؛ لأنّ المسألةَ اللّغويةَ تهمّ المجتمعَ الجزائري ولا يمكن الاستمرار في التعاطي مع المسألة اللّغوية أو الثقافية بالمنظور الضيّق؛ فالمسألة تستدعي المعالجة السياسية الجريئة والمتبصّرة والمفتوحة على المستقبل والتوفيق بين حاجيات العولمة وإكراهاتها، وبين مستلزمات الحفاظ على الذات والهُوية الثقافية في إطار وطني حرّ، ودون إملاءات أجنبية، أو إكراهات ثقافية، أو توجيهات نخبوية مُوجَّهة نحو تحقيق رغباتها.

ويجب التنبيه -في البداية- إلى خطورة التجاذب الحضاري؛ دفعاً لكلّ انتحار حضاري، وإلى خطورة نَعَرات عدو الأمس؛ بتأجيج النزْعات اللّغوية والقبلية والدفع بمشاريع التجزئة، فلا تزال الفرنكفونية تدفع بنا إلى خلْق بُؤر بدعوى المحافظة على الهوية اللّغوية المازيغية، لتجد الفرنسيةُ نفسَها البديلَ اللّغويَ المفضّلَ، علماً أنّ المازيغية لم تخرق مواطن الفرنسية، ووزن الفرنسية يزداد في السوق اللّغوية الجزائرية، وينمو قيمة بقوة اللوجستيك التي تتمتّع بها كلغة عِلْم ولغة استعمار سابق، كما لا يجب نسيان فعْلها في ما تنتجه من النُّخب الحاكمة، وما تحمله بعض خطابات المزوغيين المُمجدين للراهب الكاثوليكي (القديس أغستين) ويسكتون عن كلّ ما هو فرنسي، وفي ذات الوقت يتحاملون على كلّ ما هو عربي، ويقدّمون صورة مُشوّهة للفتح الإسلامي وتمجيد الرموز الوثنية القديمة والتذكير بمآثرها من مثل: أنزار/ ثاقْرافثْ... ويسكتون عن بطولات طارق بن زياد/ وخصال يوسف بن تاشفين/ واختيارات المهدي بن تومرت/ وبطولات المختار السويسي/ وأخلاقيات عبد الحميد بن باديس، ووطنيات مولود قاسم... وبكلّ أسف نرى من لا يرى هذه الأمور، ونجد بعض المُزوغيين مُستلبين بين غرب أخّاذ، ومشرق عقيم، وند في كلّ ذلك التخالف المقيت وسيكون سبباً في المشكلة اللّغوية، فأين محلّنا في كلّ ذلك؟

كما لا يمكن السكوت عن فِعل بعض العُروبيين الذين لا يقبلون برسمية المازيغية كلغة ثانية، وهم يظنّون أنّها ستكون البديل عن العربية، ويُعادون المازيغية ولا يقبلون فتحَ ملّفها، ويرَوْن بأنّها من الماضي الذي يجب أن يُطوى إلاّ على أساس تراث شفوي محلّه الرقص، وإحياء العادات التي عفا عليها الزمان. وما يتعدّى هذا هو تعدٍ على العربية والإسلام، فلا مجال للمناقشة في أمر فُصِل فيه، فنحن لا نريد معارك من هذا النوع، ولم تحصل في عصر السلف، فلماذا تُثار المسألةُ، وإنّ إثارتَها فتنةٌ، فلعنَ اللّهُ من أيقضها.

وفي كلّ هذا المخاض، قد يكون من حُسن النيّة، ومن الخوف من المستقبل ولكن كان يجب الفهم من أنّ معرفة أو استعمال اللّغة المازيغية لدى كلّ جزائري هي زيادة، وما دام الأمر في زيادة فهو جيّد؛ لأنّه لا يدخل في النقصان، ويقول أحمد بوكوس: "إذا سلّمنا بأنّ اللّغة الأمازيغية لغة وطنية وأنّها تعبّر عن مكوّن أساسي للهوية الوطنية، وأنّ تعلّمها حقّ غير قابل للتصرّف حينئذ يصبح إدماجها في التعليم فرضاً خاصّاً على أساس الوعي والمسؤولية، وهذا الإدماج قابل لتصوّرات مختلفة، والتصوّر الذي أقترحه يرتكز على أربعة مبادئ: التعميم والإجبارية والشمولية والتوحيد[1]". وفي كلّ هذه الأحوال يجب العلمُ بأنّ الإقرار بالمازيغية لا يُدخِل الجزائر في حربفكيف لم تحصل الحرب في وقت القمع اللّغوي، وفي زمن فرض الرأي الواحد، وفي الفتح الإسلامي، فكيف يقتتل الجزائريون بينهم بمجرّد أن يعترف بعضُنا ببعض، فكيف نقتتل بعد ترسيخ المساواة اللّغوية في إطار التراتب اللّغوي، بل إنّ الاعتراف بالمازيغية هو تغيير في الذهنيات؛ لأنّ المازيغية ليست مجرّد لغة، بل هي قيَم ثقافية تتميّز بنزعتها الإنسانية وبميْلها للحرية والمساواة والكرامة.

إنّ اللّغة المازيغية منظومة ثقافية هُو ياتية مُستقلة مُتجدّدة في بلاد ثامَزْغا وهي المحدّد المركزي لهُوية الجزائر، ومظهر خصوصيتها الحضارية، وقد تفاعلت مع مُكوّنات العربية والإسلام، وهذا يكفيها فخراً بأنّها مُعطى حضاري إضافي ونوعي ولم تحصل الصراعات اللّغوية رغم تلك الصراعات التي دامت سنوات حول من يحكم، وحول نظام الحكم، وحول الحدود.

1ــ "الأمازيغية والمنظومة التربوية" مجلة نوافذ. المغرب: 2002، عدد 17-18 يتناول (المسألة الأمازيغية في المغرب) ص 75.

4ــ ماذا بعدَ ترسيم المازيغية؟ إنّ المُنتظر من اللّغة المازيغية أن يحصل عن طريقها الخروج من الأنفاق المُظلمة، وقبول بعضنا البعض، ووضع آليات التخطيط اللّغوي السليم؛ الذي لا إقصاءَ فيها للغة من اللّغات الوطنية، فنحن مُجتمع مُتعدّد اللّغات؛ فوَحْدتنا في هذا التعدّد[1]. وعن طريق هذا الإقرار والتصالُح مع الذات اللّغوية والثقافية يكون العملُ الجماعي في صالح اللّغات الوطنية؛ بدءاً من الاهتمام ببُعد التهيئة اللّغويةAménagement linguistique، الذي يجعل المازيغيةَ تنال القاعدةَ التي تكون بها لغةً جاذبةً في بلدها، ومقبولةً خارج بلدها، ومن خلالها تدخل المواقعَ الهامّة في قنوات وطنية: التعليم+ الإعلام+ الإدارة. فإذا كان ذلك من المُخطّط له، لا شكّ أنّ أوّل مسألة يطرحُها الجزائريون هي: **ما أنسب حرفٍ لكتابة اللّغة المازيغية؟**

أزعم بأنّنا إذا استطعنا أن نُحْدِث نقلةً **نوعيةً سِلْمِيةً** في إطار تقديم الحلّ الموضوعي والعلمي والمنطقي والهُوياتي لمسألة كتابة المازيغية؛ سوف يكون للمازيغيةِ الانتصارُ على كلّ الإيديولوجيات، وسيكون لها الوَقْعُ الوطنيُ لا الجهوي

1ــ صالح بلعيد "ترسيم المازيغية؛حلّ أو عقدّ" مجلة التخطيط والسياسة اللّغوية. الرياض: 2015، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللّغة العربي، ص 61.

وستكون **لغةً جاذبةً لا طاردةً**، وتعمل بذلك على تعميق اللُّحمة الوطنية في حدود الجمْع والتكامل الوطني، وإلاّ ستبقى المازيغيةُ تُراوِحُ مكانَها ولا تُحقّقُ المنتظَر منها، وتعيشُ الجهويةَ والحنانَ لقصص ربّات البيوت،ولِحكايَ الجدات، وروايات الإثنيات؛ كما هي عليه الآن في تدريسها الذي لم يَخرج من بعض المناطق الوطنية، وكأنّها من التاريخ الضيّق، فنرجعها إلى المُتحف، ونستحضِرها كلّما دعت الحاجاتُ؛ حيث ننظر إليها من خلال التراثيات، وما فيها من الكامن في الماضويات، ولا يحصل لها موقعٌ وطنيٌ في قرية اللّغات الوطنيات. وهذا ما تعرفه اليوم من عدم التلاحم بينها وبين العربية، ولذلك بقيت بعيدةً عن قضايا لسانية مُعاصرة؛ والتي من شأنها أن تُرقّيَها، بَلْهَ الحديثَ عن ضبط المصطلح البيني، وعن الإجماع في المكتوب والمنطوق، وعن الإبداع الفنّي، وكلّ ما يجعلها لغةً مُعاصرةً. فلم نرَ قاموسَها ينالُ مواقعَ صناعة القاموسية، ولم يدخُل بَعدُ المتنَ المَعْجماتي، ولا صناعةَ المَعاجماتية، فهل هذا هو الرقي المنشود من لغة وطنية ودستورية؟

وكان لا بدّ من **جَلْدِ الذات** في المسألة اللّغوية؛ لأنّ بعضَنا يتوهّم العدوَ الذي أخذ مواطنةَ المازيغية يكمُن في شخص العربية؛ وهذا من الغلَط والوهْم الذي ألصقه بعضُ الفرنكفونيين الذين لا يريدون التكاملَ اللّغويَ في الجزائر وأنّ العربيةَ هي التي سرقتْ مواطنةَ المازيغية. ويقع اللّوم كثيراً في أنّ بعض المازيغيين الآن يسكتون عن فِعْل الأجداد المُنير، وعن الدول الثلاث عشرة (13) والتي **جعلت في حُكمها اللّغةَ العربيةَ لغةَ الدُول البربرية المُتعاقبة** وعن كلّ ما له علاقة بالعربية وبالإسلام، ويُهرولِون إلى كلّ من كان وراء الكتابة بالحرف اللاتيني، وفي نظرهم فإنّ كلَّ من يدعو إلى النمطية العربية فهو أساس التخلّف، فلا بدّ من القطيعة مع التراث العربي مهْما كان نوعه. كما لا نغفل تلك العمليات الغريبة من بعض العُروبيين الذين يتوهّمون بأنّ المازيغية قضاءٌ على العربية، وهذا زعم خاطئ؛ فلو

احتضنوها وأبدعوا فيها وبها لما مالت إلى الحرف اللاتيني في الوقت المعاصر ونعرف أنّ كلّ إقصاء يأتي بالضدّ.

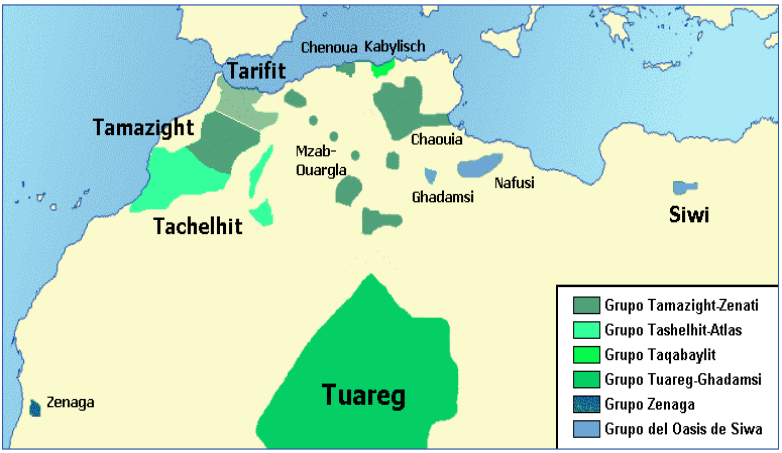

وفي ظلّ هذا المُعطيات، وقعتِ الفُرقةُ بين الإخوة، ولم يحصل التناغمُ الوطنيُ في المسألة اللّغوية، وتصبح المازيغيةُ/ تمازيغت□□□□□□□□/ **Tamazi□t** شبهَ لغةٍ ودون عاصمة تحميها، ولا وطن معروف يعمل على جمْع متنها، ودون باحثين مُتّفقين على رأي جامع يضمن كتابتها، وللآن ما تزال في طيّ الاجتهاد والتجاذب، حتى أصبح التعاملُ بها أنّها من اللّغات المَنسية، فمن (سيوة) إلى (جُزُر الكناري) ونسمع فيها أكثر من خمسة وثلاثين (35) أداءً، ويتحدّث بها ساكنةُ شمال أفريقياالقدامى ويَعدّون أنفسَهم مازيغيين، ويسْعوْن إلى إحياء لغة الأجداد، ولغة ملوك البربر، أمثال:يوغرطة□□□□□□/ **ىوگرتن**وشوشناق□□□□□/ **شيشنغ**،وماسينيسا□□□□□□/**ماسنس...** وفي هذا الوقت نرى هؤلاء الأحفاد يتذكّرون التاريخ، ويعملون على إحياء رموز التاريخ، رغم الصعوبة الكبيرة في إحياء لغة شفاهية تقليدية عتيقة، وقد دخلتْها الكثيرُ من الإضافات، ولعبت بها الكتابات، ولم تبقَ لها إلاّ المنافحات. ولهذا ليس من السهل أن تمرّ هذه اللّغة في التناغم الوطني إلاّ بسجال يبدأ بوضع مَعْلَم الرمز (الخطّ) وفي هذا سوف تتناطح الأفكار، وتضرب في

الأعماق، فمن ينتصر في الأخير؟ وما هي سلاح المُنتصر؟ وكيف ينتصر الأخ على الأخ؟

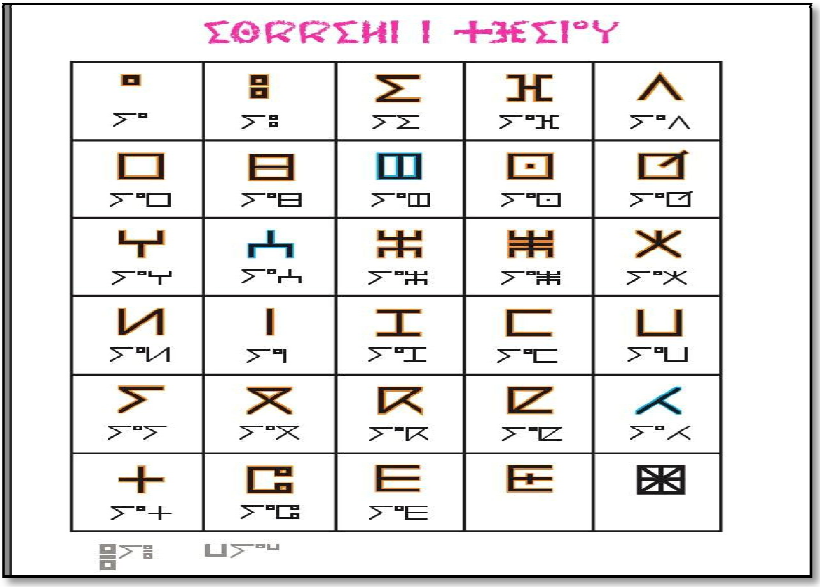

5ــ معركة الحروف: بالفعل، سوف تُعلَن الحربُ اللّغوية في هذه النقطة وسوف يكون الجريُ والهرولةُ في استحضار الرأي المُقنع، وربّما العمل بالتجنيد الجهوي، أو يكون تجييش الجمعيات المدنية للتأثير في القرار السياسي،وسوف تُدبِّجُ الصِّحافة كلماتٍ في الموضوع، ويحصل لها البيعُ الواسع، وسيسيل المداد وتُقر عدقات الآلة البرازيلية، وترفع محارف المطابع رشقاتها، وستكون **المعركةُ حاميةَ الوطيس.** وما كان يجب على الباحثين المتخصّصين السكوت في هذا الأمر؛ لأنّ سكوت المختصّين سوف يترك الفراغَ للدهماء والغوغاء، وستكون النتيجةُ للشارع، فمن الرابح بعد ذلك؟ وإنّي أتصوّر الكثير من الأفكار تأتي في إطار التجنيد العامّ، وتكون أطرافها ثلاثة، وهي كما يلي:

1/5ــ طَرَفٌ مُستعدٌّ للمعركة ويحمل السلاحَ: Aa Aa إنّ هذا الطَرَف همّه التغلّب على المنادين بكتابة المازيغية بالحرف العربي، ويقول: إنّ طَرْح الحرف العربي في كتابة المازيغية أصبح أمراً مُتجاوَزاً، ولم يعُد مَطْروحاً لدى الأغلبية من المُهتمّين بموضوع المازيغية لعدم ملاءمة هذا الحرف لكتابة اللّغة المازيغية، ولدى المدافعين عن المازيغية أيام المحنة والشدّة. كما أنّ التمسّك بهذا الحرف يُسهِم في تشرذم المازيغية، ويزيد من صعوبة توحيدها. كما أنّ معركة الحرف حُسمت بشكل رسمي ونهائي مع إقرار الحرف اللاتيني في تدريس المازيغية وتعليمها بالمدارس الجزائرية. وهذا ما تقوم به بعض الدول التي بدأت تُدَرّسها منذ زمان من مثل (مالي) و(النيجر) ويُضاف إلى هذا مسألة النشر الورقي والمواقع الشبكية التي تعتمد الخطّ العالمي/ الكوني، بغض النظر عن الآلاف من المطبوعات والمنشورات من مجلات ودوريات وجرائد، وقد كُتبتمؤخراً وتصدر بالحرف اللاتيني. ودون تعميق المسألة كي لا نتوهُ في عائق هامّ في اللّغة العربية وهو عائق الشكل الذي يتطلّبه الحرفُ العربي في كلّ مرة من الحروف الصائتة Voyelles ولو تعلقَ الأمرُ بحرف واحد لرفع الالتباس ولكن يتعلّق تقريباً بكثير من الحروف، وبخاصّة في مواضيع اللّبس ويتعدّى هذا ليصبح ضائقةً للمتعلّم في المرحلة الأولى من تدريسه العربية، حيث الشكل مرتبط بالإعراب. وأما الحرف اللاتيني في هذه الناحية يبدو أعمّ من الحرف العربي، دون الحديث عن الحرف العربي والذي يدخل في إطار ما يُمكن أن نُسميَه بنظام الكتابة الصامتة Système consonantique،الذي يقتصر على كتابة الحروف الصامتةConsonnesفقط فالمازيغية مثلها مثل اللّغات الأوربية الحالية لغة مبنية، في حين أنّ العربية لغة مُعْرَبة. ودون الدخول في تفاصيل نحوية حول البناء والإعراب وكلّ المتغيّرات التي تطرأ على الكلمة من خلال سياقها. كما أنّ هذا الطرف لا يقبل بحرف التيفيناغ، رغم إقراره بأنّه "نظام كتابة الحروف الصامتة والصائتة" Système

consonantique-vocaliqueوهو نفس النظام الذي ينتمي إليه الحرف اللاتيني ولكنّه في نظرهم لا يستجيب للمُتغيّرات التي عرفها الحرف اللاتيني، ومن هنا يجْهرُ هذا الطرف قائلاً: ماذا تستفيد المازيغية من الحرف العربي بفعل الإعراب؟ويضيفون إلى هذا مسائل ذات العلاقة بمعاملة العرب للمازيغية، فالعرب أصحاب هذا الحرف، سوف لا يقرؤون المازيغية المكتوبة بحروفهم، ولن يتعلّموها، ولم يسبق لهم أن أبدَوا أيّ اهتمام بها، فلا يوجد في كلّ العالم العربي مركزٌ واحدٌ للبحث في اللّغة والثقافة المازيغيتين، أو لتعليم المازيغية وتدريسها في حين نجد كثيراً من الجامعات الغربية تهتمّ بالمازيغية، وأنجزتْ أبحاثاً ودراساتٍ في هذه اللّغة. فهل يحدث التغيّير عند العرب في هذا الوقت كون المازيغية لغةً رسميةً ويعني التعدّد اللّغوي في الجزائر،وهم أحاديُو اللّغة في أوطانهم. إذاً لن تستفيدَ المازيغيةُ شيئاً من الحرف العربي، بل ستخسر الانفتاحَ على العالم، وعدم الانخراط في الحداثة التي تُقرأ وتُكتب اليوم بالحرفي الكوني الذي هو الحرف اللاتيني. وفي هذا المقام يستحضرون دائماً قول (مصطفى كمال أتاتورك) الذي كان في صفّ العرب، ولما عرف خيبتهم طلّقهم كما طلّق حروف لغتهم التي كانت عائقاً أمام تقدّم اللّغة التركية، ولمَ لا نملك تلك الشجاعة في أن نقول لا للحرف العربي، نعم للاتيني، ونعمل بوصايا المعلّم الكبير الذي قال للشعب التركي "أيّها الرفاق، لغتنا الجميلة والغنية والمتناغمة ستبين عن قيمتها بفضل حرف كتابتها الجديد. فنحن مُجبرون على الخروج من هذا السياج الحديدي الذي يكبل رأسَنا مند قرون... فتعلّموا سريعاً أيّها المواطنون الحروفَ الجديدةَ، وعلّموها للقروي وللراعي وللحمّال وللبحّار ولكلّ طبقات الوطن...فأمتنا ستؤكّد بأنّ كتابتها وذكاءها هما في مستوى نظيراتها في العالم المتحضّر".

2/5ــ طَرَفٌ نصفُ مُستعد للمعركة ويحمل السلاحَ يعتمد هذا الطرَف -في المقام الأول-على مسألة قُرْب المازيغية إلى اللّغة العربية من ناحية مخارج الحروفPhonetiqueمن أيّة لغة لاتينية مُعاصرة،والمازيغية من اللّغات الحامية السامية، وهي فرع من شجرة اللّغات العُروبية، وأنّ البربرَ المازيغيي ندخلوا التاريخ من خلال اللّغة العربية، والخطّ العربي للمازيغية يزيدها قيمةً ومكانةً اجتماعيةً ولا يُسيء لها، **فلا مستقبلَ للمازيغية خارج إطار الحرف العربي.** كما يطرح هذا الطرَف مسألة انفتاح المازيغية على أهمّ خزان تُراثي مكتوب بالحرف العربي، ولا تملكه المازيغية في غير العربية. ويقع تركيزُ هذا الطرف على فِعْل السلف بأنّهم اعتمدوا الحرف العربي ليس بغرض الدين فقط، بل لغرض علمي وتربوي، ولم يقبلوا بالخطوط السابقة وكان لهم الخيارُ في الحرف العربي الذي أبدعوا فيه وبه. ويرونْ بأنّ النّجاح والتناسق والتناغم الوطني والمستقبلي لا يكون خارج الحرف العربي. وأما تبنّي الحرف الأجنبي ليس مخرجاً للمازيغية، ولن يجعلها لغةً حديثةً ويضربون المثل باللّغة الطورانية/ التركية التي لبستْ الحرفَ اللاتيني، ولا تزال تُعاني التخلّف. وأما بلد (إيران) التي تخلّت عن حروفها واختارت الحرف العربي؛ فهي من الدول النووية، ويُحسب لها ألفُ حساب، وتحتلّ اللّغة الفارسية الرتبة الرابعة (4) في الشابكة، فبماذا تُكتب الفارسية؟ **بالطبع بالحرف العربي.** إنّ إيران هي النموذج الناجح، فلماذا لا يُعتمد الحرفُ العربي في كتابة المازيغية، وأين الخللُ في ذلك؟ومن المعلوم أنّ اعتماد الحرف اللاتيني في الفارسية كان مثار نقاشات واسعة وجدال عنيف ولكن وقع الاستقرار عليه عِلمياً وقد ارتبطَ أكثرَ بعوامل بعوامل تاريخية وسياسية،وبخاصّة الجوار الجغرافي والتقارب والتداخل اللّغوي الذي حصل بين اللّغتين، وقد تمّ كلّ ذلك بصورة تداخل اللّغتين وبطريقة سلمية، علماً أنّ الفارسية من اللّغات الهندو-أوربية، ولكن ما

اشتكت الضيمَ بتاتاً من العربية،وما جعلتْها متخلّفةً بين الدول الحديثة التي بدأت ينظر إليها عن بُعد.

3/5ــ طَرَفٌ لا يحمل سلاح المعركة: يطرح هذا الطَرف مُسلّمةً وهي؛ إنّ طرْحَ البديل الحرفي في كتابة المازيغية غيرُ صحيح ومرفوض بل كلّ لغة نسأل أولاً عن حروفها التي كُتبت بها، ولا نسأل عن الحرف الذي كرّسته الممارسةُ والاستعمالُ، أو ما جسّده الاستعمار، كما لا يجب العملُ على استبدال حروف المازيغية، بل العمل على توحيده ومعيَرَته، ولن يكون ذلك إلاّ بحروف المازيغية القديمة، وهي التي تجعل للحرف القاعدة الشعبية والإجماع. ويضيف هذا الطرف بأنّ حروفها (التيفيناغ) ليست مُكلفة ولا تحتاج إلى إضافة أو تغيير، فلماذا البحث عن غطاء جديد، والغطاء القديم موجود، ويحتاج فقط إلى التطوير والسلاسة في الكتابة، وهذا ما تعمل به كلّ اللّغات. وعليه فعندما نكتب المازيغيةَ بالحرف اللاتيني أو العربي فسوف تُصفّى المازيغية من أصولها وخصوصياتها، وتخرج من فُحولتها، وتنتقل إلى نظام الكتابة الجديدة الذي يختلف كلياً عن نظام تيفيناغ. وكما يطرحون مسألة فشل تجربة (تركيا) في تبنّيها اللاتينية، وفشل لغة الأوردو لمّا تبنّت الحرف العربي؟ دون الحديث عن تلك الأصوات التي لا يمكن أن تتجسّد بأيّ حرف من الحَرْفيْن. ومن هنافيرى هذا الطرَفُ بأنّ المُعطى الحضاري لا يجوّز التسامح في حرف التيفيناغ الأصيل؛ فهو صورة المازيغية، وكلّ إقصاء له يعني التسامح في الوطنية وفي الهُوية، وفي أولئك الضحايا الذين شَرَوْا أنفسهم من أجل هذه اللّغة، ومن ثمّ تُسرَق ثورةُ المازيغية بكلّ سهولة. وهناك من هذا الطرف الذين يروْن بأنّ الداعين إلى كتابة المازيغية بالحرف اللاتيني، والذي يسمّونه الحرف العالمي إنّما يُريدون ربطَ المازيغيين بكلّ ما كُتب عن المازيغية بإمبراطورية الاستعمار، وما راكمته البعثات

الفرنسية في الجزائر ووراءه تبعات عودة الاستعمار القديم في صورة الاستعمار الحديث أو الاستعمار الثقافي. وأما ربط المازيغية بالحرف العربي فلا يقلّ عن تلك العصبية العربية التي تريد الاستحواذ على مواطنة المازيغية، وهذا ما فعلتْه العربية في الفارسية التي جعلتها صورة للعربية في أكثر من 60 %من كلماتها عربية فهل تُصبحُ المازيغيةُ عربيةً ثانيةً؟ ولهذا ينتصر هذا الطرف لصالح الحرف الذي كُتبت له أوّل مرّة، وهو أبجدية التيفيناغ. وفي ذات الوقت يرى بأنّ الانتصار للتيفيناغ ليس انتحاراً ولا إقباراً، بل هو صحوة وعودة للروح، واسترجاع للتاريخ وليس ذوباناً في الحروف الأجنبية التي تدعو إلى الاجتثاث والذَوَبان،وهذا جُحد ونُكران للأجداد.

ومن خلال هذه الطروحات الثلاثة، أتصوّر **معركةَ الحُروفِ** تشتعل في صدر الإقرار برسمية المازيغية، فهل سيكون من صالح الجزائريين أن نختلف في البداية، ونعيش معارك طواحين الهواء، ونتوهّم حملَ المدافع، ونقوم بالتجنيد ونُجيِّش الشوارع، ونُعلِن **حرب الحروف**. قد لا تحصل الحروب العنيفة،ولكن ستحصل بصورة من الصُّوَر، وقد تكون خفيفة في حالة ما إذا كانت حرب الحروف على شكل لعبة المناورات، وفيها الخطوط الحمراء التي لا يقع فيها التجاوز، وتظهر فيها الحدود التي تجوز فيها المبارزة والمناورة عن الحدود التي يجوز التقرّب منها، وبذلك يجوز أن تتناطحَ الأفكارُ في صيغة السماع لكلّ الأطراف والأطياف، والإدلاء بمختلف الآراء،والاحتكام إلى المنطلقات الكبرى التي تكون الحَكَم، ومن ثمّ الفيصل. فما هي المنطلقات الكبرى؟

6ــ المنطلقات الكبرى[1]: سيكون المنطلقُ في المسألة اللّغوية بتقديم الأطُر الموضوعية كمنطلقات كبرى؛ والتي تتدرج فيها هاتين المقالتين اللّغويتين، ويكون الحَكَم العلمي فيها للحضارة وللتاريخ وللموضوعية وللجانب العلمي؛ وبذلك لا يمكن الخروج عن التنميط العلمي والعملي والمنهجي والذي يؤطّر الجميعَ تحت غطاء الإقرار بالواقع، والاحتكام للعقل وللموضوعية وللعلمية. ولهذا يجب حصول الانطلاق من الآتي:

1/6ــ الخطوط الثلاثة المتداوَلة في كتابة المازيغية من أصول فينيقية= اللاتيني+ العربي+ التيفيناغ؛

1/6ــ1ــ اللاتيني+ العربي عَرَفا تطوّراً مُذهلاً، وبخاصّة بعد جعل الحروف متواصلة في ما بينها؛

1/6ــ2ــ الخطّان اللاتيني+ العربي يحملان منتوجاً أدبياً وعلمياً بنسب متفاوتة؛

1/6ــ3ــ الخطّ اللاتيني أكثر انتشاراً من العربي، ويعرف تحسُّناً تقنياً أكثر من العربي؛

1/6ــ 4ــ الخطّ اللاتيني ينتمي إلى المنظومة الغربية، وله لغات كثيرة تُكتَب به؛

1/6ــ5ــ في الحقيقة لا تحتاج العربية إلى ذكر البيانات التالية؛ فهي أكثر لغات المجموعة السامية متحدثينَ، وإحدى أكثر اللّغات انتشارًا في العالمي تحدثها أكثر من 422 مليون نسمة، ويتوزّع مُتحدّثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة؛ كالأحواز في إيران

1ــ ينظر كتابنا في المسألة الأمازيغية.

وفي وتركيا، وفي كلّ تشاد، وفي كلّ مالي،وفي أجزاء من السنغال، وفي معظم إرتيريا.

1/6ــ 6ــ اللّغة العربية ذات أهمية قصوى لدى المسلمين، فهي لغة مقدّسة (لغة القرآن) ولا تتمّ الصلاة (وعبادات أخرى) في الإسلام إلاّ بإتقان بعض من كلماتها. العربية هي أيضا لغة شعائرية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، كما كتبت بها الكثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى.

1/6ــ 7ــ الحرف العربي كُتبت به في الماضي أكثر من 238، وتراجعت أو استغنت عنه 200 لغة، وبقيت تُكتب به 38 لغة لحدّ الآن؛

1/6ــ8ــ الحرف العربي يتطوّر باستمرار، ويُوجِد الحلولَ النوعية للمضايقات التقنية؛

1/6ــ9ــ حرف التيفيناغ لم يكن خطَّ دولة من دول البربر منذ ماسينيسا كما لم يكن حرفَ/ خطَّ دولةٍ بربرية بعد الفتح الإسلامي إلاّ حديثاً عند ترسيمه في المملكة المغربية؛

1/6ــ 10ــ حرف التيفيناغ وُجد كرسوم يدوية في شهود المقابر، وفي الصناعات التقليدية، وحروفه الأولى لا تتعدّى ثمانية عشر (18) حرفاً على الأرجح الأقوال؛

1/6ــ 11ــ حرف التيفيناغ لم يتطوّرْ، وما يزال يدوياً أُحْفورياً؛

1/6ــ 12ــ حرف التيفيناغ يأخذ في الوقت المُعاصر أبعاداً إضافيةً غير منهجية؛ تجعل منه حرفاً اصطناعياً يستوعب كلّ الأصوات، وهذا غير مقبول في البحث الأكاديمي، فهل تصبح المازيغيةُ لغةَ إسپرنتو المعاصرة؛

1/6ــ 13ــ حرف التيفيناغ لم يأخذ المجرى المنهجي في التهيئة التنميطية والمَعْيَرَة المضبوطة.

2/6ــ لا يوجد الكمالُ في أيّ خطّ من الخطوط؛

3/6ــ الخطّ عبارة عن هُوية اللّغة والمجتمع؛

4/6ــ عدم النظر إلى المسألة اللّغوية من منطق:

- المُزوغة؛
- العُروبة؛
- الدين؛
- الأصل والفرع؛
- التحضّر والتخلّف؛
- التبعية العلمية: العروبية/ La francophonie.

وهذه الأمور كلّها هامّة، ولكن لا يجب أن تُطرح كأساس في الفصل في مشكلة الكتابة، وعندما يشْكُل الأمرُ تكون من القضايا **الترجيحية**.

5/6ــ الخلاف في الكتابة مسألة طبيعية؛ لأنّ الحَمولة الثقافية للمُختصّين ولأصحاب القرار مُختلفة، والنظرات العلمية مُتباينة؛

6/6ــ الاحتكام في الأخير إلى الموضوعية والأبعاد الحضارية؛

7/6ــ يمكن لأيّة لغة أن تتخلّى عن حروفها لأبْعادٍ يراها أغلبُ الناطقين والالتجاء إلى الحرف الوطني الثاني/ الثالث...

8/6ــ لا يُلتجأ إلى الحرف الأجنبي إلاّ لضرورات جِدّ ضيّقة من مثل:

8/6ــ1ــ اتقاءً للفتنة الوطنية؛

8/6ــ 2ــ حلاً مشكلة مُستعصية؛

8/6ــ 3ــ عجز اللّغة في ذاتها عن التطوّر؛

8/6ــ 4ــ مُناشدة التحضّر ودخول مجتمع المعرفة.

9/6ــ كتابة لغة بخطّ لغة أجنبية إضافة للغة الأجنبية، ونقيصة في ذات اللّغة وفي اللّغات الوطنية.

10/6ــ عدم النظر إلى كتابة لغة بحروفها إلى التواصل الخارجي، بل إلى قبولها من أهلها وهو الأساس، لا على أساس استعمالها في الخارج، فهناك لغات عالمية لا تستعمل إلاّ في بلدها من مثل: الإيطالية+ السويدية+ النمساوية+ الكورية...

جدول الحروف الأمازيغية العريقة: تيفيناغ

الحرف العربي	قيمته الصوتية	حرف تيفناغ	الحرف العربي	قيمته الصوتية	حرف تيفناغ
گ	g	ⵅ	ـَـ	a	ⴰ
گري	$\bar{g}$	ⵆ	ـُـ	u (ou)	ⵓ
"دج"	"dj"	ⵊ	ـِـ	é	ⴻ
ج	j	I	ـِـ	i	ⵉ
ش	ch	ⵛ	و	w	ⵡ
"تش"	"tch"	ⵜ	ي	y	ⵢ
ت	t	ⵜ	هـ	h	ⵀ
ث	t	ⵝ	هـ	h	ⵃ
"تس"	"ts"	ⵞ	ع	"ع"	ⵄ
ط	t	ⵟ	ق	q	ⵇ
د	d	ⴷ	غ	ġ (gh)	ⵖ
ذ	$\underline{d}$	ⵠ	خ	ḫ (kh)	ⵅ
ظ	$\underline{\underline{d}}$	E	م	m	ⵎ
ض	$\underline{d}$	ⴹ	ب	b	ⴱ
ص	$\underline{s}$	ⵚ	پ	$\underline{b}$ (v)	ⵯ
ر	r	ⵔ	ف	f	ⴼ
س	s	ⵙ	ك	k	ⴽ
ز	z	ⵣ	ك ش	$\underline{k}$	ⵇ
"ـز"	$\dot{z}$	ⵥ	ل	I	ⵍ
			ن	n	ⵏ

7ــ البتّ في نوع الحرف من البداية: لا يمكن لأيّة لغة أن تعيش التطوّر؛ إلاّ إذا وقعَ البتُّ/ الفصلُ في الحرف الذي يرفدها؛ ويكون المُعبّر عنها، وذلك هو الحلّ الذي يلغي الاجتهادَ والخلافَ والاختلافَ، ومن ذلك تتكثّف الجهودُ على الحرف المُتّفق عليه، ويحصل الإنتاجُ. وهذا للعوامل التالية:

1/7ــ الحرف ليس حُزمة Emballage يقبل أيّةَ لغة؛

2/7ــ الحرف تجسيد للغة، وحضارة لغة، ومستقبل اللّغة، وتُعرف اللّغة عن طريقه؛

3/7ــ البتّ والقطع في المسألة اللّغوية يعود إلى صاحب القرار، لا إلى المُختصّين.

4/7ــ المختصّون يُنتجون الأفكار، شَرْطَ أن ينتمُوا إلى مشارب ثقافية مختلفة ويحتكمون إلى أبْعاد وطنية وحضارية ولغوية وهوياتية وتاريخية؛

5/7ــ صاحب القرار يفصِل في المسألة بِمُراعاة:

5/7ــ1ــ البُعد الحضاري والتاريخي والهُوياتي؛

5/7ــ 2ــ بُعد التناسق الجمعي والوحدة الوطنية؛

5/7ــ 3ــ بُعد اتقاء المزالق التي تؤدّي إلى حرب اللّغات.

8ــ ما هو الحرف الذي كانت تُكتب به المازيغية؟ تُعدّ الكتابةُ الفينيقية التي جاءت رموزاً تمهيداً لظهور حرف التيفيناغ؛ بإضافة بعض الحروف والصّوائت لتصبح 23 حرفاً من الأصل الأوّل الذي لا يتعدّى ثمانية عشر (18) حرفاً،ثمّ تطوّرت الكتابة عند المُحدثين حتى أصبحت اليوم 42 حرفاً حسب (سالم شاكر وغيره) ولكن ما يذكره المؤرّخون، فإنّ خطّ التيفيناغ لم يكن أبجدية المازيغية بقدر ما كان يتواجد في بعض الرسوم وفي المنحوتات:

كما لم يكن في كتابات الملوك البربرية على غرار الكتابات اللاتينية؛ وهي كتابات (القديس أوغستين) في مؤلّفاته الكثيرة، وكتابات دوَل البربر في ظلّ المغرب الوسيط، ولا تزال الكتب الكثيرة التي دوّنت بالحرف العربي شاهدةً في معالم كتب العقيدة والنحو والشعر... ومع ذلك فإنّ المازيغية عُرفت بمجموعة من الرموز الأولى، وتبقى هي حروفها، ولا يمكن نكرانها. وفي هذه النقطة **ولا أبالغ بأنّ أفضلَ من يُجسّد اللّغةَ المازيغيةَ حروفُها نطقاً وأداءً وهي تلك الحروف التقليدية المعروفة (حروف التيفيناغ)** ومع ذلك لا تزال المازيغيةُ تعيش الاختلاف في كتابة حروف التيفيناغ، وفي الحروف اللاتينية التي كثُر فيها الباحثون المجتهدون، وكلّ باحث يخترع الحروف التي يراها؛وهذا ما جعلها غير مستقرّة بشكل نهائي.

ولكن هناك كلمات حقّ لا بدّ أن تُقال في حرف التيفيناغ من حيث:

1/8ــ عدمُ تطويره، وبقاؤه في اليدوية، وفصل الحروف؛

2/8ــ قلّةُ الدراسات القديمة التراثية المدوّنة بهذا الحرف؛

3/8ــ قلّةُ المصادر والمراجع المعاصرة بهذا الخطّ؛

4/8ــ بعدُه عن التقانات المعاصرة؛

5/8ــ شبهُ الرفض من استعماله حتى من أكثر المختصّين؛

6/8ــ عدمُ توظيفه وطنياً في التدريس (ما قبل الجامعي والجامعي)؛

7/8ــ قلّةُ العارفين بكتابته حتى في أقسام المازيغية في الجامعات التي تدرّس فيها المازيغية؛

7/8ــ قلّةُ الإبداع والأبحاث المكتوبة به، والبُعد عن استعماله.

ومع كلّ ذلك، نقرّ بأنّ حروف المازيغية/ الأبجدية من الخطوط القديمة؛ وهي مرتبط بنشأة المازيغيّة ما بين القرن السّادس قبل الميلاد (6 ق م) والقرن السّادس الميلادي (6 م) ويعود الحرف التيفيناغي فيها إلى الأصول الفينيقيّة (الحرف اللّيبي) وكان بربرُ المغرب يستعملونها (الكتابة) في كتاباتهم على ألواح المقابر وفي بعض الرسوم التقليدية. حيث كانتِ الكتابةُ أبجديةً؛ تتكوّن من الأصوات الصّامتة فقط، وبقيت آثارُها في اللّهجة الترقية (لهجة تماشق) التي لم تختلط باللّغات الأخرى. ولقد مرّت كتابة التيفيناغ بتطوّرات عديدة انطلاقًا من الكتابة اللّيبية إلى الكتابة المعياريّة وإلى المازيغية الحديثة. ولم يتمكّن الباحثون والأنتربولوجيّون الوصول إلى إجماع في النّشأة الأولى للكتابة المازيغيّة، وفي عدد الحروف بالضّبط؛ قبل احتكاك الأمازيغ بالرّومان وبالعرب.

وعلى العموم؛ فإنّ الدراسات والأبحاث التي أُجْرِيت حول أصل اللّغة المازيغية تبيّن بأنّ حروف التيفيناغ مرتبطة باللّغة الفينيقية وباللّغة الرّومانية؛ ممّا أدّى إلى

اعتبار المازيغيّة فينيقية. وفي هذا الصّدد يرى (جان سرفيانJean Servier) أنّ "لفظ تيفيناغ من أصل ف.ن.قFNQ بمعنى الفنّ،وهي عمليّة وضْع رموز الكتابة المازيغيّة[1]". وقد تأثّر خط تيفيناغ في مساره التّاريخي بالكتابة الفينيقية الكنعانيّة والكتابة المصريّة، والكتابة اليونانيّة والكتابة اللّيبية، والكتابة اللاّتينية على بعض المستويات اللّغوية فقط، وأمّا تأثّره بالكتابة العربيّة فكان على جميع المستويات اللّغوية والأدبية. ويرى (بوزياني الدّراجي) أنّ "شيئا من الشّبه يجمع بين الأمازيغيّة (اللّيبية) وما اكتشف من كتابة في جنوب إسپانيا كثير جداً جداً بالإضافة إلى التّشابه بينها وبين خط الأتروسگ وخطوط يونانيّة فرعيّة أخرى... وربّما هذا نتيجة الاحتكاكات التي حدثت عبر فترات تاريخيّة مختلفة. ولكن الرّاجح في ما ذُكر هو الارتباط القويّ بين اللّغة المازيغيّة واللّغات الحامية بالدّرجة الأولى، ثمّ اللّغات السّامية في الدّرجة الثّانية. ويميل إلى هذا الرّأي الباحث (محمّد شفيق) الذي أصْدرَ معجمَه في ثلاثة مجلدات بالحرف العربي، والذي يقول: "إنّ اللّغة الأمازيغيّة شقيقة اللّغة العربيّة" والدّليل على ذلك أنّ اللّغة المازيغية اعتمدت الحركاتِ القصيرةَ والطّويلة (الفتحة والضّمة والكسرة والواو والياء) في كتابتها منذ القرون الوسطى.

ومن باب التذكير والمعلوم بأنّ الكتابة المازيغية عبارة عن حروف صامتة وغير صائتة، وقد كانت في البداية تتكوّن من 18 حــرفاً صامتاً، وصارت بعد ذلك 23 حرفاً في عهد المملكة الماسيلية النّوميدية، وأُضيفت إليها بعض الحروف الصّائتة مع الفتح العربي لشمال إفريقيا، وتسمّى (تيدباكين) وهذه الصّوائت هي: الفتحة والضّمة والكسرة. وتسمّى الأبجدية المازيغية (أگامك) لتصبح تيفيناغ اليوم عبارة عن 33 حرفاً، منها 29 حرفاً صامتاً و4 صوائت. ويعني هذا أنّ المازيغية

---

1 ــJ.-P. Maître (*Contribution à la préhistoire de l'Ahaggar, Tefedest central*, Mémoire du CRAPE, éd. Arts et Métiers, Paris ou Alger, 1971, pp106 et 107).

تشترك مع اللّغة العربيّة في احتوائها على الصّوائت والصّوامت، بل أخذت الصّوائت (الفتحة، والضّمة والكسرة، والسّكون) من شقيقتها العربية. كما استُخدِم حرفُ الهمزة العربيّ بكثرة في المازيغية: أمْغارْــ أقْشِيشْ ــ أمْشِيشْ... كما لا ننكر بأنّ أثر الخطّ العربي ظاهر في كتابة المازيغية وفي ترجمة النّصوص العربيّة؛ ولاسيّما الدّينية والفقهيّة والفلسفيّة منها. وعلى العموم، فهناك ثلاثة (3) أنواع من الكتابات المازيغيّة:

1/8 –"الكتابة الغربيّة: وهي تحمل طابعاً غربيّا، تُستعمل في نواحي البحر الأبيض المتوسّط (في منطقة القبائل والمغرب وجزر الكناري). وبعد ذلك أضيف لها 13 حرفاً.

2/8- الكتابة الشّرقية (الفينيقيّة-اللّيبية): تُستعمل في قسنطينة والأوراس وتونس وليبيا. وقد تمكّن العلماءُ من تحديد الكتابة الشّرقية لارتباطها بالكتابة الفينيقيّة اللّيبية؛ ممّا أدّى إلى استنباط 22 إلى 24 حرفاً مازيغيّا؛ والأرجح هو 23 حرفاً.

3/8- الكتابة المازيغية الترقية: وهي الكتابة التي وجدها الباحثون عند التوارق الذين جعلوا كتابتها من اليمين إلى الشّمال مثل العربية".

وأمام هذه المعطيات، فما هو الحلّ؟ يكمن الحلّ في الآتي:

- البحث عن الخطّ الوطني الأقرب في اللّغات الوطنية؛
- البحث عن الحلّ في اللّغات الأجنبية إذا كانت اللّغات الوطنية لا تستجيب في هذا الجانب؛
- طرْح بدائل خطّية نوعية ولسانية وعلمية في التراتب اللّغوي الذي يُجسّد أصوات المازيغية؛
- وضْع معالم كبرى للخطّ الذي تُرسم به المازيغية قبل الفصل في المسألة؛ بطرْح الخطوط التي تتنافس على احتضان المازيغية، بِمُراعاة كلّ الأبعاد المُحتمَلة.

9ــ طرْح البدائل الخطّية: لتكون المسألةُ واضحةً كان عليَ كباحث استعراض كلّ الطروحات ليفهمَها عوام الناس، دون الحديث عن المتخصّص، وتأتي الطروحات كما يلي: **ما هو الحرف الأنسب لكتابة اللّغة المازيغية؟**

بعد الترسيم الذي نالته هذه اللّغة الوطنية (المازيغية) وبعد الإقرار الفعلي في أن تنال موقعَها في المواطنة اللّغوية، في الثلاثي الهُوياتي والرمزي والشخصي والذي لا ينفصل= **الإسلام+ العربية+ المازيغية**. سأبدي رأيي في الخطّ المناسب صوتياً وعلمياً وهُوياتياً واقتصادياً ومعاصرةً، وأقول: أكرّر ما قلتُه في كثير من المقالات بأنّ اللّغة –أياً كانت- تُعرَفُ من خلال خطّها الذي كُتبت به أول مرّة، **فهو الذي يُجسّد أصواتَها خيرَ تجسيد**. وكون التيفيناغ أوّل خطّ رُسمت به بعض الحروف وظهر في بعض النقائش، وعُرفت به أوّل مرّة، فقد **يكون خيرَ معبّر إذا عادت الأبحاث الأكاديمية إلى الصورة النمطية الأولى، وإلى العدد البسيط لتلك الحروف الأولى**. وكوْن الحروف الأولى لم يقع عليها الإجماعُ، ولا على عددها، وكون هذه الحروف أصبحت الآن 42 صوتاً،والكتابات كثيرات، والمازيغيات كثيرات والآراء

مُختلفة، والانطلاق فيه عثرات، فما العمل؟ هنا تُطرح البدائلُ، وكلّ البدائل تعرض نفسَها على أنّها المخرج والأفضل، فما هي حُجج تلك الطروحات؟

1/9ــ طَرْح خطّ التيفيناغ: إنّ المُدافعين عن هذا الخطّ فئة قليلة جداً جداً،وهذه الفئة لا تتكُر أحفوريةَ هذا الخطّ، وترى بأنّ استعمال هذا الخطّ كفيل بتحسينه، وأنّ ميدان الآليات المُعاصرة تقضي على ما يعرفه هذا الخطّ من تخلّف. ومع هذا، فإنّ أطروحاتِها واهيةٌ في بعض الأحيان، فهي لا تزال في الماضي، والزمان المعاصر ليس مُستعداً أن يرجع إلى الوراء، ولا يراجع الماضي، فالقافلة تسير إلى الأمام وربّما تسير الهُوينى، ولكن لن تُوقفَها الأعاصيرُ، ولا الزمان الماضي، ولا استكناه السابق. ومن هنا؛ فإنّ كلّ مُراجعة للتاريخ سيقابل بالتوبيخ، وعدم الرضا غير المُريح، ويبقى هذا الطرح لا ينال القبول السميح، ولا رضا الذين ينتصرون للحرف اللاتيني، ولا الذين يدعون للحرف العربي، فتبقى المسألةُ مشكلةً قائمةً ولن يكون للمازيغية أيُّ موقع في اللاحقة. ويقابلون بأسئلة وأفكار ذات عيار ثقيل من مثل:

1/9ــ1ــ مع مَنْ نتواصل في خريطة العالم؟

1/9ــ2ــ هناك عجزٌ في العربية التي لها حَمولة ثقيلة، فكيف الحالُب المازيغية التي لا تحمل شيئاً؟

1/9ــ 3ــ هل ننتظر قروناً كي يكونَ لهذه اللّغة موقعٌ، والزمان لا يتوقّف؟

1/9ــ 4ــ أتكون المازيغية بديلاً عن العربية، وهي اللّغة الجامعة؟

1/9ــ 5ــ أتكون المازيغية بديلاً عن الفرنسية، والفرنسية لغة علم، والمازيغية لا تزال تحبو؟

1/9ــ 6ــ كم من الزمان كي تلحقَ المازيغيةُ بالرَّكب، والعلوم في تطوّر ويصعب أن تلحق؟

وفي كلّ هذا يرى المدافعون عن هذا الحرف أنّه ما اشتكى قصوراً، ولا عرفَ ضَعفاً إلاّ نتيجة البحث عن البديل، وهنا القضية الخطيرة، فهم يروْن بأنّه لا يجب البحث عن البديل، فهو خير مُعبّر، وهو لباس المازيغية القديم وهو الذي قبِل الحرفيْن: اللاتيني والعربي، وعمل بتعديل دائم، واستجاب للمتغيّرات، ولم يغمط حقّهما في كتابة المازيغية، وكلّ لغة يمكن أن تكتب بحروف بديلة، ولكن لا يجب التنكّر له.

كتابة الحرف الأمازيغي (تيفيناغ) بالحرف العربي والحرف اللاّتيني

الحرف العربي	الحرف اللاّتيني	حرف التفيناغ
أ	A-a	a
وُ	U-u	u
ئـِـ	II-i	i
آ	E-e	e
ب	BBB-b	b
پ	Ww-ww	WWWW/
ت	T-t	t
ث	T-t	p
ج	JJ-j	j
چ	O- ó	o
ح	Ë-ê	H
خ	XX-x	x
د	D-d	d
ذ	D-d	v
ر	RR-r	r
ڑ المفخمة	Ö-ô	Ŏ
ز	Z-z	z
ژ المفخمة	è-é	z —
/ أصلها /دز/	Z z -z z	/

s	**S-s**	**س**
/	**Tt-tt**	**پس أصلها /تس/**
c	**CCC-c**	**ش**
c —	**Č-č**	**چ**
S	□-□	**ص**
D	□-□	**ض**
□	□-□	**ظ**
D ا	□-□	**ط**
ا ⊓	□-□	**ع**
ɣ	**Γ-γ**	**غ**
f	**F-f**	**ف**
⊕	**B-b**	**پ**
q	**QQ-q**	**ق**
g	**G-g**	**ڤ**
k	**K-k**	**ك**
k	**K-k**	**گ**
l	**L-l**	**ل**
m	**MMM-m**	**م**
n	**N-n**	**ن**
h	**H-h**	**هـ**
wwww ⊔	**W-w**	**و**
y	**Y-y**	**ي**

الملاحظات:

1- يشير الرّمز / الذي رُسم في الجدول إلى عدم وجود حرف مكتوب إمّا في خانة الحرف العربي أو في خانة الحرف اللاّتيني، أو في خانة حرف التيفيناغ.

2- الحرف العربي الذي ينقصه حرف تيفيناغ:

-/پ/ رمز صوتي للحرف العربي /ب/ الذي ينطق باللاّتينية بصوت /p/ المنطوق بالصّوت اللاّتينيW في اللّغة الأمازيغيّة، وهو منعدم في تيفيناغ.

3- الحرف اللاّتيني الذي ينقصه حرف تيفيناغ:

- الحرف اللاّتيني Z z الذي أصله dz باللاّتينيّة و/د ز/ بالعربيّة لا يقابله رمز صوتي في كتابة الحروف العربيّة، ولا في التيفيناغ.

الحرف اللاّتيني Tt الذي أصله Ts في اللاّتينيّة و/تس/ في العربيّة لا يقابله رمز صوتي في كتابة الحروف العربيّة، ولا في التيفيناغ.

ومع كلّ هذه الحجج، فيرى الداعون إلى البديل النوعي أنّهم في غِنًى عن هذا الحرف التيفيناغي أو المعدّل والذي لا يُؤكِل الخبزَ، ولا يعمل على تمتين التناسق الجمعي، ولا يستجيب للعولمة.

2/9ــ طرْح مسألة اختيار الخطّ على الخيار: هناك مواقف بيْنية، فتُترَك المسألةُ للمستقبل الذي يفصل في الكتابة بين الحروف الثلاثة، فكلّ حرف لبسته المازيغية مقبولٌ في هذا الوقت. إنّ هذا الطرح قد يكون مَخرجاً من الحروب اللّغوية القادمة، ومن التجاذب اللّغوي في الوقت الحالي، ولكن يكون لفترة زمنية معيّنة، فاللّغة المازيغية لا بدّ أن تختارَ حرفاً؛ وهو الذي يعمل على تطويرها، أما أن تُتْرك المسألةُ على الخيار، فهذا ليس من الحلول بل الأجدر والأصوب أن يقع الفصلُ في الغلاف الحرفي/ الخطّي الذي تُنتج به المازيغية، وعن طريقه يحصل التراكم في الإبداع والعلم، ويكون الحرف حاميها وعاملاً على ترقيتها. ولذا لا بدّ من حلّ جذري يعمل على الإجماع في الحرف والسير به قُدُماً إلى الأمام لا البقاء في الخيار. والمهمّ إنّ هذا الطرح ليس عِلمياً، بل يُشتمّ منه إسكات الفرقاء لحينٍ من الزمان، أو هو حلٌّ مؤقّتٌ حتى يأتيَ من يفْصل في مسألة الحرف. وإذا تُركت مسألةُ الحرف على الخيار، فأتنبّأ بأنّه سيكون لصالح الحرف اللاتيني؛ ولماذا؟ لأنّ الحرف اللاتيني في وقتنا المعاصر له أتباعٌ كثيرون، وله إبداعٌ أدبي، وله إنتاجٌ رصين، وله أصحابُه المتنفّذين، ويبقى الزمانُ لصالحهم لفرضه أمراً واقعاً، ومن ثمّ وقعَ الفأسُ على الرأس، فلا بديلَ بعد المدة الزمانية، ومن يدري أنّ هذا الحرف اللاتيني سوف يكون له أصحاب القرار السياسي في لاحقٍ من الزمان، ويحصل ما

حصلَ في تركيا. وهي حقيقة كبرى قد تحصل، ولكن شتّان بين من يُدافع عن الخطأ بِذكاء، ومن يُدافع عن الصواب بِغباوة.

ونخلص بأنّ طرح مسألة خيار الحرف والحرية في الاستعمال هو طرح واهٍ هو ليس في صالح الجزائريين، ولا في صالح المازيغية، ولا في صالح هذا الجيل الذي ينتظر من المازيغية الموقعَ الرسمي في خريطة اللّغة الوطنية والرسمية واللّغة التي ناضلَ من أجلها الكثير من العلماء والباحثين، ومن الشباب الذين يريدون الاعتراف بهُويتهم اللّغوية، وهي مسألة مشروعة.

3/9 ــ طَرْح ترك كتابة اللّغة المازيغية للمُختصّين: جميل أن يحصل هذا الطرح بإعادة الكلمة للمختصّين، ولكن من هم المُختصّون؟ ما هي حمولاتهم المعرفية؟ ما هي توجّهاتُهم الوطنية؟ ما هي مشاربُهم الثقافية؟ ما هي أبعادُهم التوجيهية؟ وما هي مشيخُتهم الوطنية؟ وما هي مرجعياتُهم الحضارية؟ هنا نصطدم بالواقع، بأنّ مسألة المختصّ فيها الكثير من الاعتباطية،ومن الألاعيب، ومن الموقعية. فهناك مُختصّ أحادي اللّغة يتقن لغته ويكتب بها فإتقانه للغة أجنبية ليست واجبة، بل من الاستحسان وهناك مُختصّ يتقن لغة أجنبية ويكتب بها ولا يتقن لغته، فهو جاهل. وهناك مُختصّ يتقن اللّغة الأجنبية ولا يكتب بها ولا يتقن لغته، فهو جاهل مرتين. وهناك مُختصّ يتقن لغته ويكتب بها، ويتقن لغة أجنبية ويكتب بها، فذلك مُختصّ ومُثقّف بامتياز.

ولذا فالأجدر أن يكون خليطاً من المُختصّين ومن النّخبة الجزائرية التي تُقدّم لصاحب القرار مُواصفات علمية حقيقية خارج الإيديولوجية، وخارج الإملاءات وأن تُعالج المسألةُ اللّغوية وطنياً؛ لأنّ المُختصّ/ النخبة لا يخلو من إيديولوجية، ولا من توجيه سياسي، وما يتبع ذلك من اللّغة التي شَرِب منها. ولهذا أرى أنّ تُضبَط في البداية مُواصفاتُ انتقاءِ المُختصّين أو الأكاديميين من مثل:

ــ التضلّع في اللّغتين: المازيغية+ العربية؛

ــ التحكّم في بعض اللّغات الأجنبية؛
ــ التخصّص اللّساني؛
ــ الاحتكام إلى المنتوج المعرفي في المجال اللّغوي؛
ــ وجوب الحياد السياسي؛
ــ الاحتكام إلى الأبعاد الوطنية: الحضارية+ العلمية+ الهُوياتية+ التاريخية؛
ــ استكناه التراث الوطني في المازيغية؛
ــ الدراية والاستئناس بالتجارب الناجحة؛
ــ الاحتكام إلى الموضوعية والوطنية والصالح العامّ.

وفي هذا المقام أقول: هل نكتفي في المسألة اللّغوية برأي المُختصّين؟ ليس من المَعقول بأنّ المختصّ له رأي يقوله، ولكن من يقرّر في الأخير هو السياسي، فهل يتدخّل السياسي في القضية اللّغوية؟ نعم، وكما نعرف بأنّ اللّغات جاءت عن طريق الفرض، والذي يفرض ليس المختصّ أو المبدع بل هو السياسي الذي يملك القوّة أو السلاح أو الحكم أو العصبية أو ما يجعله يفرض اللّغة بشرعية. ولهذا لا يمكن أن نستغني عن السياسي، فكلّ اللّغات التي تحوّلت في كتاباتها أو في توجّهاتها وراءها رجل/ رجال السياسة. فاللّغات أحياناً تختار حروفها، وأحياناً تُفرَض عليها وهذا ما رأيناه في تلك اللّغات التي أخذت حروف لغة من اللّغات. فمن هنا لا نستخفّ بالسياسي وبرأي السياسي، وبرأي الحزبي، وبرأي المنتخب؛ لأنّ السلطة التقديرية تعود له في حال القرار.

4/9ــ طَرْح البديل اللاتيني: قد يكون مقبولاً لدى فئة قليلة من النّخبة الوطنية الفرنكفونية أو البربرية، ولدى بعض المناطق الوطنية، وعند ذلك تأخذ المازيغيةُ صفةَ اللّغة الجهوية، وتبقى الطروحاتُ حولها قائمةً من مثل: **ما فائدة لغة وطنية ورسمية تُكتب بحروف أجنبية؟ وما فائدة لغة وطنية ورسمية لا نفهم محتواها؟ وما فائدة لغة وطنية ورسمية لا تتلاحم مع العربية؟ وكيف نبدأ في كلّ مرّة من**

الصفر؟ ولهذا فطرْح البديل اللاتيني ليس من الحلّ العلمي في شيء، لأنّ المازيغيةَ لغةٌ وطنيةٌ ورسميةٌ تحتاج إلى تكامُل وطنيٍ لغوي، وأن يحتضنَها الشعبُ الجزائري، فهي لغته وشخصيته وهُويته، فالهُوية المتكاملة في التوحيد الخطّي مع العربية؛ كي لا تبتعد عن أرومتها وأصولها وحضارتها، **وتكون لغةَ كلّ الجزائريين**، مع العمل على حلّ المضايقات التي يُعانيها الحرف العربي في مجال الشكل. إنّ البديل اللاتيني يرفضه الشارع الجزائري، كما لا يلقى الاستجابةَ الوطنيةَ، ولكن هذا الطرح له نخبةٌ متنفّذةٌ لها صفة التجنيد والقُرب إلى القرار وتلعب هذه النّخبة على أوتار العلمية وترْك مسألة الخطّ للمُختصّين، ولكن من هم المُختصّون المقصودون؟

5/9ــ طَرْح البديل العربي: يبقى الحرْفُ العربيُ الذي ينال صفةَ الإجماع وهو الذي يجعل المازيغيةَ بالفعل لغةَ كلّ الجزائريين، ويحصل لها بهذا الحرف التوسّع والتعميم. ولا شكّ أنّ هذا الطرح سوف يلقى مُعارضة من بعض الفئات الفرنكفونية، ومن البربريين المُتعصّبين، ولكن رضا الجميع غايةٌ لا تُدرَك، ومن هنا، فإنّي أعالج المسألةَ من الشقّ الذي يلعب على وتره بعضُ المدافعين عن الحرف اللاتيني، وهو **غياب التنميط للحرف العربي،بالإضافة إلى غياب مواصفات العالمية، فهو ليس مثل التنميط في الحرف اللاتيني فلا مشكلةَ فيه والذي له صفة العالمية.**

وأبدأ من غياب التنميط للحرف العربي، قد يكون هذا مقبولاً لدى الدهماء لكن بالنّسبة للباحثين يعرفون بأنّ الكثير من المُضايقات التقنية التي كانت في (الآلة البرازيلية) قد زالت بالتقنيات التي ظهرت في وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها برمجيات الكيتار. أضف إلى ذلك أنّ من يطرح مثل هذا الطرح ليس له دراية بما يُنتج في اللّسان العربي، وما يُنتج في مخابر اللّغات في هذا المجال، وأغلب من يطرح هذا الطرح لا يقرأ العربية، وهو أحادي اللّغة، ومنغلق على الفرنسية؛ لأنّ

الطرحَ لا يأتي من المختصّين الذين يتقنون الإنكليزية، فهم مُنفتحون على العالم عكس ذلك الحصار الذي تفرضه الفرنسية على مُتعلّميها، وأنّ العالم فيها وبها، وما يأتي منها هو الصواب وباقي اللّغات ليست من الصواب. وأما صفة العالمية/ الكونية فكلام غير بريء؛ فكأنّ العالم ينحصر في الغرب فقط، فأين بلد الصين العملاق؟ وأين بلد الهند العجيب؟ وأين الكوريتان الناجحتان؟ وأين اليابان الدقيق؟ فهل نخفي تقدّم بلاد آسيا وهي لا تستعمل الحرف اللاتيني. ومن هنا يجب الحَذَرُ من مصطلح **العالمية**، وننظر إليه من منظور المنتوج الحضاري لا الجغرافي ولا الانتماء اللّغوي.

وأما تلك المقولة التي مفادها إنّ الحرف اللاتيني هو الذي ينقل المازيغية إلى العلمية وإلى اللّحاق بالركب؛ فهي ليست من الصواب، بل هي من التبعية الغربية التي تشلُّ كلّ اللّغات التي لا تقرّ بالحضارة الغربية،وتتنكّر للحضارة الشرقية وهذه الأخيرة أعرق منها بكثير. إذاً كلّ الذي ذكرناه يبدو للمُتوهّمين بأنّه من الصواب أو كلمات حقّ، ولكن هي كلمات ومسكوكات تُردّد في غير محلّها، وكان من الواجب أن نُذكّر بأنّه لا يوجد الحرف/ الخطّ الكامل ويخلو من مشاكل، ولا يوجد الحرف/ خطّ ينقل البلد أو اللّغة إلى اللّحاق بالركب، فهل نَقَلَ الحرفُ اللاتيني بلد السينغال/ التشاد/ البنين... إلى اللّحاق بالعلم، أو هل أنقذَ هذه البلاد من التخلّف؟ وهل كلّ اللّغات التي تكتب بالحرف اللاتيني مُتقدّمة؟

ومن هذا المُنطلق، فإنّي أجيب **وأنتصرُ للحرف العربي من باب التفاضل بين الحرفيْن: اللاتيني والعربي**، وبدافع علمي موضوعي، كان لا بدّ من استحضار المُعطيات اللّسانية، ولذا سيقع الحديث على قضايا صوتية تقابلية بين الحرف اللاتيني والحرف العربي، وأستبعد حرف التيفيناغ ما دام لم يُنمّط بعد، **ولستُ ضدّه**، ولكن كونه يعيش الكثير من إكراهات وعلى جميع الصعد ثمّ إنّ طرحه عند الكثير من مستعملي المازيغية لا ينال الرضا والقبول. **ويبقى الحرفُ العربي هو**

الأفضل والأحسن، وهذا من خلال أبحاثنا التي أجريناها في الواقع اللّغوي الجزائري؛ وهي أبحاث مُستقاة من تلك الدراسات الجماعية والتشاركية مع الباحثين والمُتعاملين العلميين، وطلبة الدكتوراه، وتشهد أعمالُ (مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، ومقرّه جامعة أدَا أُلْمُولوذْ ناث أمْعَمربتيزي-وزو) بأنّ مسألةَ الحرفِ العربي التي كان يتوهّمها البعضُ من المشكلات أوْجَدنا لها الحلول النوعية وبيُسر وبتقارب مخارج الحروف، وبتنميط الحروف الزائدة التي تجعل الحرفَ العربي يستجيب لكلّ أصوات المازيغية، وبإضافات بسيطة وربّما بتعديل دون أن يمسّ جوهرَ العربية، ولا أصولَ المازيغية، فحصل أن كَتَبْنا بها كلّ الحروف المازيغية دون عائق صوتي، وذات الشيء طبّقه مُترجم القرآن (سي حاج محند الطيّب) وفي إطار التعاون معه أنجزنا (المعجم المدرسي الوظيفي -عربي قبائلي-) وطبّقنا فيه هذا التنميط للحرف العربي في منظومة الخطاطة العربية، وأبانت عن نتائج باهرة ويمكن أن ننقل للقارئ هذه النمطية التي يتعامل بها (مخبر الممارسات اللّغوية) من خلال التكامل بين الباحثين ومُترجم القرآن أحد الباحثين♦. وقد قدّمنا الكثير من الأبحاث ذات العلاقة بالموضوع. وفي هذه النقطة يقول الباحث (سي حاج محند الطيب) "... علينا أولا أن نفكّر مَلياً في هذا السؤال: كم يلزم من الوقت حتى تستقرّ حروف (التيفيناغ) بشكلها النهائي اللائق بهاوكم يلزمنا كذلك من الوقت لكي يتمكّن المجتمع من استيعاب هذه الحروف...؟ الجواب لديكم معشر القراء... ولا أخالكم مختلفين إلاّ في تقدير السنوات بالعشرات أو بالمئات...! ولا أعتقد أنّكم تخالفونني إذا قلتُ: ما هذا في صالح الأمازيغية في شيء...!!

♦ــ ننقل صورة مُقتضبة لتلك المحاضرة التي تنمّ عن أفكار باحثي المخبر من خلال تلك المُحاضرة التي قدّمها (سي حاج مُحند الطيب) وعنوانها: عودة إلى كتابة الأمازيغية –الطريق الصحيح من هنا–.

وهناك عقبة كأداء ليس من السهل ــ إن لم يكن من المتعذّر ــ تخطّيها؛ تلك هي أدوات الكتابة التي لا تستغني عنها أيّة لغة... وهل في الإمكان تشييد مصانع لصناعة تلك الأدوات؟ ومن ذا الذي يمكنه أن يخاطرَ بأموال باهظة في صفقة ربحها بل رأسمالها غير مضمون؟ بحكم ضيْق الرقعة التي تغطيها المَبيعات... لنقل: كلّ شيء ممكن أمام الإرادة الحسنة، ولو على سبيل التفاؤل لكنّه تفاؤل طموح جداً، لا يمكن الاطمئنان إليه...!! إذاً أين المخرج من هذا النفق المُظلم المَسْدود؟ أهو التخلّي عن المشروع تماماً وتنتهي المشكلة...؟ كلا...! ما هذا بحلّ بل هو هروب من المشكل، والحياة ترفض مثل هذه الأساليب في معالجة الأمور. وعليه لم يبقَ سوى أحد الحلّين: الحرف اللاتيني أو العربي، ومع ذلك، فلكلّ من الحلّين مآخذ وميّزات؛ فليس أمامنا إلاّ اختيار أخفّ الضررين... لنستعرض ــ ولو باقتضاب ــ مآخذ كلّ حل، ولنحاول ألاّ ننساق وراء العاطفة، ما أمكننا ذلك، ولنبدأ بالحرف اللاتيني.

لقد سبق أن نشرنا مقالاً حول الموضوع بجريدة الشروق بتاريخ 20 جوان 2004 وعنوانه **(ما هو الحرفُ الأنسبُ لكتابة الأمازيغية؟)** وقد تعرّضنا فيه للمقارنة وبشيء من التفصيل، وانتهينا إلى أنّ المآخذ في الحرف اللاتيني أكثر بكثير من المآخذ في الحرف العربي. كما أنّنا لم نُحِط فيه بكلّ مزايا الحرف العربي، بالنّسبة لكتابة الأمازيغية، وهدفنا هنا أن نُسلّط مزيداً من الضوء على هاتين النقطتيْن، عسانا نكون بذلك قد أسهمنا، ولو بقدر متواضع، في اتّخاذ القرار الحاسم السليم وفي صالح الأمازيغية.

لقد تأكّد لدينا في المقال السابق، أنّ كتابة الأمازيغية بالحرف اللاتيني قد يُبعدها إبعاداً كبيراً عن حقيقتها، بحيث يصعب فهمها، أو يتعذّر تماماً في كثير من الأحيان. ودونكم هذه التجربة العملية التي أجريت بهذا الصدد، وفي ظروف يعتريها شيء من التحدّي بين من يرى الحرف اللاتيني أنسب لكتابة الأمازيغية

وبين من يرى أنّ الحرف العربي هو الأنسب. والتجربة عبارة عن إملاء مقطوعة شعرية للشاعر الأمازيغي (سي محند أومحند) على شخصين؛ أحدهما لا يفهم إلاّ الفرنسية، والثاني لا يفهم سوى العربية، فكانت النتيجة التي أذهلَت صاحبَ الحرف اللاتيني. وها هي ذي الكتابة بالحرف العربي:

«اَبْرِيذْ يَرَّان غَرْ مَقْلَعْ يَالْوَعْدْ الْخَدَاعْ اَمِّين اِتَدُّونْ غَالْمُــوثْ
نَكْ ذَثْوَخَّامْ نَمْوَذَاعْ يَغْلِيدْ الْوَعْوَاعْ لَتسْرُونْ اَرْقَازْ ثَمَطُّوثْ
اَفُوسْ اَرَبِّ يَوْسَعْ مَازَالْ نَطَّمَعْ اَدْنُغَالْا بَخِيرْ ثَمُورْثْ »

ونلاحظ هنا أنّ جميع الأصوات قد كُتبت على حقيقتها، ماعدا حرفين اثنين(2)؛ ففيهما بعض التغيّير، ومع ذلك فهو تغيير ضئيل جداً، لا يؤدّي إلى أيّ التباس، والحرفان هما (ق) الذي ينبغي أن يُعدّل ليصبح (ڤ)؛ فينطق (أرْڤَازْ) بدلا من (أرقاز): (رجل). والثاني هو (ب) الذي ينبغي أن يعدل ليصبح (پ) فينطق (أپْرِيذْ) بدلا من (أبريذ): (طريق) وكذا (أپْخِيرْ) بدلا من (أبخير)؛ وإن كانت الكلمة واضحة تمام الوضوح ماعدا النغمة...!! وها هي ذي كتابة المقطوعة بالحرف اللاتيني.

AVRIDE IRRANE ALMAKLA
YALOUD ALKADA
AMMINE ETADDONE ALMOTE
NEKE DATOUKKAME NAMOUADA
EGLIDE ALOUAOUA
LASRONE ARGAZE TAMATTOUTE
AFOUSSE ARRABBI YAOU ÇA
MAZALE NATTAMA
ADNOGAL ABKIRE TAMOURITE

ودونكم استنطاق المقطوعة بالحرف العربي:

اَبْرِذْ اِرَّانْ اَلْمَكْلَه يَالْوَدْ اَلْكَدَا اَمِّينْ اِتَدُّونْ اَلْمُوتْ
نَك دَتْوَكَّامْنَمْوَدَايَقْلِدْاَلْوَاوَا لَتسْرُونْ اَرْقَازْتَمَتُوتْ

اَفُوسْ اَرَّبِّ يَوْسَا مَازَالْ نَتَّمَا اَدْنُقَالْ اِبْكِيرْ تَمُورْتْ

فليتأمّلها جيداً من يفهم الأمازيغية، ثم ليجب بكلّ نزاهة وحياد: هل هذه أمازيغية حقاً؟ وهل يفهمها الشيخ والعجوز اللذان لا يفهمان سوى الأمازيغية؟؟

هذا، وبالرغم مما يزعمه المتشبّثون بالحرف اللاتيني ــ ولا نظنّه زعماً نزيهاً ــ بأنّ إدخال بعض التعديلات على الحرف اللاتيني جديرٌ بحلّ المشكل ــ بالرغم من كلّ ذلك نتحدّاهم أن يجدوا تمييزاً بين كلمتي: (اَزَكَّا): ــ غداً ــ و(اَژَكَّا): ــقبر ــ عند كتابتها بالحرف اللاتيني (AZKKA)...!! نعم، هكذا صيغة واحدة لكلّ من الكلمتين المختلفتين تمام الاختلاف. ومن ذلك أيضاً كلمة (اَفَڤَّاچْ): ــ خشبة المنسج ــ وباللاتيني (AFGGAGUE) وهي بعيدة كلّ البُعد عن النطق السليم كما نرى. وثم حرف (گ) كذلك يتعذّر تعويضه. ويُضاف إليها هذه الحروف الثلاثة: (ژ ــ چ ــ گ) التي لا يمكن أبداً أداؤها أداءً صحيحاً بالحرف اللاتيني مهما أُدخل عليها من تعديلات. ومعها أيضًا حرفانِ آخرانِ هما: (ڤ ــ پ). لكن لهذين الحرفين مقابل بالحرف اللاتيني.

أما بالحرف العربي فالأمر في غاية السهولة؛ إذ يكفي تعديل طفيف يدخل على الحرف الأصلي حتى يؤدّي الصوت بدقة متناهية؛ لأنّ هذه الأصواتَ كانت في الأصل حروفاً عربيةً ثم (لُيِّنَتْ) لتنسجم ونغمات اللّغة المازيغية؛ فمن ذلك الكلمات التالية:

- رزقه = اِرَزْقِثْ (عدل ــ ز ــ إلى [ژ]).
- جزار = اَچَزَّارْ (عدل ــ ج ــ إلى [چ]).
- كتب = يَكْتَبْ (عدل ــ ك ــ إلى [گ]).
- ربقة =اَرَّبْڤْ (عدل ــ ق ــ إلى [ڤ]).
- بدأ = يَــبْذَا (عدل ــ ب ــ إلى [پ]).

أما كيفية النطق السليم بهذه الحروف المُعدّلة، فهذا توضيح لها. وهو في متناول كلّ أحد ونرجو أن نكون مُوفّقين في ذلك ولو بعض التوفيق.

ــ بعض المصطلحات في كتابة المازيغية بحروف عربية: كلّ الأصوات بالمازيغية يمكن تصويرها بالحروف العربية، ماعدا بعض الأصوات القليلة التي يمكن تصويرها بإدخال تعديل طفيف على بعض الحــروف؛ وهي خمسة فقط: **(ز= ژ)، (ج=چ)، (ك=گ)، (ب=پ)، (ق=ڤ).**

وهذه كيفية النطق السليم بالحروف المعدّلة:

ژ= ينطق به بين حرفي (ز، ظ)؛ مثل: «اَژَكَّا» قبر؛ لأنّ «اَزَكَّا»: غداً.

چ = ينطق به بين حرفي (ج، ي)؛ مثل «چَرَسَنْ» بينهم. والإخوة الشاوية ينطقون الحرف جيماً على أصله؛ فيقولون: «جَرَسَنْ» بينهم.

گ = ينطق بين حرفي (ك، خ)؛ مثل: «اَگْسُومْ» لحم.

پ = ينطق به كما ينطق الحرف اللاتيني (V) مثل «اَپْرِيذْ» طريق.

ڤ = ينطق به كما ينطق حرف (ج) عند المصريين، مثل: «اِشَڤَّعْ» بعث.

بالإضافة إلى الإدغام لأداء صوت ما، وهذا شائع في كلّ اللّغات.

تس= إدغام حرف (ت) في حرف (س)؛ ينطق بهما كما ينطق حرف (ت) بنواحي قسنطينة؛ مثل: «يَــتْــسُّو»: نسي.

تش= إدغام حرف (ت) في حرف (ش)؛ ينطق بهما كما ينطق حرف (ت) في بعض نواحي الصحراء الجزائرية، مثل:يَــتشَّا= أكل.

وهكذا يمكن للمازيغية ــ بالحرف العربيــ أن تقتحم عالم الحاسوب والإنترنت بخطوات ثابتة وسريعة أيضاً، دون أيّ تأخير أو انتظار، وبهذا الحرف فقط يمكن لكلّ من يعرف العربية ولو معرفة بسيطة، أن يقرأ المازيغية قراءة سليمة، وفي أيّ مكان...!!

وحتى إخواننا المغاربة قبل سنوات 2000 فقد تَبنَوْا الحرف العربي لكتابة الشلحية؛ حيث تُرجمت معاني القرآن الكريم بهذا الحرف (هذا خبر من مصدر موثوق). وتجربتنا نحن بالجزائر لا تقلّ أهمية؛ حيث يوجد مشروع لترجمة معاني القرآن الكريم إلى القبائلية...

ولا نعتقد أنّ هناك سبيلاً أصلح من هذا للمازيغية، أما من يُصرّ على تبنّي غير هذا الحرف، فهو ــ في نظرنا على الأقلّ ــ لا يخلو من إحدى اثنتين؛ إما أنّه لا يدرك بوضوح الصعوبات الجدية التي تعترض انطلاق المازيغية وإما أنّ له حساسيةً مفرطة إزاء الحرف العربي.

هذا، ويشرفنا أن نأخذ بيد المازيغية لنجلسَها بجانب شقيقتها العربية، التي أخذت منها حوالي ثمانين بالمائة (80%) من مفرداتها حسب رأي الخبراء...!!".

ومن هنا، يبدو لي بأنّ الرسالة وصلتْ، ولا يمكن تغطية الحقيقة، فهي ساطعة ولا نبدأ في كلّ مرّة من الصفر، وعلينا الإقرار بمواطنتنا اللّغوية التكاملية؛ في إطار حرف واحد يجمع بين المتعلّمين، ويجعل الجزائريَ في أيّ موقع يتعلّم كلمة واحدة في كلّ يوم، ولا يأتي زمان إلاّ ويحسّ أنّ له معجماً لغوياً يفهم أخاه.

وهناك مسائل ميدانية ذات العلاقة بميدان الاقتصاد في الجهد وفي الوقت وفي الورق؛ فقد أجرينا تجارب في الميدان حول المكتوب بالحروف الثلاثة. فقد أعطيْنا نصاً مُسجّلاً، وطلبنا من أستاذ المازيغية في قسم اللّغة والثقافة المازيغية بجامعة مولود معمري، ودون أن نُعْلِمه بهدف العمل، وعمل على تفريغ النصّ كتابة بحرف التيفيناغ فجاء بـــ 47 سطراً. وذات النصّ أعطـــي لنفس الشخص وكتبه بـــ 44 سطراً بالحرف اللاتيني، وذات الشخص طلبنا منه أن يكتبه بالحرف العربي، وكتبه بـــ 37 سطراً، لاحظوا مدى اقتصاد الحرف العربي في الورق[1].

1ــ صالح بلعيد، في المسألة الأمازيغية، ط2. الجزائر: 1999، ص 159-166.

وهناك تجارب أخرى أجراها طلابُنا في مدرسة تُعلّم المازيغية، ونشير إلى واحدة منها، وهي:

• تجربة قراءة نصّ من الكتاب المدرسي المكتوب بالحروف الثلاثة وفيه عشرون (20) سطراً، على تلاميذ السنة الثالثة متوسّط♦، وقد كرّرتُ التجربةَ على كامل تلاميذ القسم؛ وعددهم 35 تلميذاً. والنتيجة ما يلي:

ــ يُسرع التلاميذُ في قراءة النصّ بالحرف العربي أكثر من النصّ بالحرف اللاتيني؛

ــ قراءة النصّ المكتوب بالحرف العربي تقلّ فيه الأخطاء؛

ــ قراءة النصّ بالحرف العربي لا تردّد ولا هجاء، عكس النصّ المكتوب بالحرف اللاتيني الذي لا يزال التلاميذ يهجون؛

ــ لا يبذل التلميذ الجهد في قراءة النصّ المكتوب بالحرف العربي مما يبذله في نصّ مدوّن بالحرف اللاتيني؛

ــ إملاء نصّ بكتابة عربية أسرع من إملاء يكتبه التلاميذ بالحرف اللاتيني؛

ــ تداخل استعمال العربية في الإجابة عن أسئلة الممتحن، أكثر من استعمال الكلمات الفرنسية.

ومع هذا، فقد توجّهَ ذاتُ الفريق الباحث إلى معلّمَيْن (2) للمازيغية وبذات الإكمالية، ولاحقوهما بأسئلة ذات العلاقة بأفضل الحروف. إنّ المعلّمَيْن يريان ذات الصعوبات في التلاميذ المتعلّمين ولكن بخصوص كتابة المازيغية بالحرف العربي يَرَيان بأنّ ذلك سوف يقبر المازيغية، ويقولان بأنّه تمّت التضحيةُ بشباب من أجل تطوير المازيغية وإحيائها، فكيف يخطفُ المُعرّبون ثمرةَ التضحية، وهم كانوا ضدّ القبائلية [لمازيغية]. والقبائلية [المازيغية] لا يكون لها موقع حضاري إلاّ عبْر

♦ــ أجريت الدراسة على شكل تجربة في متوسطة (خامس علي) بالمدينة الجديدة بتيزي-وزو يوم 4 فبراير 2010.

الحرف اللاتيني. وكتابتها بالحرف العربي يجعلها في صفّ اللّغات الميّتة ويسألان: من يقرؤها؟ من ينتصر للحرف العربي. وهذا رأي فيه بعض التعسّف والتوجيه القبلي، فتحضرني تلك الاستبانة التي وُزّعت في مدينة عزازقا سنة 2006 حول أيّ الحروف أصلح لكتابة المازيغية: اللاتيني أو العربي؟ بالفعل كان ذلك عبارة عن سبر آراء ساكنة المدينة، وأُبلغتُ بأنّ النتيجة تجاوزت 98 % لصالح الحرف اللاتيني،وطرحتُ على الأمين العامّ للمؤسّسة التي قامت بهذا السبر السؤال التالي: تصوّرْ لو أنّك وزّعتَ ذات الاستبانة في مدينة **(باتنة)** كيف تكون النتيجة؟ فلم يُجب؟ وأعدتُ طرحَ السؤال: تصوّرْ لو وزّعتَ ذات الاستبانة في **(غرداية)** فكيف تكون النتيجة؟ فبهتَ وسَكَتَ وأبى الردّ.

وفي الحقيقة دون تعليق، فإجابة على أفواه وكتابات التلاميذ، وهو الشيء السليم؛ لأنّ التلاميذ ليس لهم موقف، وهم يتصرّفون تصرّفاً واقعياً وعفوياً ونقلنا ذلك وبتسجيل دقيق، ونحن نعمل للأجيال القادمة، ونُخطّط لما سوف يكون في المدى البعيد. وأما تصرّف المُعلّميْن قد يكون فيه بعضُ الحياد أو الانتصار إلى رأي الدهماء والغوغاء، أو الحُكم المُسبق على أنّ الحرف العربي لا يُناقش، وأنّ التضحية من أجل المازيغية لم تكن إلاّ في سبيل احتوائها من الحرف اللاتيني. ويبدو لي بأنّ هذا ليس من العِلمية، وليس من الوطنية. وأنّ التنكّر للحرف العربي بأنّه لا يمكن أن يُجسّد المازيغيةَ مهما حصل فيه من تطوّر، وقد يكون فيه بعض الانحياز أو ربّما فيه بعض من العلمية ولكن دون مناقشة أو قبول الطرح، فهذا من الحُكم المسبق، وهو من الخطأ. ولكن هذا العمل لو أُجري في مكان آخر لا شكّ أنّه تتغيّر المُعطيات.

10ــ كلمات لا بُدّ أن تُقال: مرة أخرى لا نعدم الحقيقة بأنّ **خيرَ من يُجسّد أصوات أيّة لغة هو حُروفها التي كُتبت بها أوّل مرّة**، ومهما تنزّلت لغةٌ في جسد حروف لغة أخرى يُصيبها التّحريف، ويبقى الرهان على البديل المُختار بأن يحصل فيه التغيّير البسيــط استجابــة للنطق الأصلــي للغة المُراد إلباسها الحروف المُتبناة. وفي الحقيقة كان على المُتبنين للحروف البديلة أن تكون مُستجابة لأبعَدِ من 90 % للمكتوب، أو تكون من اللّغات التي تقرب من شجرتها؛ كي لا يحصلَ التغيّير الكثير والذي يؤدّي في بعض المقامات إلى وضْع محارف جديدة بل يستدعي من الحِرْفِيين صناعةَ أجهزة أخرى، ولكن في الوقت المعاصر نرى بأنّ الذكاء الصناعي قد حلّ الكثير من القضايا العالقة، وأنّ البرمجيات الذكية أسْهَمت في حلّ الكثير من المُضايقات التقنية. ولهذا فإنّ الحرف العربي هو الذي لا يناله الكثيرُ من التحريف، وهو الذي يقرب في الصوت إلى المازيغية، وهو من رموز وصور اللّغات العروبية، ويجسّد المازيغية أكثر من الحرف اللاتيني.

وتبقى الحروف اللاتينية لها بُعد حضاري وتقني وعولمي؛ لِما لها من توسُّع في المجال التقني، وما سوف تُعالجه اللّغات الغربية في لاحقٍ من الأبحاث التقنية التي تتلاحق وتعمل على تسهيل المكتوب اللاتيني. وأما العربية فلا ننكر أنّ لها مشكلاً كبيراً في عدم وقوع الصائت على الصامت، فإذا وقع الشكل على الحروف فتبقى المسألة عالقة ومشكلة قائمة، ولكن البحث المعاصر في الذكاء الصناعي بدأت تظهر نتائجه في هذا المجال، وقد أنجز الباحث (لخضر غزال) نمط الكتابة الموحّدة عن طريق العربية المعيارية الموحّدة ذات الشفرة الموحّدة (العمم-شع) وحلّ الكثير من القضايا، وهناك أبحاث ذكية في مجال من مثل: الفرق بين المبني للمجهول عن المعلوم بصورة آليةــ تصحيح الأخطاء النّحوية ــ التدقيق الإملائي ــ تدخّل الشكل في موضع اللّبس فقط ــ الأبحاث الجارية حول كتابة الآلة عن طريق السماع - ترتيب المصادر والمراجع... ونأمل بأنّ البحث اللّساني والتقني

والتربوي سوف يزيل الكثير من القضايا العالقة. ولا نعدم القول بأنّ مسألة كتابة أيّة لغة تعود إلى الممارسة وكثرة الاستعمال، فبفِعْل الزمان يدخل الخطُّ المتبنّى في مُخيالا لمُستعمِل ويبقى عالقاً، ومن ثمّ يُكتب دن أخطاء. ولكن في الصورة الرمزية لا بدّ من التوحيد في المكتوب؛ كي تتكثّفَ الأبحاثُ، وتخرجَ إلى النتيجة المطلوبة والمنشودة.

11ــ المُضايقات في تجسيد المازيغية باللاتينية: وكما قلت، فإنّه لا يوجد الكمالُ الخطّي في أيّة لغة، وكلّ البدائل ليست نوعية، واللاتينية تُعاني مُضايقات في تجسيد أصوات المازيغية، ولكن سوف أذهب بالقارئ إلى ذكر المُضايقات ويكتشف بنفسه أقلّ الأضرار، وعند ذلك يمكن أن يُقرّر أو يختار. باعتبار الحروف اللاتينية المُمثلة في اللّغة الفرنسية عندنا، فالنطق يميل عندنا إلى نطق الحرف الفرنسي لا غير، وله نطقه الذي يختلف في بعض الأصوات عن اللّغات الأوربية، وهذا ما يجب أن يعلمه القارئ. إنّ النطق في تجسيد الحروف اللاتينية يختلف بعضها في اللّغات الكونية، ومن هنا، فإنّ المازيغية التي تكتب بالحرف اللاتيني عندنا هي مازيغية تواصلية مع الفرنكفونية في بُعدها الفرنسي فقط. ولكن هذا الخطّ يمكن أن يكون الحاضن للمازيغية، وهذا ما حصلَ في بعض الدول التي أنزلت كتابة لغاتها بحروف لغة المستعْمِر وهذا موجود في بعض اللّغات الإفريقية كما أنّ بعض الشعوب أخذت لغة المستعمِر بديلاً للغات الوطنية، كفِعْل السينغال+ الهند+ النيجر+ نيجيريا+ التشاد... وفي هذا المقام لا بدّ علينا أن نناقش هذا البديل؛ من حيث نوعيته ومدى استجابته صوتياً ونطقياً وهُوياتياً مراعاة للمازيغية:

1/11ــ الحروف اللاتينية من أُرُومة اللّغات الغربية، والمازيغية من أُرُومة اللّغات الشرقية؛

2/11ــ الانتقال إلى الحروف اللاتينية يعني تمجيد الفرنسية، وإضافة نوعية لها، وانتقاصاً من المازيغية، ومن اللّغة العربية الرسمية؛

3/11ــ قبول الحروف اللاتينية يعني القطيعة مع تراث المازيغية، ومع العربية التي تصاهرت بالمازيغية لمدة 15 قرناً؛

4/11ــ التماهي مع الخطّ اللاتيني يعني وضع حواجز أمام الحضارة الشرقية؛ واستنساخ فِعْل (أتاتورك) في المازيغية؛

5/11ــ استعمال الحرف اللاتيني ليس من الحلول النوعية، ولا يكون في صالح المازيغية، بل سوف تعرف الرفضَ من الجزائريين.

وأما في مجال نطق الأصوات؛ فنجد فيه الكثير من المضايقات، من مثل: عدم وجود حرف الصاد (ص) وهنا يقع التسوية بين:

- السين والصاد، فتكتب كلّها بـــ S فلا فرقَ بين Said وSalah؛
- التسوية بين الطاء والتاء، فلا تفرق بين تاورغةTawargaوالطاجينTadjine.
- التسوية بين الراء والغاء، فلا تفرّق بين (غاول) بالقبائلية (أسرِغ) وكلمة (Paris)؛
- نطق الهاء (لهوا) Lahwa بنطق (لوا)؛
- نطق الخاء (خالي) بـــ قالي؛
- نطق العين ألفاً (عم) ينطق (أمي)؛
- نطق الزاي المفخّمة كالزاي غير المفخّمة؛ فلا فرق بين Azkka غداً وAzkka الذي نعني به الرمس/ القبر؛
- الضاد لا وجود لها، فكيف نكتب الضامن (ممثل الجماعة)؛
- الجيم المشبعة في كلمة ثاججيث (الوردة) فتكتب Thajajith؛
- دون الحديث عن عدم وجود: تش+ الذال+ الحاء+ الخاء+ العين+ تس وهذه تتواجد في منظومة الأصوات المازيغية، وتتواجد في العربية/ ويضاف إليها

الأصوات الستة التي لا تتواجد في اللاتينية وفي العربية. وهذا لا يجعلنا لا نذكر تلك التشويهات التي تحصل في كتابة وقراءة الأسماء باللاتينية من مثل كلمات شاهدناها في لافتات الطرق: عين- البيضاء كتبت Ain-baida عمر بالبويرة كتبت Aomar. كتابة الأسماء بالتشويه مثلاً مَعمّر كتبت Mamar. أدا أَلمولوذ ناث أمعمري كتبت Mouloud maamari. تامنراست بالتاء كتبت بالطاء Tamenrast... وكأنّي في إطار فرنسة الأسماء والأماكن، وهذا لغياب المنهجية العلمية التي لا تجسّدها إلاّ لغة البلد. ويضاف إلى هذا:

- ما يقرب من 60 % من الحروف اللاتينية طالَها التحوير، ومَسّها التغيّير. وقد أوجد الباحثون أشكالاً على الحرف اللاتيني من مثل: التمييز بين السين والصاد، بوضع نقطة أسفل □ ــ نقطة أسفل Ḍ نقطة أسفل □نقطة أسفل □ نقطة أسفل □إضافة رمز ˇ في بعض الأصوات من مثل ĜŠ□
- هناك ما يقرب من 16 صوتاً يُضاف إلى المنظومة اللاتينية لكتابة المازيغية، بمعنى نحن بحاجة إلى منظومة كتابية شبه جديدة؛
- هناك حروف تبقى مكرّرة في الكتابة اللاتينية. والأصوات المكرّرة هي: الثاء= TH الغين= GH الذال= DH
- كتابة حروف لا تنطق من مثل D في كلمات Adjiba /Tadjine...
- هناك إيحاء بأنّ المازيغية من اللّغات الغربية، وهي ليست منها.

12ــ المضايقات في تجسيد المازيغية بالعربية[1]: لا يعني أنّ الحرف العربي يكون البديلَ دون تغيير أو هو المُعبّر عن المازيغية، بل يجد المُضايقات في كتابة بعض الأصوات، ودونكم هذه التوضيحات:

1ــ ينظر كتابنا الاهتمام بلغة الأمّة –العبرة من الفرنسيين-.

• هناك أصوات غير موجودة في منظومة الخطاطة العربية من مثل: **الجيم** المُعطّشة في كلمة (ججيقة)= اسم امراة. **الزاي** المفخّمة (إزي)= المرارة. الكاف التي تميل إلى الثاء (كمني)= أنتِ.**القاف** التي تميل إلى القاف في كلمة (قال لي) **الياء** المائلة إلى الياء في كلمة (أيلزيم)= الفأس.

• يجب التذكير بتلك المُضايقات التقنية لتي يعرفها الخطّ العربي، وهذا لا يمكن نكرانه لكن نريد أن يعرف القارئ بأنّه توجد هذه الحروف في منظومة جهاز الكپتار في Caractère spéciaux وهي من الأصوات التي لا يكثُر دورانها، ولهذا لا توجد ضمن محارف الجهاز. ونحن في مخبر الممارسات اللّغوية في جامعة تيزي-وزو ونمّطناها بِمَعِية مترجم القرآن الكريم إلى القبائلية (سي حاج محند الطيب) وكُتبت بها ترجمة القرآن الكريم، وعملنا بها في كتابة (المعجم المدرسي الوظيفي قبائلي-عربي). ويمكن استكناه عملنا في هذا الاجتهاد النمطي:

• الحروف المنمّطة هي: **الگاف** في نطق (يَگَتَبْ)= كتبَ.والجيم المشبعة **چ** لكتابة الحروف ذات العلاقة من مثل: (ثِچزِيرْثْ)= الجزيرة. چجيگة= اسم فتاة. (أچلزيم)= الفأس. الزاي المفخّمة **ژ** في نطق (أژكا)= القبر. مَرْژوق= اسم شخص. الياء التي تقرب إلى القاف. و**ڤ** الفاء التي تنطق g الفرنسية في مثل يَڤْرَا (طلّق). والباء التي تميل إلى الحرف اللاتيني V**پ** پاپا= أبي. وهذه هي المجموعة الناقصة في منظومة الخطاطة العربية، وهي موجودة في منظومة المحارف المخفية. وقد اصطلحنا عليها في الجهاز دون العودة إلى Caractère spéciauxباستعمال مِحْرَف Sheft. وبذلك أقول: كلّ الحروف يُمكن أن تحتضن كتابة لغة من اللّغات وقد يكون ذلك يسيراً إذا كانت اللّغةُ المُتبناةُ من نفس الأرومة، مثل ما هو عليه العربية؛ فهي من فصيلة اللّغات السامية الحامية، كما سُميت باللّغات العروبية؛ وهي من الحضارة الشرقية، وهذه شجرتها الأصلية كما صنّفها الباحثون.

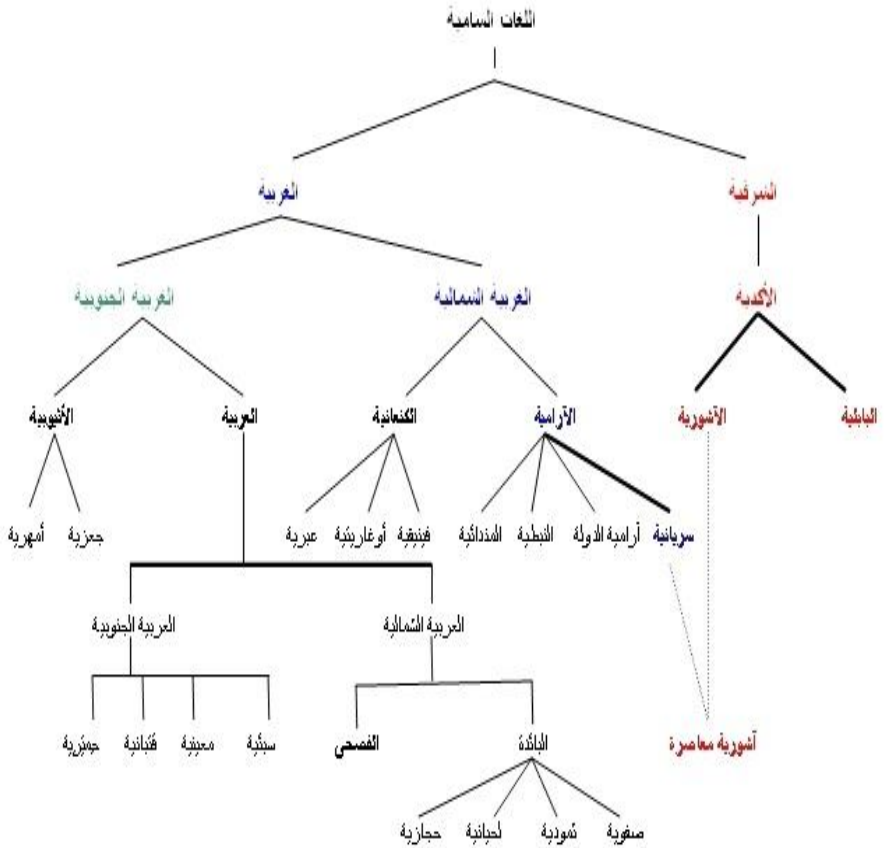

وفي هذا المجال لا بدّ من استعراض التاريخ المشترك بين اللّغتين:

- العربية أوّل لغة تعاملتْ مع المازيغية بالتسامح اللّغوي، والتي لم تأخذ منها مجالَ الاستعمال في الحياة الوظيفية؛
- العربية أوّلُ لغة أنزلتِ المازيغيةَ في منظومة الدين الإسلامي؛
- المازيغيون هم الذين استبدلوا لغتَهم بلغة الإسلام.
- ضرورة التماشي المُعاصر مع مُقدّسات الدستور:
  - الإسلام لغته الأمّ **العربية**؛
  - العربية لغتها الأمّ **العربية**؛

- o المازيغيات انصهار كلّي في **العربية.**
- اللّغة الرسمية للبلد هي **العربية؛**
- الحضارة التي ننتمي إليها حضارة شرقية؛
- الانتماء العربي لغته **العربية؛**
- المحيط العامّ للجمهورية الجزائرية لغته **العربية؛**
- التعريب الذي مسّ أكثر القطاعات **بالعربية؛**
- عدم تشتّت ذهن المتعلّم في الفصام اللّغوي، بل دعوة للتوحّد في **العربية؛**
- تعلّم المازيغية العفوي عن طريق كتابتها **بالعربية؛**
- التناسق الجمعي لا يتمّ إلاّ **بالعربية؛**
- التراث الكبير والغنيّ أكثره مكتوب **بالعربية**. وتجمع كتب التاريخ بأنّ الأتراك أخذوا إلى الأستانة/ القسطنطينية ست (6) سُفُن حربية مملوءة بالمخطوطات العربية، وكلّ سفينة تحمل 400 طُنٍ من المخطوطات المكتوبة بالحرف العربي؛
- المخطوطات المكتوبة **بالحرف العربي** تتواجد في كلّ العالم، بما فيها بلاد الهند وبُخارى وسمرقند وطاجكستان والقوقاز؛
- المخطوطات المكتوبة **بالحرف العربي** تتواجد بالقوّة في زوايانا وفي حواضرنا في بلاد القبائل، وفي الصحراء الجزائرية؛
- الجانب الاقتصادي في المكتوب وفي المجهود لا يكون إلاّ بالعربية؛ حيث أبانتِ التجاربُ الميدانيةُ على أنّ أفضل خطّ اقتصادي هو الخرف العربي بما يملكه من حرفية ويُسر وعدم تكرار♦. وفي هذا الخضم لا بدّ علينا كباحثين ومُختصّين

♦ــ أجرينا تجربةً ميدانيةً لتجسيد أفضل خطّ اقتصادي لكتابة المازيغية من بين الخطوط الثلاثة، فحصل أنّ أقلّهُ تكلفةً في الجهد وفي المكتوب هو **الحرف العربي**. ينظر كتابنا في المسألة الأمازيغية.

أن نقول للشعب الجزائري الحقيقة ونبصّره بمعطيات علمية لا تحمل الإيديولوجية وسوف تتمثّل في طرح المُغالطات، وسوف تقوم الدنيا على الحرف العربي؛ لما لتيار الفرنكفونية من نُفوذ في القرار وفي وسائل الإعلام.

وفي ظلّ هذا، هناك القواسم المشتركة بينهما في ما يسمّى اللّغات السامية الحامية، على أنّ العربية من اللّغات السامية في أرجح الآراء، والمازيغية من اللّغات الحامية، والقاسم المشترك بينهما هو الخطّ الفينيقي الأصل الذي أصبح –بعد تحويره- يسمّى بالخطّ المسند، وكتبت به بعض الكتابات في العربية، وتمّ تحويره وتغييره، وأما في المازيغية فبقيت آثاره ظاهرة، فلم يحدث فيه التغيير الذي حديث في العربية، ودونكم هذا الرسم:

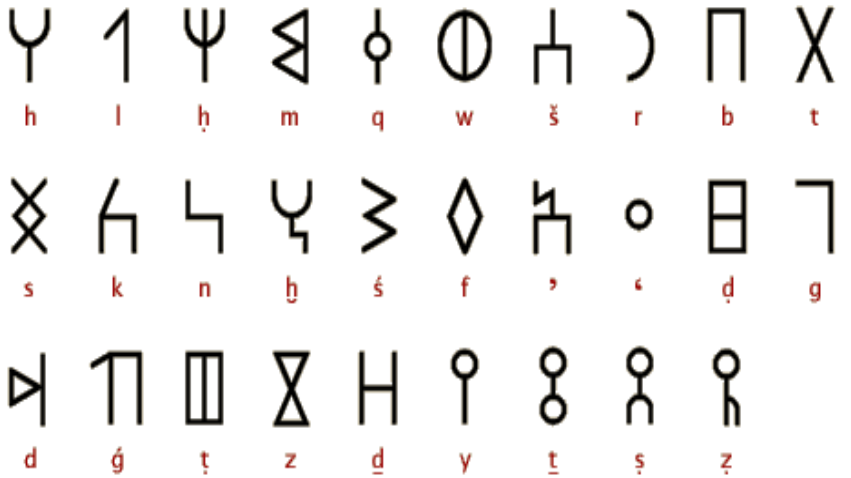

13ــ الكشف عن المُغالطات: لا شكّ أنّ مسألة كتابة المازيغية بالحرف العربي سوف يجعل الغليانَ اللّغويَ يشتغل لبضعٍ من الوقت، وسوف يطرح الفرنكفونيون مسائلَ وهميةً في شكل مُغالطات علمية، ويدافعون عنها على أنّها حقائق، ولا بدّ من الكشف عنها ليعرفها الشعبُ الجزائريُ، وهي معروفة لدى المُختصّين، وسوف

يلعب بعضُهم على وَتَر بعض المُثقفين أو الذين لا يملكون العدّة العلمية بطرح ما يلي:

1/13ــ الحرف اللاتيني من حروف لغات العلم والمعارف: صحيح هذا الرأي ولكن اللاتينية مُهملة في أوطانها وهي من التاريخ، وقد أحدثت الكثير من اللّغات المنبثقة عنها تغييرات بعيدة عن أصول اللاتينية الأمّ، فالمقصود هي الفرنسية ليس إلاّ. ومن هنا نعلم بأنّ المسألة تعني الفرنكفونية التي لا تزال لم تَخرج من أوطاننا فهي تُحارِب على جبَهات عديدة، والمهمّ في المسألة أن تبقى في لغات بلاد الأمس وسوف يكون ذلك باباً من أبواب العودة أو بثّ الخلاف البيني. ولذا تغدق الفرنسية على لغتها وعلى تواجد حروفها في كلّ العالم لأنّها تندحر أمام اللّغات العلمية، فلا موقعَ لها إلاّ عند تلك النّخبة التي كوّنتها بالأمس؛ وهي بوقها الصارخ.

2/13ــ العلمية واللّحاق بالعصر لا يكون إلاّ بالحرف اللاتيني: هذه مُغالطة كبيرة، فالعلم تتقاسمه الكثير من اللّغات، فهل يمكن أن ننكر العلمية في اللّغة الصينية وفي اليابانية وفي الكورية وفي الفارسية... وتبتعد حروف هذه اللّغات عن الحروف اللاتينية، وهناك من اللّغات التي تُكتب باللاتينية وهي جدّ متخلفة، من مثل اليونان وكثير من بلدان أوربا الشرقية، فماذا قدّمت للاتينية.

3/13ــ ربط التقدّم بالخطّ اللاتيني: هناك لغات تعيش تأخّراً في حروفها/ خطّهاأو مانعاً في السرعة، من مثل حروف اليابانية/ الكورية/ الصينية... ولكن ما جعلَها حرفها/ خطُّها من اللّغات المُتخلّفة. صحيح إنّ الحرف شخصية اللّغة ولكن في الحقيقة هو وسيلة فقط، ويمكن أن يحصل الإنتاج النوعي بحرف ناقص؛ لأنّ الإبداع مربوط بالفكر، وليس بالحرف. والإبداع سلسلة متشابكة من منظومة اللّغة وعقل صاحب اللّغة، وكم من مبدعين وهم لا يتحكّمون في اللّغات، ولم يحصلوا على أعلى الشهادات.

4/13ــ العربية والحرف العربي من التخلّف: يُطرح هذا في شكل علميعلى أنّ العربية المُعاصرة تعيش نقصاً في البحث الأكاديمي، وتعيش التأخّر الصارخ فماذا تعطي للمازيغية لغةٌ متخلّفة؟ بالفعل لا يمكن أن ننكر البياتَ العلميَ الذي تعرفه العربيةُ في وقتنا الحالي، ولكن لا يعني انعدام التحسّن في لاحقٍ من الزمان ثمّ لا يعني تخلّف لغة هو عدم الأخذ بحروفها، وإلاّ كيف بِدُوَل أوربية تستعمل ذات الحروف، فبعضها مُتقدّمة وبعضها مُتخلّفة. صحيح بأنّ الخطّ يلعب دوراً في هذا المجال، ولكن لا يُشكّل فرملةَ اللّغة أو إعاقةً لها في الإنتاج العلمي. ثمّ كلّ الخطوط تقبل التطوّر، والبحث العلمي كفيل بردم الثغرات المطروحة في منظومة الخطاطات كلّها، وهذا ما يحصل في كلّ لغات العالم. كما يجب التنبيه إلى المسائل المعاصرة، بأنّ العربية في التصنيف الدولي في الرتبة الخامسة (5) في لغات الأمم المتّحدة، وفي الرتبة السادسة (6) في الشابكة قبل الفرنسية، وفي الاستعمال في الرتبة الرابعة (4) عالمياً... والمهمّ لها مواقع متقّدمة أكثر من الفرنسية.

5/13ــ العربية ليس لها الجاذبية المُعاصرة: يتردّد هذا القول دون سند علمي مقبول، بل له أغراض تحقيرية؛ لأنّ العربية لها من المواصفات الجاذبة ما لها ويجدر بي توضيح بعضها هنا:

ــ فمن حيث خصوصياتها، فهي:

- أقدمُ لغة في الكون؛
- لغةٌ دينية بامتياز؛
- لغةٌ الشعائر الدينية المسيحية في الوطن العربي؛
- لغة كُتبتْ بها الكثير من الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى؛
- لغة كتبت بها وفيها كلّ اللّغات؛

- لغة حضارة شرقية؛
- لغة الأمّ للغات العروبية؛
- أقوى لغة في اللّغات السامية؛
- لغة علمية عالمية في الماضي؛
- لغة رسمية في اثنين وعشرين (22) دولة عربية؛
- لغة رسمية أولى مع لغات البلد الأصلي في اثني عشر (12) بلداً أجنبياً؛
- لغة رسمية ثانية في ستَّ عشرةَ (16) دولةً غير عربية؛
- لغة ثانية في الاستعمال، وغير رسمية في معظم الدول الإسلامية والإفريقية؛
- لغة استعمال في مستواها الثاني في أكثر من خمسين (50) دولة في العالم، دون احتساب الدول العربية؛
- لغة تكتب بحروفها ثمانية وثلاثون (38) لغة عالمية؛
- لغة عالمية خامسة من ستّ لغات عالمية؛
- لغة جميع المُنظّمات العالمية والإقليمية؛
- لغة يُنشد ودُّها من الخارج **لجاذبيتها.**

ـــ ومن حيث مواصفات اللّغات الجاذبة:

- كلّ اللّغات الطبيعية لغات جاذبة؛
- كلّ اللّغات عند ناطقيها جيّدة وجاذبة ومعبودة؛
- الجاذبية هي الاستعمال والاعتزاز والخصوصية؛
- الجاذبية هي القابلية للتكيّف لا للتغيّر؛
- الجاذبية هي الامتداد في الزمان وفي المكان؛

- الجاذبية هي التناسق في الأنظمة الداخلية: صوت/ صرف/ دلالة/ نحو؛
- الجاذبية هي السلاسة والطلاقة؛
- الجاذبية هي الإبداع المتواصل والمُتجدّد.

5/13ـ1ـ العربيةُ لغةٌ جاذبة: لا توجد وَصْفات ثابتة مُتّفق عليها في جاذبية اللّغات بقدر ما يعود إلى تلك التصانيف الذي يعتمدها اللّسانيون؛ وتُعدّ مواصفات أو عواملَ جاذبة للغات، وذكرناها كاملة. حيث إنّ النظرة في القديم لجاذبية اللّغة تختلف عن النظرة المُعاصرة. ومَفادُ هذا الأمر في القديم يعتمدون العوامل التالية:

- عامل القِدَم، وما تحمله اللّغة من تُراث ومُتون.
- عامل الطلب الواقع على اللّغة.
- تواجد اللّغة خارج مواطنها.
- اللّغة وما تحمله من دين وأصالة وحِكمة.
- الركام من الإنتاج المعرفي.

وأما النظرة الحديثة فتُحافظ على بعض العوامل، وتُضيف عواملَ أخرى، وإليكم مواصفات الجذب المعاصرة في:

- التراكم التاريخي، وما تحمله اللّغة من تُراث مُضيف.
- الأهمية اللّغوية المُعاصرة من حيث الاستعمال في القنوات المُعاصرة: المحيط العامّ+ التعليم+ الإعلام.
- إقامة المؤسّسات ومراكز البحوث الفاعلة.
- انتشارها خارج بلدانها كلغة رسمية أولى أو لغة ثانية.
- العلمية والمنتوج الأدبي والإبداع العامّ.

13/5ــ2-زاوية جاذبية العربية في الحديث: يمكن أن نُقسّم هذه الزاوية إلى قسمين:

ــ **القسم الأوّل:** ما يمكن أن يُسجّل على اللّغة العربية أنّها لغة طبيعية، ولها الامتداد في الزمان وفي المكان، وهي لغة مُكيّفة وعالمية وعلمية، ولا تزال تؤثّر على كثير من لغات العالم في مستوياتها اللّغوية والبلاغية، وبخاصّة لغاتِ آسيا ولغاتِ إفريقيا، وهي لغة دينية قديمة، ولها مواقع متقدّمة.

ــ **القسم الثاني:** في الوقت المُعاصر ينطق بها أكثر من (400) مليون عربي وأكثر من مليار ونصف (1،5) من المسلمين، وتتواجد في الشابكة، وتحتل الرُّتب المُتقدّمة وتُستعمل الآن من أكثر من (72) مليون من مريدي الشابكة، وتأتي في الرتبة الخامسة/ السادسة عالمياً من حيث الاستعمال العالمي وهي اللّغة الخامسة في الأمم المتّحدة وفي كلّ وكالاتها. ولقد عملت الأوردو والفارسية على تواجدها بقوّة في الشابكة، ولها مُؤسّسات مَجمعية، ومَراكز بحوث. ومن المؤكّد أنّ جاذبية اللّغة لها علاقة بالحداثة والتحديث؛ سواء في أصولها الفلسفية أو اللّغوية، وفي ما يصدر عنها من خطابات أدبية، مع ما تحمله من مُرونة لغوية.

ولكن على العموم، فإنّ جاذبية اللّغة هي الإبداع والتحديث، ونحن في أمس الحاجة إليها لمواجهة حالة الانسداد التي تُعانيها العربية من قلّة الإبداع العلمي، وما تعيشه من مضايقات تقانية.

13/6ــ العربية ليست لغة علمية: يمكن الحديث عن هذه النقطة بحقيقة مرّة وأنّ العربية بالفعل ليست لغة علمية لعوامل الحدّ من حريتها وعدم التعامل بها وعدم فرضها في بلادها، وعدم تدريس العلوم بها، بل وفصل المراحل التعليمية عن بعضها، فبقيت في ماضيها التراثي. رغم أنّ ماضيها التراثي مشعّ. والذي

يجب أن نفهمه بأنّ العلمية لا يكمن في ذات اللّغة بقدر ما يكمن في المضايقات وعدم الاستعمال وعدم العمل على جاذبيتها، وما يدخل في الاعتزاز اللغوي. وهذه النقاط التي يعتمدها اللّسانيون المُعاصرون في قياس درجة/ قيمة اللّغة العلمية. ومن خلال هذه المقاييس؛ فتصنّف اللّغات بما تُعدّه من نظرة واستراتيجية مُستقبلية، وهذا وفق هذه الأُطر:

- **الإطار التاريخي:**
- **إطار الأهمية المُعاصرة:**
- **إطار الأهداف المُتوخّاة:**
- **إطار إقامة المُؤسّسات:**
- **إطار مجالات العمل الحيوي:**
- **إطار العربية لغة أولى/ ثانية في غير مواطنها:**
- **إطار الاتّجاهات المعاصرة:**

فإذا استنطقنا هذه الأطر نرى الكثير من الأطر المعاصرة لا تجسّد العلمية في العربية، ولكن كان يجب الوقوف لاستنطاق هذه الأُطُر، بأسئلة الراهن: كيف تتعامل العربية في هذه الأطر؟ وما هو منهاجها ومنهجها العلمي؟ وما الخطوات الإجرائية لرفع المضايقات التقنية؟ وما هي المشاريع الخاصّة بكلّ أَمَدٍ من الآماد الثلاث؟

ــ المدى مُستعجل؛

ــ المدى المُتوسّط؛

ــ المدى الطويل.

وفي هذا المخاض المعاصر نقول: إنّ العربية تحتاج إلى رفع الحصار عنها وأن يقع الاعتزاز بها لتكون لها دورة الإنتاج والموقع العلمي، فكيف تكون العربية علمية ويصدق فيها قول الشاعر:

ألقاه في اليمّ مكتوفاً وقال له: إياك إيّاك أن تغرق في الماء

7/13ــ التراث المازيغي مكتوب بالحرف اللاتيني: في الحقيقة هذا الطرح مرفوض؛ لأنّه يجعل المازيغية كأنّها لغة البارحة، أو لغة ظهرت مع كتابات (بوليفة) أو (معمري) ويسكتون عن تلك الكتابات القديمة منذ الأدارسة إلى سنة 1980 في بلاد المغارب، فكلّها مكتوبة بالحرف العربي، ويغفلون عن تلك المخطوطات التي تتوزّع في مكتبات أستنبولو الأسكوريال وأوربا وكثير من بلاد جمهوريات روسيا، وبخاصّة حيث وَصَلَ المسلمون.

8/13ــ تكوين مُعلّمي المازيغية تمّ بالحرف اللاتيني: هذا صحيح بأنّ عدم الفصل في مسألة الكتابة جعل الاجتهادات تقبل، وحصل أن تمّتْرسكلةُ بعض المعلّمين في أيام بسيطة استعداداً ليصبحوا معلّمي المازيغية. لا نعدم بعض الحقيقة، ولكن كلّ المعلّمين كانوا مُعرّبين ويجيدون الكتابة بالحرف العربي، بل إنّ مُعلّمي المازيغية خارج بعض مدن الشمال يكتبون ويدرسون المازيغية بالعربية وبحروف العربية. فلا يجب أن تكون منطقة من المناطق الوطنية هي المَرْجِع. ثمّ إنّ المُعلّمين يستطيعون التحوّل من الحرف اللاتيني إلى العربي، وهي من السهل بالنّسبة لهم. دون الحديث عن ولايات مازيغية لا تقبل الآن إلاّ الحرف العربي.

9/13ــ مسألة الحروف اللاتينية التي اعتمدتها النّخبة الوطنية: يجب الفهم العميق للمسألة اللّغوية؛ لأنّ طروحات بعض النّخب الجزائرية باستعمال كلمة (اللاتينية) يعني وراءها اللّغة الفرنسية، مثلما ينظر عامّة الناس إلى الحرف اللاتيني على أنّه الحرف الفرنسي، ولهذا فالقصد من هنا هو عدم التسامح في غنيمة الحرب على رأي (كاتب ياسين) **La langue françaiseest un butin de guerre** كان مقبولاً في ذلك الوقت وليس لهم الخيار العربي، ومع ذلك فإنّ مثل هذه النّخبة استدركت وقالت: **أكتب بالفرنسيّة لأقول للفرنسيّين: إنّي لا أحبّكم[1]. J'écris en français pour dire aux français ; je ne vous aime pas.** إذاً فالمسألة ليست في الحرف اللاتيني بقدر ما تكمن في عبادة اللّغة الفرنسية، وهذا ما رفضته بعض النّخبة التي لحقها الوعيُ، وقالت: إنّي أحسّ بغربتي في وطني، فأعيش المنفى في اللّغة الفرنسية (الأجنبية).

1ــ ع: عبد السلام المسدّي، العرب والانتحار اللّغويّ، ط1. ليبيا: 2010 دار الكتاب الجديد المتّحدة، ص 109.

الترتيب	اللغة	العائلة	لغات العالم (2005)	إنكارتا 2006
1	الصيني (ماندارين)	الصينية التيبتية	885 مليون (1999)	-
2	العربية	أفريقية آسيوية	400 مليون(2006)	422 مليون
3	الأسبانية	هندية أوروبية	332 مليون (1999)	322.2 مليون
4	الإنجليزية	هندية أوروبية	322 مليون (1999)	341 مليون
5	البنغالية	هندية أوروبية	189 مليون(1999)	207 مليون
6	الهندية	هندية أوروبية	182 مليون (1991)	366 مليون
7	البرتغالية	هندية أوروبية	177.5 مليون(1998)	176 مليون
8	الروسية	هندية أوروبية	170 مليون (1999)	167 مليون
9	اليابانية	ألطية	125 مليون(1999)	125 مليون

هناك ما يجب ذكره وهو حقيقي، بأنّ الحرف اللاتيني له لغات كثيرات تكتب به، ومنها بعض اللّغات العلمية، ولكن لا ننكر أنّها لاغات علمية من مثل: الصينية واليابانية، فهما لا تكتبان بالحرف اللاتيني. إذاً مسألة الخطّ العالمي وهو الخطّ العلمي، مسألة غير سليمة 100 %. كما لا يجب التغافل عن القيمة المعاصرة للعربية بما لها من قوّة وأثر في نيل الترتيب الجيّد بين لغات العالم، ولغات العلم والأكثر انتشاراً في العالم.

ويُضاف إلى ذلك أنّها من بين لغات العالم الجديد؛ الذي يرتكز على المحتوى الرقمي، وعلى ما تتواجد فيه من مواقع الشابكة. ولا نعدم الأبحاث المعاصرة في مجال عصرنة العربية لما لها من خصائص اشتقاقية، وما لها من استعداد داخلي وبخاصّة في مجال الخوارزميات، فلا مندوحة من الحديث عن ارتكاسها أو انتكاسها في الماضي التقليدي، وكأنّ التبعية تظلّ تلاحقها ولا يمكن أن تحيا من جديد. فها هي من بين اللّغات العشر التي تستعمل الشابكة ولم يكن لها هذه المكانة إلاّ بفضل تلك الأبحاث التقنية. ويعلم القارئ بأنّ العربيةَ في سنة 2000 لم تكن مُصنّفة بتاتاً.

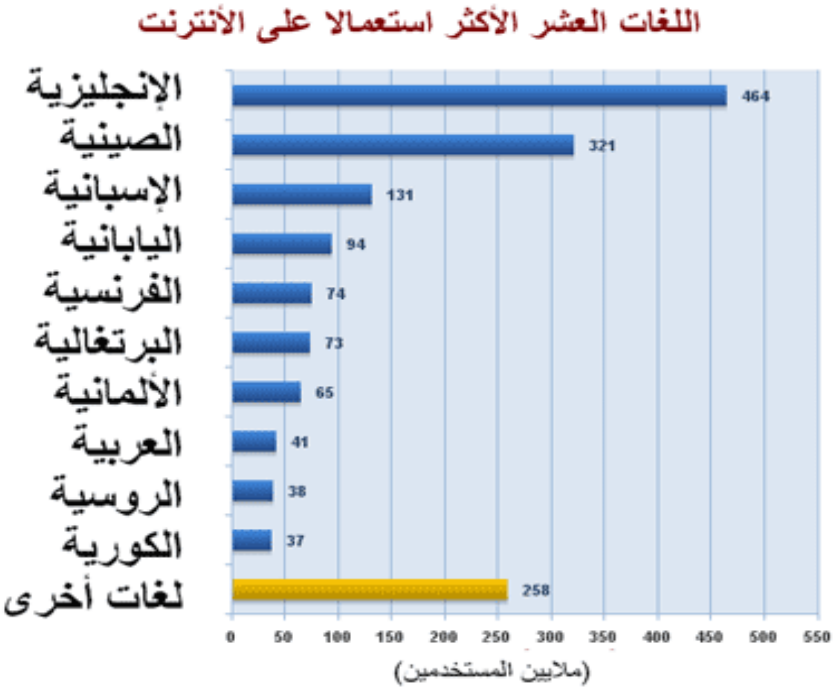

14ــ ماذا نُريد من ترسيم المازيغية؟ إذا كنّا نُريد زيادةً في الوَحْدة الوطنية وزيادةً في التلاحم والانصهار الحاصل بين الجزائريين، كان على المعنيين بالأمر أن ينتصروا للحرف العربي في أن يحتضن هذه اللّغة الوطنية والرسمية، وهو الذي يُخرجها من التُجار السياسويين، ومن الذين يقترحون أفكاراً عن بُعد، أو من الداعين إلى التماهي مع الغرب، رغم ما له من خصوصياته اللّغوية التي تبعُد عن خصوصياتنا. وكان علينا في البداية الإجابة عن السؤال: هل المطلوب إحياء المازيغية والبحث فيها؛ لأنّ المازيغية مازيغيات، فما هي المازيغية المطلوبة؟ وكم من الوقت المطلوب ليحصل التوحيد اللّغوي؟ وكيف يكون التعامل مع **الأطالس اللّغوية الستّ** في الجزائر: القبائلية+ الميزابية+ الترقية+ الشنوية+ الشاوية+

الزناتية، ويُضاف إليها بعض اللّغات المازيغية التي تُشكّل **جُزراً** لغوية غير كبيرة. فكيف يكون التعامل العلمي للوصول إلى لغة جامعة في ظلّ وجود **لغة جامعة وهي العربية؟** وكيف يكون معيار التجاذب على أساس المنتوج؟

تِلكم مجموعةٌ من التساؤلات أو المحاذير التي يجب أن تُؤخذ في الاعتبار من البداية، كي لا ننزلق في مخاطر الردى. فيبدو لي أن يكون التعامل على أساس ترسيم المازيغية حلّ للهُوية اللّغوية التي بقيت عالقة، حتى ركبَها بعض المُساومين وأصبحت تُعطى أكلَها في محاولات تركيع الدولة باسم التسامح في الهُوية الوطنية. إذاً كنّا نريد من هذا الترسيم ترسيخ الاعتراف بالجزائري في إطار خصوصياته اللّغوية، والاعتراف بالهُوية الوطنية، والتعدّد في إطار الوَحدة الوطنية؛ تعدّدُ حلٍّ لا تعدّد تعقيدٍ؛ تعدّد تكاملٍ لا تصارعٍ، تعدّد أخذِ كلّ لغة لوظيفتها، تعدّدِ إدماجٍ لا نفورٍ، فهذا مقبول ومحبوب، وهذا هو المنشود. أما أن يكون تعدّد تنافر وتصارع وتجاذب، فهو في غير صالحنا جميعاً إلاّ في صراع أفكار، وهذا هو المطلوب أن يحصل بين المختصّين، وفي الأخير يحتكمون إلى الوعي الوطني الذي يُضيف ولا يُنقص.

ومن هذا المنطلق يكون التنافس اللّغوي البيني (المازيغيات) وغير البيني (العربية والمازيغيات) فهذا التنافس يُبنى على الإضافات التي تقدّمها كلّ لغةفي إطار المنهج والعلم والإبداع، وبناء الأخلاق، والإقرار بالغير في إطار صدّ الأفكار المُخلّة بسوء الأداء والتمزّق، أو بعدم ضبط معايير الجودة المؤدّية إلى الخروج عن الجادة. ففي مجال تنافس المازيغيات قد يكون لصالح القبائلية دون غيرها من المازيغيات، وهذا هو الواقع، أم قد يكون للعزلة اللّغوية؛ وقد يكون لصالح الترقية أوقد يكون على أساس الموقع الجغرافي والقرب من المشرق؛ ويكون للشاوية... فهنا يُستعصى الفصل في المسألة اللّغوية، **فمن يتنازل عن لهجته؟** ويبدو لي بأنّ الأمر يسير إلى الفرض عن طريق الإنتاج ومَنْ هي اللّغة التي تكون لغة قريش؟

وهنا تُطرح عصبيات أخرى في ظلّ غياب الموضوعية أو الاحتكام إلى العصبية القبلية، وهذا ما يجب أن نضَع له معاييرَ نحتكم إليها قبل حدوث قلاقل وطنية بسبب اللّغة المازيغية. وأما في التنافس بين العربية والمازيغيات، فالمسألة مَفصول فيها، فلا يمكن المقارنة بين لغة قُدمى ولها من الحضارة ما لها، وبين لغة بدأت تتأسّس آلياتها المُعاصرة، فلا يمكنها اللّحاق بهذه السرعة، ولا يجب أن تكون موضع مقارنة لأنّ عوامل التشابه غير متقاربة.

لا يمكن أن تكون العربية محلّ مقارنة أو مساءلة من قبل الميزابيين أو الشاوية أو التوارق؛ فهم الذين استبدلوا المازيغية بالعربية، والمسألة لا يجب أن تدخل في التناحر اللّغوي، بل أن يكون هناك الاحتكام إلى العقل والعقلاني، وتسبيق فْعْل السلف بأنّهم لم يكونوا على خطأ؛ فهم الذين رقُّوا العربية في بعدها النّحوي، وفي المنتوج الأدبي، وفي النقد، وهم الذين نقلوها إلى أوربا وهم الذين أبدعوا ما يُسمّيها الغربيون Les chiffres arabes، وفي بلادهم تأسّست جامعة للرياضيات، وكان الغربيون يدرسون فيها مختلف العلوم باللّغة العربية.

وإنّي أرى ما يراه الجزائريون بأنّ الضرورة تقتضي الابتعاد عن التماهي في اللّغة الأجنبية وفي الخطّ اللاتيني المرتبط بالفكر الكولونيالي الاستعماري فالمشاهد للحرف اللاتيني يقول: هذا حرفٌ فرنسيٌ، والحرفُ الفرنسيُ حرفٌ استعماريٌ، فنحن لا نريد فرنسا ولا لغتها ولا خطّها. فيبقى العمل –على المدى البعيد- مُركزاً على الإنتاج بحروفها أو بالحرف العربي. وهذا ما يراه الكثير من الباحثين في المسألة اللّغوية، وينتصر الباحث الكبير (حنفي بن عيسى) لهذا الأمر في قوله: "إنّ الإنتاج الفكري في (ثامازيغث) يثير مشكلة اختيار الكتابة الملائمة لمختلف الأصوات اللّغوية ملاءمة واضحة، وهي مَطروحة اليوم للنقاش بعدما شُرع في إعادة الاعتبار للثقافة الأمازيغية في الجزائر خاصّة. وهناك محاولات لإحياء حروف الهجاء التيفيناغية القريبة فيما يبدو من حروف الهجاء اللّيبية.

إنّ اعتماد تلك الحروف يضع المثقف المغاربي أمام ثلاث أنظمة من الحروف: أولاً الحروف العربية التي لا غنى عنها؛ لأنّها كانت وستكون العمدة الأساسية في بناء صرح حضارة المغرب. ثانياً: الحروف اللاتينية التي لا غنى عنها هي أيضاً؛ لمواكبة العصر والحوار البنّاء مع الحضارات العالمية وخاصّة تلك التي ازدهرت في حوض البحر المتوسّط. ثالثاً: نظام آخر من الحروف التيفيناغية التي يستلزم إتقانها بذل جهد إضافي؛ لأنّها تكاد تكون غريبة عن شعب الأمازيغ ولا حاجة إليها إلاّ من أجل القيام بالدراسات التاريخية والبحوث الأثرية لاستنطاق الكتابات الجدارية، وربّما لن يتيسّر تعلّمها والتدرّب عليها إلاّ للباحثين. لهذه الأسباب يبدو أنّ اعتماد الحروف العربية في كتابة النصوص الأمازيغية هو السبيل الأقْوَم للأسباب التالية:

أولاً: لأنّ العربية هي أداة الاتّصال المثلى في الوطن العربي مشرقاً ومغرباً بكلّ فئاته وطوائفه ومذاهبه وحساسياته الدينية وغيرها.

ثانياً: لأنّ الحروف العربية قريبة من الحروف الأمازيغية بدليل أنّ الأمازيغ ينطقون بالعربية من غير لُكْنة أعجمية، خلافاً للأجانب الذين قلّما تستقيمُ ألسنتُهم على مخارج حروفها.

ثالثاً: لأنّ الاتّجاه في الكتابة العربية إنّما هو من اليمين إلى اليسار، وكذلك الأمر في الكتابة الأمازيغية.

رابعاً: لأنّ ثامازيغث تشتمل على مئات من مفردات لغة الضاد، ولم يبقَ إلاّ أن يجتهد علماء الصوت Phonéticiensواللّسانيون في وضع قواعد وإيجاد الصيغ التي يتأتّى بها التمثيل الأمين للأصوات الأمازيغية؛ بقصد تسهيل عملية القراءة من غير عثرات ولا عقبات.

إنّ هذا التعديل الخفيف في الرسم الإملائي، والاجتهاد في إيجاد الحروف الناقصة ضروريان لمشروع استعمال الحرف العربي في كتابة النصوص الأمازيغية ولتطوير العربية، إذ بذلك يمكن التخلّص من مشكلة الرسم الإملائي للهمزة، ومن الحيرة التي تنتاب القارئ عندما يحاول نطق بعض الكلمات على الوجه الصحيح، ويمكّن لغة الضاد من إعارة حروفها الهجائية لمختلف اللّغات المتداولة في العالم الإسلامي، ولا سيّما في القارة الإفريقية التي تفتقر لهجاتها المرشّحة لأن تصبح لغات رسمية إلى الحرف الملائم لها. ولا يخفى على أحد أنّ الكَتَبَة والطبّاعين وعامّة الناس يتغافلون دائماً عن وضع الهمزة والشدّة مما يزيد القراءة عُسراً في زمان أصبحت فيه الدول تجنّد النفسانيين والتربويين لوضع تقنيات تحديد عوامل "قراءة النصّ" readability وذلك بقصد ربح الوقت والإحاطة بالعلوم؛ لأنّ القراءة هي مفتاحها.

إنّ إعارة الحرف العربي للغات ذات علاقة بالحضارة الإسلامية هي الخطوة نحو إنشاء مجموعة الدول الناطقة بالعربية (العربوفونية) على منوال الإنجلوفونية والفرنكفونية واللوزوفونية (الناطقة بالبرتغالية) وبذلك تحتلّ العربية مكان الصدارة بين اللّغات الحيّة، وتنهض بالرسالة المنوطة بها وتعزّز مكانتها بين العالم[1]". هذا رأي المجمعي والخبير والمختصّ، وإذا أخذنا رأيه نستفيد ونخرج من الحلقة الفارغة، ولتكن لنا الشجاعة في أخذ القرار الذي يخدم الوطن. وعندما نقول هذا الأمر، بأنّنا تخدم اللّغتين معاً، كما نخدم مختلف الأداءات اللّغوية للمازيغيات، وهي لا تعاني مشكلة من العربية ولا من حرفها، وإنّ معاناتها من تلك اللّغة الغازية وفي ثوب الحروف اللاتينية.

1ــ حنفي بن عيسى "الأمازيغ (البربر)" الموسوعة العربية، ط1. دمشق: 2001 هيئة الموسوعة العربية التابعة لرئاسة الجمهورية السورية، المجلد الثالث، ص 451-452.

وفي هذه المرحلة تبقى كلُّ المناطق الناطقة بالمازيغيات تستعمل لغتها المحلية دون عُقدة ولا مُشكلة، والكثير من المناطق الوطنية لا تستعمل إلاّ الحرف العربي والزمان البعيد كفيل بتجسيد هذا الحرف، وتجسيد اللّغة المشتركة. وتبقى العربيةُ في وقتنا الحالي هي اللّغة الجامعة، وأن ننظر إلى الجزائر العميقة، وإلى الشباب المُكوّن بالعربية والذي يعرف العربيةَ أكثر من الفرنسية، ويعلّق على لغته الأمل في التقدّم وفي نيل المُبتغى، والدخول في مجتمع المعرفة، والذي لا يكون إلاّ باللّغة الوطنية، **فلم يثبتْأنّ مُجتمعاً تقدّم باللّغة الأجنبية**، ونأخذ التجارب الناجحة من تلك الشعوب التي اهتمتْ بلغاتها وترقّتْ، والبلاد التي تماهتْ في اللّغات الأجنبية ازدادت تخلُّفاً. ولذا علينا النظر في التماثلات الحقيقية التالية:

- المعجم العامّ للمازيغيات في حدود 60 % بالعربية؛
- معجم الألفاظ الدينية يساوي 100 %؛
- أكثر القواعد النّحوية متماثلة، والأعداد هي هي؛
- المازيغيات انتماؤها الحضاري شرقي، ولا تمتّ بصلة للحضارة الغربية بل

لا يمكن أن تنسلخ عن الشرق، فهذا الشاعر (معطوب الوناس) الذي يتنكّر للعربية وللعرب، ولكنّه يقرّ في لا شعوره بذلك الانتماء عندما يشعر قائلاً:

آيثِير نَشَّامْ سِيوْضاس أسلامْ

فنراه في لا شعوره لم يخرج من حضارته، فلم يقل: آيثِير نعزازگا أو قرية مسقط رأسه، ولم يستعمل كلمة Dire salut بدل أسلام، ونُدرك هنا مدى تأثّر المازيغية بالحضارة الشرقية، والشامّ بلد مشرقي.

- التداخل اللّفظي غير المعاصر بين المازيغيات والعربية فهو لا يُحصى ولا يُعدّ، بدءاً من الاستعمال القديم إلى الاستعمال العفوي الحديث. ويمكن أن نأخذ الشاعر (سي محند أومحند) نموذجاً، وهو الذي يقول:

سبحانْ يا واحَدْ الواحَدْ ذا الواجبْ أَكْنَحْمَـــــــلْ
ثيفكيذْ لَقْدَر انْصَقْراصْ زِيك مي أزْهار اسْگـــــذْ
أَلْهيغد ذو جُـــــــوّذْ كلّ أَلْحَرْفْساالعبـــاراسْ
أسا إمي نتْخَـــــــذْ غَفْ لَحْرامْ انْعمَّـــــــذْ
أسناغْأقْريذْأخضيغاسْ

وماذا يُلاحظ في هذا؟ نجد البُعدَ الحضاريَ الإسلاميَ هو الطاغي، وتداخل الكلمات العربية في المازيغية بقوّة، ويُضاف إلى البُعد المشرقي.

- القهر اللّغوي حصل في دولة الاستعمار الفرنسي التي ألغت بقرار الجمهورية الفرنسية استعمال المازيغيات في سنة 1881م؛
- المازيغيات لم تكن لغة دولة من الدول المازيغية؛ منذ الملك (ماسينيسا) وكلّ ملوك البربر أنزلوا العربيةَ أعلى من المازيغية، فلم تكنِ المازيغيةُ لغةَ دولةٍ بربريةٍ قَطُّ؟
- المُدوّنات البربرية الكبرى والترجمات القديمة إلى رائعة (سي محند أومحند) مكتوبة بالحرف العربي، وكتبها بالحرف العربي من خلال هذه الشواهد:

أَلفَصْلِيوْ يدا غَفْ الفـــا غَفْ ثرْنا اليـــــــا
أسلامْ أَلِفْ اكمَـــــــلْ الدَّالْأذويسْ خَمْسَـــا
يَرْنادْ اللامْ والفـــــا أسْ أنونْ أَثْچمّـــــلْ

والمقصود هو التعجّب والتغزّل بامرأة غربية اسمها (فيلادلفن).

- المازيغية لغة كلّ الجزائريين، فلا يقبل الشعبُ الجزائريُ أن تُكتب بغير الحرف العربي؛ لأنّها هُويتهم الحضارية، وهي استكمال لشخصيتهم العربية الإسلامية.

وكان من الضروري أن نقف كثيراً في المسائل الوطنية ذات العلاقة بالموضوع، ويكون التراتب كما يلي:

أولاً: الزعم بأنّ اللّغة المازيغية كامت سائدة قبل مجيء العرب: وهذا غير صحيح؛ حيث كانت المازيغية عبارة عن لهجات حول الكنعانية، وبعد مجيء الإسلام حول العدنانية، وهذا ما يقوله المستشرقون النزيهون "عندما وصل الكنعانيون الفينيقيون في الألف الثانية قبل الميلاد قاموا بإخراج إخوانهم المازيغ البربر القحطانيين من العصر الحجري، وساعدوهم على دخول التاريخ الحضاري. أدّت اللّغة الكنعانية الفينيقية قبل الإسلام بالمغرب العربي دور اللّغة الفصحى محاطة باللهجات الأمازيغية العروبية القحطانية الشفوية. كانت الكنعانية اللغة المكتوبة: لغة الحضر، والعبادات، ودواوين الدول المازيغية، فموسوعة يونيفرساليس الفرنسية تقول: "صارت اللغة البونيقية (الكنعانية الفينيقية) اللغة المشتركة لا يتحدث بها القرطاجيون فحسب، لكن يتكلم بها سائر سكان المدن، بل كانت لغة الملوك الأفارقة أنفسهم، مثلما تشهد على ذلك العملة المضروبة في عهد ماسينيسا وسيفاكس".

"دمر الرومان مدينة قرطاج سنة 146 ق. م واستمروا يحكمون المغرب ثمانية قرون دون أن تتمكّن لغتهم اللاتينية من التغلغل في الذات المغاربية واستمرت اللّغة الكنعانية هي السائدة بشمال إفريقيا، حتى الفتح الإسلامي، حيث حدث الربط بين الكنعانية والعدنانية التي أتى بها القرآن الكريم، وهذا هو الذي يفسر لماذا انتشرت اللّغة العربية بسرعة بالمغرب العربي. ويحدد (هنري باسيه H.Basset) سيطرة اللّغة الكنعانية على الحضر والساحة الثقافية قبل الفتح الإسلامي بسبعة عشر قرنا يقول: "إن البونيقية لم تختف من المغرب إلاّ بعد دخول العرب، ومعنى هذا أنّ هذه

اللّغة بقيت قائمة هذه المدة بالمغرب، سبعة عشر قرنا، وهو أمر عظيم... ويذكر المؤرّخ الفرنسي (سانتاس P.Cintas) "أنّ القديس (أوغستين) ذكر مراراً أن السكان الذين كانوا يحيطون به يتكلمون البونيقية. ويقول (غوتيي Gautier) إنّ(أوغستين) عندما كان يسأل هؤلاء الأهالي في دروسه: ما هو أصلكم؟ كانوا يجيبونه: نحن كنعانيون، ولم يقولوا نحن أمازيغ أو بربر، ولم يذكر (أوغستين) اللّغة البربرية المازيغية... كان سكانُ شمال إفريقيا البربر يقولون "نحن كنعانيون" قبل الإسلام، ويقولون "نحن عرب" بعد الإسلام... لأنّ المازيغية متفرّعة عن العربية الأمّ مثلها مثل الآرامية، والكنعانية، والبابلية، والأشورية،والمصرية القديمة... وفي مصر كانت اللّغة المصرية القديمة هي السائدة وهي لغة عروبية فقد أجمع العلماءُ مؤخرا أنّها لغة عروبية... فعالم المصريات الألماني (هينريش بروجش) أورد في مقدمة كتابه (المعجم الهيروغليفي ــ الديموطي) الصادر بالألمانية في سبعة مجلدات في القرن التاسع عشر أثبت أنّها لغة عروبية. وقد حقق ذلك تلميذُه المصري العالم (أحمد باشا كمال) الذي يكتب فيقول: "إنّ المصريين القدماء أرادوا تخليد ذكرى أصلهم فأثبتوه بالحفر على آثارهم المنقوشة على جدران معبد الدير البحري في طيبة الغربية بمدينة الأقصر قائلين: إنّ أجدادهم يدعون الإعناء (جمع عنو)؛ أي إنّهم أقوامٌ من قبائل شتى اجتمعوا في وادي النيل، وأسّسوا فيه مدناً كثيرة منها مدينة عين شمس... وجاء الإسلامُ باللّغة العدنانية لغة القرآن الكريم، فبيْن تاريخ الفتح في القرن السابع الميلادي والدولة العثمانية في القرن السادس عشر الميلادي أي طوال تسعة قرون، تداولت على حكم المغرب العربي سبعُ أسر بربرية أمازيغية، لم يُشهِروا اللّغة البربرية في وجه اللّغة العربية، بل

تعاملوا مع اللّغة العربية كلغتهم الوحيدة؛ مستمرين في التحدث شفوياً بلهجاتهم البربرية[1]".

ثانياً: أسهم علماءُ مازيغيون في تطوير اللّغة العربية، فهذا ابن معطٍ الزواوي ينظم أرجوزته المعروفة (ألفية ابن معط) في النحوَ العربي، وألّف ابن آجروم المراكشي أجروميته في النحو، وألف البُصيْري الدلّسي الزواوي بردته المشهورة، ونجد من علماء بجاية الآلاف الذين كتبوا في العربية وبالعربية، وأبدعوا فيها وبها، ويكفينا المثل القوي في علماء أمشدالة الذين لا مثيل لهم في المغرب الأوسط. ومما لا جدال فيه كذلك أنّ في القرن السابع الميلادي جاء من المشرق العرب المستعربة بالرسالة الإسلامية، واندمجوا مع المازيغيين، بل إنّ هذا الاندماج السريع، ما كان ل يكون لولاً تلك اللّحمة والرابطة اللّغوية السابقة. "وفي القرن العاشر الميلادي توجه جيش فاطمي يتكوّن من مائتي (200) ألف جندي من قبيلة كتامة المازيغية ففتحوا مصر، وبنوا القاهرة والأزهر الشريف، وتزوجوا بمصريات وكونوا المجتمع القاهري، وكان عمادهم اللّغوي العربية بحروفها المعروفة. كما لا يمكن نكران أنّ قبائل بني هلال جاؤوا من اليمن، وتنقلوا على امتداد عشرات السنين حتى وصلوا صعيد مصر، ومنه هاجروا إلى المغرب العربي في القرن الحادي عشر الميلادي واستقروا فيه، وكوّنوا مع إخوانهم المازيغيين النسيج الاجتماعي العربي المسلم، وكان لسانهم العربية وهي مغلّفة بالحرف العربي. كما لا يمكن نكران تلك الدفعات الكبيرة من بني سليم الذين جاؤوا بلاد المغارب على أنّهم بلادهم أو بلاد لهم وشائج الترابط؛ حيث يندمجون في المجتمع المغاربي بسهولة وكان ذلك باللّغة العربية يتفاهمون".

1ــ عثمان سعدي "هل البربر عرب عاربة؟" مقالة غير منشورة (بتصرّف).

ثالثاً: بالعودة إلى نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من التأسيس إلى الآن؛ فإنّ نشاطاتها تُعطي السبق للعربية، ولحروف العربية، فلم يثبت أن دَوّنت مجلاتها أو أعمالها بغير الحرف العربي، إلاّ بعض إبداعات بعض الأعضاء الذين كتبوا بالحرف اللاتيني. ولدرجة أنّهم يعتبرون الكتابة بالحرف اللاتيني هو التماهي مع فرنسا، وأنّ الحرف اللاتيني متعلّق بفرنسا، وفرنسا من النجاسة، فلا تعاملَ معها، ولا مع خطّ لغتها.

رابعاً: إنّ الباحثين الفرنسيين المُنصفين الأوائل لم يكتبوا المازيغية بالحرف اللاتيني ولا بحرف لتيفيناغ، وإنّما كتبوها بالحرف العربي، واعتبروه خطّها المميّز، ولم يكن مشكلة بالنسبة لهم. فقد أنجز ثلاثة أكاديميون فرنسيين معجماً عام 1844م عنوانه Dictionnaire Français –Berbère ومعهم إمام بجاية يُدعى (الشيخ حاج أعلي) وقالوا في مقدّمة المعجم "إنّ الذي يصلح للبربرية هو حروفها (المقصود الحرف العربي[♦]) ولم يشيروا بتاتاً إلى حروف التيفيناغ، فكتبوا المصطلح الفرنسي بالفرنسية، ومقابله بالبربرية بالحرف العربي على هذا المنال:

- Bonjour أصباح لخير= بُونُجُورْ
- Ma fille يلِّي= ما فِي
- A demain أرازكا أ دُومَان
- Bonsoir مسا لخير= بُونَسْوارْ
- ...

[♦]-هذه المعلومة من الشيخ العالم (سعيد شيبان) الذي يقول: إنّ المعجم (الفرنسي-البربري) في مركز الوثائق التربوية في حسين داي، التابع لوزارة التربية الوطنية. وقال: لقد نبّهت الأمين العام للمحافظة السامية للأمازيغية بضرورة إعادة طبعه.

وما يمكن أن نشير إليه بأنّ هذا المعجم جاء في حملة ترسيخ الفرنسية في بلاد الجزائر، ويدخل في إطار المعاجم التربوية للتلاميذ الجزائريين الذين تعمل فرنسا على كسبهم في لاحق من الزمان؛ ليكونوا الناطقين بالفرنسية، ولكنّه يمكن أن نقول: إنّ هؤلاء الأكاديميين الثلاثة كانوا نزيهين في التعامل مع الحرف المناسب لساكنة الجزائر؛ لأنّ الحرف العربي متجذّر في الشعب الجزائري، فكانوا يخاطبونه بما يفهم ويستعمل؛ بغية استمالته، قبل أن يأتي الذين عملوا على مسخه واستئصاله من جذورهم وإيهامهم بأنّهم من جنس يخالف جنس العرب. والعرب ليسوا إلاّ دخلاء على هذا البلد، وبدأت معالم التشويه تمسّ كلّ أشكال الهُوية الوطنية وهذا بعد ثوره المقراني سنة 1871، والتي مسّت الأسماء والألقاب وأسماء الأماكن.

خامساً: عندما ننظر في الواقع الأنتربونيمي/ الطوبونيمي اللّغوي وفي إشكاليته التراكمية الخليطة التهجينية في الأسماء والألقاب والأماكن فهو إرث استعماري أُريد به المسخ اللّغوي البعيد عن الواقع، وأُريد به أَوْرَبَة/ فرنسة الخصوصيات الشخصية والمكانية بتلك العملية الكتابية Transcription Phonétique، فقد ظهرت إشكاليات كثيرة كارثية "فقد كان لكلّ فرد إداري فرنسي شكله الكتابي الخاصّ أو طريقته المختلفة في تدوين الأسماء الشخصية الجزائرية بالحروف اللاتينية، فمن تشويهات الفرنسية لاسم (بوروبة) خمس كتابات: Bourouba / Berouba / Borrouba / Abou rouba / Borouba، وقد أدّى هذا التشويه بعد تكاثر نسل هذا الاسم (الشخص) إلى انقسام العائلة إلى عائلتين مختلفتين[1]. ومن خلال هذا المسخ الذي قامت به فرنسا في واقع الأسماء والألقاب وأسماء الأماكن

1 ــ إبراهيم براهمي "أسماء الأعلام الجزائرية مشكلات وحلول (رؤية في التخطيط اللّغوي)" مجلة اللّغة العربية. الجزائر: 2014، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد 31 ص 263-291.

حدثت مشكلات العنف الرمزي تبعه القهري الخطّي على هُويتنا الوطنية واستوجبَ ذلك إعادة النظر وكتابتها كتابة صحيحة تستجيب للنطق الحقيقي لواقعنا اللّغوي.

لقد شوّهت فرنسا تسمياتنا وتسميات مناطقنا جميعاً، وبخاصّة منطقة القبائل، ولا سيّما في الحالة المدنية "وإذا حدث أن نسينا الطابع الإلزامي والحشدي المشؤوم الذي فرض هذا الشكل البوليس والقمعي في ضبط الحالة المدنية في بلاد القبائل فإنّه يكفي أن نلاحظ في مناسبة وفاة وعند قراءة ما ينشر من تعازٍ أو بمناسبة بيع قضائي للمُلك المُشاع، أو بمجرّد حجز في مُلك، وما يعقب ذلك من ذكر للعائلات المصابة أو المعنية بالمسألة القضائية. أنّ الأسماء العائلية في هذه القرية أو في تلك من بلاد الجرجرة تبدأ دائماً بنفس الحرف. ليس ثمّة من شكّ في حرمة الأسماء العائلية المختارة في بلاد القبائل، وفي كونها جديرة بالسلالة التي تحملها، لكن عند تذكرنا لما تعرّضت لها القرى من إكراه على التصنيف حسب النتائج الأبجدية وحسب الحروف التي حدّدت لسكان كلّ مجموعة بشرية، فإنّه يصعب علينا أن نتصوّر هول تلك الأساليب[1]". ولا يحتاج هذا الأمر إلى تعليق. فما قامت به فرنسا من تشويه طالَ هويتَنا كان بالحرف اللاتيني، وإليكم تلك النماذج:

الاسم/ المكان	الحرف العربي	نطقه الحقيقي حسب الحرف العربي
محفوظ	محفوظ	محفوظ
عامر	عامر	عامر
خليل	خليل	خليل
لهنا	لهنة	لهنا

1- إبراهيم براهمي "أسماء الأعلام الجزائرية مشكلات وحلول (رؤية في التخطيط اللّغوي)" مجلة اللّغة العربية. الجزائر: 2014، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد 31، ص 263-291. (بتصرّف).

العمامرة	العمامرة	لعمامرا
العربي	العربي	ألعربي
ليلى	ليْلى	ليلى
الوعواع	الوعواع	الوعواع
الخبوزية	الخبوزية	لخبوزيا
ربيعة	ربيعة	ربيعا
عين ماضي	عين ماضي	عين ماضي
أصوامع	أصوامع	أصوامع
الأغواط	الأغواط	لغواط
ثاقاشوشث	ثاقاشوشث	ثاقاشوشث
مقلع	مقلع	مقلع
الهوارية	الهوارية	لهواريا
بوعظمة	بوعظمة	بوعظما

والنتيجة: نرى أنّ الكتابة هي في أصلها، ويوجد بعض الفرق في الكتابة فقط، وهو عدم الوقوف على التاء مثلما يوجد في العربية، وكذلك هناك بعض التخفيف في حذف التعريف.

فإذا نظرنا في هذه الأسماء في الخطّ اللاتيني نلاحظ ما يلي:

الاسم/ المكان	الحرف اللاتيني	نطقه الحقيقي حسب الحرف اللاتيني
محفوظ	Mahfoudh	محفود
عامر	Ameur	أمور

خليل	Khalil	كليل
لهنا	Lahna	لأنا
العمامرة	Al amamara	لماما
العربي	Al arbi	ألأربي
ليلى	Laila	لِيلى
الوعواع	Alwaaa	ألواوا
الخبوزية	Alkabouzia	ألكبوزيا
ربيعة	Rabia	ربيا
عين ماضي	Ain-Madhi	أين مادي
أصوامع	Aswamaa	أصواما
الأغواط	Al-Aghwat	ألغوات
ثاقاشوشث	Taqachochth	ثاقاشوشت
مقلع	Makla	مكلا
الهوارية	Al-ا Houwaria	ألهواريا
بوعظمة	Bouadhma	بوأدما

والنتيجة: تشويهات مسّت كلّ الأسماء دون استثناء؛ لأنّ الخط اللاتيني لا يُجسّد النطقَ العربي ولا المازيغي، فهو من جنس يبعد كثيراً عن تجسيد اللّغتين/ المازيغية+ العربية.

رابعاً: منظومة الحروف في اللاتيني لا يتوافق مع نطق الأصوات المازيغية ويتوافق مع منظومة النطق العربي في كلّ أبعاده، ودونكم هذا الرسم:

الحرف العربي	الحرف اللاتيني	الملاحظات
أ	A	
ب	B	
ت	T	
ث	TH	بحرفين
ج	J	
ح		لا يوجد
خ		لا يوجد
د	D	
ذ		لا يوجد
ر		لا يوجد. بديله غ
ز	Z	
س	S	
ش	CH	بحرفين
ص		لا يوجد
ض		لا يوجد
ط		لا يوجد، بديله ت
ظ		لا يوجد
ع		لا يوجد
غ	R	
ف	F	

ق	Q	
ك	K	
ل	L	
م	M	
ن	N	
ه		لا يوجد
و	WA	بحرفين
ي	Y	
+ الأصوات الخمسة المُنمّطة		

والنتيجة: لا توجد عشرة (10) أصوات في منظومة اللاتينية (الأبجدية الفرنسية) التي نحتكم إليها في التأديات الكتابية المازيغية بحكم واقع الاستعمار وبحكم أنّ الفرنسية اللّغة الأجنبية الأولى في بلاد المغارب. ويُضاف إليها ثلاثة (3) أصوات مُركّبة؛ يعني 13 صوتاً، ويضاف إليها خمسة (5) أصوات جديدة= 18 صوتاً جديداً يُستحدث في كتابة المازيغية باللاتينية، يعني ما نسبته 18x 100 تقسيم على 26= 69،23 يعني تغيير يتجاوز الحدّ المعقول. يعني بالمعقول استحداث منظومة جديدة في كتابة المازيغية بالحرف اللاتيني. فهل هذا من العلمية والمصداقية والنشر للمازيغية بحروف جديدة.

والنتيجة: إنّ النطق بالحروف العربية هو نطقها الصحيح في المازيغية عكس الحروف اللاتينية فهي تحتاج إلى لَكْنة أجنبية بعيدة عن نطق حروف المازيغية وعن واقع اللّغة المازيغية. ثمّ إنّ حروف العربية هي في كلّ الآداءات وبخاصّة في

المكتوب؛ لأنّ العربيةَ الفصيحة/ عربية المدرسة عربيةٌ واحدةٌ، وأن المستوى الثاني يقرب كثيراً إلى المستوى الأوّل، عكس الحرف اللاتيني هو لاتينيات؛ فهناك بعض الحروف تنطق في الفرنسية بنطق يُخالف النطق في الإنكليزية أو في الإسپانية، فكلّ جزائري كانت أرضيته المعرفية في لغة من اللّغات الأجنبية ينطق حسب تلك اللّغة فمثلا حرف **(j)** ففي الفرنسية ينطق ج ولكن في الإسپانية ينطق ياء، وحرف **(I)** ليس هو ذاته نطقاً في كلّ اللاتينيات... وهكذا حروف أخرى بين التضارب والتآلف في كلّ اللاتينيات، واحتكامنا أو نطقنا هو ما تنطق به الفرنسية فقط. أليس هذا تبعية واضحة لنطق الفرنسية، **فهل المراد أن تدخل المازيغية في قطب الفرنكفونية؟**

سادساً: أليس من المعقول أن نعمل بواقعية ودراية علمية بأن نضيف خمسة (5) أصوات: **الگاف/ چ/ ژ/ پ / ڤ**، وهي إضافة لا تغيير، ونسير بالمازيغية في إطار الانسجام الجمعي الوطني بدل خلق منظومة خطية جديدة. ومن منطلق أخفّ الأضرار، ولا يعني الانتصار، فأنا أنتصر للواقع اللّساني، وللتآلف الوطني، ولجعل المازيغية لغة كلّ الجزائريين، لا لغة النّخبة أو الفئة التابعة لقطب من الأقطاب اللّغوية؛ لأنّ المنطق يقول: إنّ اللّغة تُعرف بخطّها وهويتها في خطّها، ومهما علقت به النقائص يمكن تذليلها ومعالجتها لغوياً وتقنياً. ولكن للجزائريين حقّ التصرّف في لغاتهم سواء بالتخلّي عنها أو استبدالها، أو استبدال حروفها، والمهمّ في الأمر أن ينال ذلك رضا الجميع.

وبخصوص خطّ التيفيناغ يمكن التعويل عليه، ولكن لم يكن خطّ الدول المازيغيات في ما مضى من الزمان، وكان محدوداً، فوجد على شكل صُوَر يدوية في رخامات المقابر، وفي فنيات التطريز، فإذاً سيكون الحديث من حيث المقارنة

التفاضلية في الحرفين: **العربي أو اللاتيني فقط**، وهنا تقتضي العلمية والحكمة أن يقع فيها الحديثُ السلمي الذي قد يُشعل حرب الحروف، ولكن يُشعل الحرب البيضاء التي لا منتصر فيها ولا مغلوب، فالمنتصر هو الامتثال للواقع اللّغوي الوطني من خلال ما يلي:

ــ كلا الحرفين لا يُعبّران ولا يُجسّدان المازيغية تجسيداً كلياً؛

ــ كلا الحرفين ينتميان إلى أرومة الخطّ الفينيقي، وخطّ التيفيناغ ينتمي إلى نفس الأرومة؛

ــ وما سوف يكون الحديث عنه هو أحسنهما وأفضلهما قُرباً إلى المازيغية وهذه النتائج جاءت عن طريق أبحاثنا في مختبر الممارسات اللّغوية، وعبر تقادم الزمن:

- الحرف العربي أكثرهما قُرباً في نطق الأصوات؛
- الحرف العربي أكثرهما اقتصاداً؛
- الحرف العربي أسرعهما وأيسرهما؛
- الحرف العربي أخفّهما ضرراً؛
- الحرف العربي أكثرهما تعبيراً عن الانتماء الحضاري؛
- الحرف العربي أكثرهما تجسيداً للمواطنة الجزائرية؛
- الحرف العربي أكثرهما تماشياً مع اللّغة الرسمية الأولى؛
- الحرف العربي أكثرهما قرباً للواقع اللّغوي؛
- الحرف العربي أكثرهما فهماً من حيث: الصوت – الدلالة – المعجم – النحو؛
- الحرف العربي أكثرهما انسجاماً مع الجانب النفسي؛

- الحرف العربي أكثرهما ميلاً إلى عامّة الناس؛
- الحرف العربي أقلّهما نخبوية؛
- الحرف العربي أصدقهما عفوية وقبولاً من الجزائريين.

النتيجة: لماذا لا نُعمل العقل الذي يؤدّي إلى الاتُفاق العامّ، وهو اتّفاق العلم مع العقل، وأن نكون في صالح المجتمع الجزائري الذي يعلّق على النخبة الآمال التي تؤدّي به إلى تفادي **حرب الحروف**. ولِمَ لا نقبل بإضافة الأصوات الخمسة (5) وهي إضافة لا تغيير، وتمرّ المسألةُ دون تعسير. ومن ثمّ، ولتشتعل حرب الحروف كما تريد، ولكن المهمّ في أمر اشتعالها أن نصل إلى السيطرة عليها قبل مجيء أصحاب الخوذات البيضاء، فلتكن حربَ تفريغ وحربَ اختلاف لا خلاف.

15ــ التجربة المغربية: لقد تبنّت المملكةُ المغربيةُ اللّغة المازيغيةَ في صوَرِها الثلاث (الشلحية+ السوسية+ الريفية) لغة رسمية في أوائل هذه الألفية، وهلّل النشطاء الداعون لهذا الفعل، ووقعت الاحتفالات الكبيرة بعودة تراثهم اللّغوي الذي كاد يُبلى ويموت، وبخاصّة أنّ أكثر من 60 % من المغاربة يستعملون المازيغية في حياتهم الوظيفية بشكل عادٍ، رغم أنّ الدستور المغربي يقرّ للعربية صفة الرسمية، ولكن الفرنسية تضرب أطنابها في كلّ الأماكن، وأنّ المملكة دولة فرنكفونية بامتياز منذ زمان. قلتُ لقد استقبل المغاربةُ هذا الترسيم، ولكن هناك في القواعد الخلفية من كان ينظر إلى ما بعد الترسيم؛ فاشتعلت مباشرة حربُ الحرف الذي يحتوي اللّغة المازيغية بصفتها لغة وطنية ورسمية.

لقداشتعلت حربُ الحروف مباشرة، وغداها الكثير من المدوّنين على وجه الخصوص؛ بما أرادوه لوسائلهم من نشر وبيع، وكان بعضهم من دُعاة الفرقة والفتنة، فاحتدم الصراعُ قوياً بين تيارين: الحركة المازيغية التي مالت في معظمها

إلى اختيار الحرف اللاتيني التي اعتبرته عالمياً، مع أقلية ساندت حرف تيفيناغ وأنّ التيارين القومي العربي والإسلامي اللذين اعتبرا أنّ الحرف العربي هو الحرف الأصلح لكتابة الأمازيغية.

وبصفتي باحثاً أرصد التطوّراتِ اللّغويةَ، وأهتمّ بهذه الجوانب اللّسانية الاجتماعية، وكنت أتابع ذلك السجال الكبير حول الحرف الذي تتبنّاه المازيغية فسجّلت ما يلي:

1/15ــ منذ بداية الترسيم وقع تنصيبُ بعض المؤسّسات التي تقوم على ترقية المازيغية، ومنها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية IRCAM؛

2/15ــ منذ بداية الترسيم ظهرت خلافات كبيرة في مسألة الحرف الذي تُكتب به المازيغية، وبدأ التجنيد والتجييش لأطراف **حرب الحروف** القادمة.

3/15ــ حدثت حروبٌ كلاميةٌ بين أطراف من الشعب المغربي بسبب الانتصار أو الدعوة لخطّ من الخطوط، وقد حصلت تجاوزاتٌ كلاميةٌ أدّت بأصحابها إلى القضاء.

4/15ــ ظهرت تباينات كبيرة بين تيارين كبيرين؛ولهما التأييد على مستوى القاعدة، وهما: تيار الكتابة بالحرف اللاتيني، وتيار الكتابة بالحرف العربي.

5/15ــ يمكن تقسيم أطراف هذه الحرب إلى:

5/15ــ1ــ طرف مُشاكس، ولا يرضى تنازلاً عن الحرف اللاتيني.وهذا الطرف عنيد، وينظر إلى الحرف العربي على أنّه العدو، وبذلك يعمل ما وسعه الجهد أن لا يحصل له الاحتواء. ويصفون الداعين للحرف العربي أنّهم من دعاة الفرض، وليسوا ديمقراطيين، إنهم إسلاميو أو عروبيو الأيديولوجية في غالبيتهم الساحقة. فبعد أن كانوا يرفضون ترسيم المازيغية رفْضاً قاطعاً، وينكرون وجودها كلغة، ويعتبرونها مجرّد لهجات أو مجرّد لغة مختبرية اصطناعية أو مؤامرة صهيونية فرنكوفونية؛ وجدوا أنّ تلك الآراء المتطرّفة أصبحت اليوم غير قابلة

للترويج في الأوساط الشعبية بسبب بروز المازيغية أكثر فأكثر إلى الواجهة. وهكذا تنازلوا وأقروا بأنّ المازيغية لغة كغيرها من اللّغات. إلاّ أنّهم الآن يصرّون على رسم مستقبل المازيغية بشكل لا يشوّش توجّهاتهم وبرامجهم السياسية والأيديولوجية، ولا يلحق أيّضرر بالوضع القائم، وهو التوجيه نحو الحرف العربي.

5/15ـ2ـ طرَف مُشاكس، ولكنّه مِطواع، وفي نفسه تقديم بعض التنازلات وهو الداعي إلى العربي. وهذا الطرف في نفسه شيء من اللّغة الفرنسية المهيمنة بقوّة، ويلصق الحرف اللاتيني بالفرنسية، ويرى بأنّ الفرنسية من البلوى اللّغوية التي يجب ألاّ تكون في بلاد المغارب، واستبعاد الحرف اللاتيني هو جزء من التحرّر الثقافي.

5/15ـ3ـ طرَف شبه مُحايد، وتُعنيه المسألةُ، ولكنّه في موقف الضعف، وهو الداعي إلى التيفيناغ. وهو طرَف ليست له القاعدة التي تعمل على التجييش، ويقرّ في ذات الوقت بصعوبة الدفاع عن الماضي المختلف فيه، والحُجج التي لا تُقبل في هذا الوقت، وأنّ التاريخ تواريخ.

6/15ـ كلّ هذه الأطراف كانت تُقيم الحجّة والبراهين، وتقترح الأفكار وتعمل على التهيئة النفسية والتربوية بما أوتي لها من قوّة، وبخاصّة الطرَف الداعي للاتيني.

7/15ـ يتّكئ الطرَف الداعي للاتيني على العِلمية، ويصنع من الحرف العربي الغول الذي لا يجب أن يكون خطاً مستقبلاً للمازيغية، وإلاّ سوف تُقبر المازيغية وكأنّ بهذا الترسيم لا شيء قد حدث.

8/15ــ يتّكئ الطرَف العربي على مُسلّمات تاريخية دينية حضارية، ويرى أنّ الحرف اللاتيني انغماس في الفرنكفونية التي لم تُخرِج المغرب من الوحْل منذ الاستقلال.

9/15ــ يرى الطرَف الداعي إلى التيفيناغ أنّ المناقشةَ خارج المعيار؛ فكيف أُساوِم أو أُناقَش في شيء هو مِلْك للمازيغية.

10/15ــ دامت معركةُ الحرف ما يقرب من ثلاث (3) سنوات، وفيها أُقرّت حروف التيفيناغ في استعمال المعهد الملكي للثقافية الأمازيغية -وكان المعهد يعمل سابقاً بمختلف قواه بالحرف اللاتيني- وأقرّ ذات الحرف في التدريس وفي الإعلام.

11/15ــ دارت أفكار علمية راقية من خلال هذه الحرب الكلامية وظهرت معايير علمية، وربّما صُحّحت بعض الأفكار، وأُزيلت بعضُ العداوات، وبدأ يظهر التعايش.

وإذا جئت لتقويم هذه المرحلة، يمكن أن أقول ما يلي:

ــ ظهر الطرَف المنادي للاتينية قوياً وشجاعاً، وكانت يملك القوّة دون في كثير من أبعادها بما له من إعلام ولوجستيك، وكانت كتاباته في مختلف أجهزة التواصل الاجتماعي كثيرة، دون الحديث عن ذلك التجنيد للجمعيات الأهلية وما يلقاه من دعم من الخارج ومن قبل المثقفين المغاربة في كلّ من: فرنسا+ هولندا+ إسپانيا+ روسيا+ كندا+ مصر+ جزر الكناري+ مالي+ نيجيريا.

ــ ظهر الطرَف المنادي للحرف العربي شبه مندهش، رغم ما يملك من حجّة ولم يكن يملك الامتداد الخارجي، ويسانده القليل من الإعلام، رغم ما له من القاعدة الشعبية، ومن التعاطف الوطني. وأحياناً يجنّد الرأي العامّ في سبر الآراء، ويستند

إليها مثلما فعلت (هيسبرس) في سبر آراء المغاربة في المسألة، وجاءت النسبة كما يلي: ــ 49 % من الشعب المغربي مع الحــرف العربي – 11 % مع التيفيناغ– 5 % مع الحرف اللاتيني، وكانت هذه النسبة من مجتمع المغربي من خلال سبر آراء (هسبريس) لعدد مسّ 11245. كما يُنافح هذا الطرف على التاريخ والحضارة ومستقبل المغرب ضمن تجمّع الدول الإسلامية والعربية.

ــ ظهر الطرف الثالث البسيط ضعيفاً خجولاً، رغم أنّه يحمل المنطق وأنّ اللّغة لا يجوز أن تلبس إلاّ حروفها، وفي حالة الضرورة أن تأتي حروف اللّغة الأقرب مكانها. ولكنّه يصرّ على أنّ من محاسن كلّ حرف من حروف تيفيناغ يكتب مستقلاً عن الحرف الآخر ولا يتغير بتغيّر موقعه من الكلمة كما يعتمد هذا الطرف الشرعية التاريخية القديمة التي تعطي له صكّ الفرض في الاستعمال،وبما يحمله من شحنات هُوياتية قوية لا يمكن معها فصل اللّغة عن حرفها الأصلي بسبب ارتباط اللّغة المازيغية بالثقافة وبالقيم، كما أنّه يعمل على التوافق الوطني الذي يلغي كلّ الصراعات.

وفي هذا المخاض الذي عِشْتُه كباحث كنتُأرصدُ مختلف التجاذبات اللّغوية للمثقّفين المغاربة، ولفعاليات المجتمع المدني، ويمكن الإدلاء ببعض الآراء ذات العلاقة بالموضوع في مجال دفع المغالطات التي يرافع المدافعون عن حرف من الحروف.

ــ **أحفورية الحرف التيفيناغي** هذا كلام غير علمي، ولتكن لنا العبرة في دولة إسرائيل التي تعمل بخطّها الذي اندثر، ولكن الإرادة الإسرائيلية أحيتْه من الضياع.

ــ الخط العالمي اللاتيني، وهذا ليس من الصواب، وإلاّ هل تتنازل كلّ اللّغات غير اللاتينية وتعتمد اللاتيني لتتقدّم.

ــ **لا نجاح للغة دون خطّها**، هذا مردود، فالكثير من البلاد تخلّت عن حروفها وتبنّت حروفاً غير حروفها، وارتقت، وذلك في دولة إيران والهند وباكستان.

ــ **ربط تقدّم اللّغة بنجاعة الحرف**، هذا فيه بعض من الواقعية، ولكن ليس من المسلّمات المتلازمة.

ــ **أمم تستعمل الحرف العربي فهي من الشعوب المتقدّمة، وأمم تستخدم الحرف اللاتيني وهي متخلّفة**، وهذا غير صحيح بتاتاً.

ــ **ربط الحرف العربي بالعربية، وربط الحرف اللاتيني بالفرنسية** ليس من العلمية، فإنّ لكلّ حرف أمم وشعوب تستعمل الحرفين.

ــ الاختلاف مقبول إذا كان لا يصل على حدّ الخلاف أو التنافر.

والخلاصة التي يمكن وضعها في الميزان: إنّ المازيغية في المغرب الشقيق أخذت مسارها الذي تراه المملكة المغربية، وفي ما خطّطته من تهيئة لغوية وما أقامته من مؤسّسات، وقد سنّت ما تراه مناسباً، فنحن لسنا في موقع التقويم أو التقييم، بقدر ما سجّلنا الآتي:

1ــ نتيجة الاختلاف الذي كاد أن يؤدّي إلى الخلاف والتشاجر، أقرّ الظهير الملكي **رسمية حرف التيفيناغ**، بتاريخ 10 فبراير 2003**.** ليكون خياراً وطنياً توافقياً، وهذا ما يفسّر موافقة الأغلبية الساحقة من الأحزاب والبرلمانيين.

2ــ سكتتْ أصواتُ الداعين للحرف العربي، ولمّا تسكت أصواتُ الداعين للحرف اللاتيني لحدّ الآن.

3ــ ما يزال اللاتينيون المغاربة يبْكون على الوضع الذي أوصل المازيغيةَ إلى المنحدر؛ بعدما احتواها الحرف الأصيل.

4ــ ما تزال جهات تُريد استغلال الجزائر في هذا الوضع؛ كي تكون لها الحجّة في التراجع في بلادها، وتدعو الجزائريين لأخذ الحذر من الوقوع في الخطأ المغربي، كما يقولون.

16ــ رأيي كمُختصّ في اللّسانيات: من المُتّفق عليه بأنّ الكتابة تعمل على المُحافظة على اللّغة وإخراجها من الشفاهية ومآل الانقراض، ولذا كان من الضروري الاتّفاق العلمي حول الحرف الذي يُحافظ على المازيغية، ويعمل على تطويرها، ومن خلال هذا بَصُرْتُ بما يلي:

- تُعْرَف اللّغةُ من خلال خطّها؛
- حرف تيفيناغ لن تنفع المازيغية في هذه المرحلة، فهي حروف غريبة ومنفّرة بالنسبة للبعض، وهي جميلة ظريفة بالنسبة للآخرين. ولكنّها لا تجد الذين يمدحونها أو يستظرفونها غير مُبالين بتعلّمها والكتابة بها، ولا ينظر إليها إلاّ من باب أنّها نقوش تصلح لمزينات الصناعة التقليدية واللّوحات التشكيلية؛
- يمكن أن تُضحيَ اللّغةُ بخطّها إذا لم يكن عامّاً ومقبولاً من مُستعمليها، أو غير مُشفّر؛
- التضحية من أجل ترسيم لغة وطنية مسألة بدهية، لكن أن يستوليَ عليها حرفٌ أجنبيٌ مسألة منبوذة؛

- إنْ لم يحصل أن تُكتب لغةٌ ما بحروفها الأولى لعائق تقني؛ يعمل المختصّون التقنيون على تقديم أفكار لحلّ العائق التقني. وإن كان لعامل اجتماعي تأتي المقولة "**لتحترق قريتي من أجل بلدي**" فيكون الالتجاءُ إلى أقرب اللّغات الوطنية لاحتضانها في حروفها؛
- المازيغية اللّغة الوطنية والرسمية، **خير من يُجسّدها صوتياً وعلمياً وحضارياً –بعد حروفها- هو الحرف العربي** والذي يجعلها لغةَ كلّ الشعب الجزائري، ولكي لا تكون لغة جهّة من الجهات؛
- تبنّي خصائص اللّغة العربية كلغة رسمية؛ بِمُراعاة الأبعاد الاجتماعية التالية:
  - التناسق الجمعي؛
  - التكامل الوطني؛
  - الوَحْدة الوطنية؛
  - الأمن العامّ.
- الاستكناه بِفِعْل الأجداد في المسألة اللّغوية؛
- العربية لغة حضارة وامتداد تاريخي بما تمتاز به من:
- استعمالها لغةً رسمية من اثنين وعشرين(22) دولة عربية؛
- استعمالها لغةً رسمية ثانية من أكثر من عشرين (20) بلداً في العالم؛
- استعمالها في المنظّمات العربية والعالمية لغةً رسمية؛
- امتدادها في كلّ القارات الخمس؛
- تواجدها في كلّ جامعات العالم؛

- العربية يُصلي بها أكثر من مليار ونصف (1،5) من ساكنة العالم. وتُرجم القرآن كاملاً بالحرف العربي؛
- العربية لغة جاذبة، ويُطلب ودُّها من كلّ بقاع العالم؛ لما للعالم العربي من ثروات علمية وجغرافية واقتصادية؛
- تبنّيها للتراث العالمي، فقد كَتَب بها العربُ وغير العرب؛
- العربية أقدمُ لغات العالم على الإطلاق.

وأمام هذا أخلُص إلى أنّ الدولة الجزائرية بما تملكه من إصرار على الوَحْدة الوطنية، وما تُخطّط له من أجل السلم والمصالحة الوطنية، وما تملكه من استراتيجية لإنقاذ هذه اللّغة من المُساومين، ولبناء الَوحْدة الوطنية على أساس الاعتراف بالتعدّدية وحمولتها اللّغوية، سوف يكون القرار في أوّل الأمر بإنشاء الأكاديمية للغة المازيغية، وتترك أمر المكتوب إلى لاحق من الزمان. وأتنبّأ بأنّ الأمر يكون وفق الآتي:

ــ إنشاء ثلاث (3) لجان على شكل ثلاثة مخابر علمية منضوية في الأكاديمية؛

ــ توزيع الأعضاء الأكاديميين على كلّ لجنة/ مخبر بحسب لغة التدريس: عربية – فرنسية –مازيغية؛

ــ انتماء كلّ عضو إلى لجنة/ مخبر يعمل بحرف من الحروف الثلاثة؛

ــ توفير الظروف المُناسبة بالتساوي لكلّ لجنة/ مخبر؛

ــ الإنفاق بالتساوي بين اللّجان/ المخابر الثلاثة؛

ــ العمل الجماعي يعمل على تذويب كرات الثلج التي تظهر في البداية؛

ــ الاحتكام المرحلي يعود إلى التنافس في الإنتاج كصيغة افتراضية؛

ــ الاحتكام الدائم يعود إلى الخيارات السياسية الوطنية.

ويبدو لي كمختصّ أنّ هذا هو الحلُّ الذي يُجنّبنا التماهي والتجاذب اللّغوي في المرحلة الأولى من التأسيس للمازيغية. وهنا يلعب المُختصّون ويتنافسون على استقطاب الفئات الوطنية الجزائرية، ويثبت كلّ طرف قناعاته العلمية. وأرى أنّ هذا الأمرَ سيكون المخرجَ الذي يعمل على الوَحدة الوطنية وعلى عدم اشتعال **الحرب اللّغوية**، وبذلك يمكن أن يحصل التفاهمُ بين اللّجان/ المخابر الثلاثة في لاحقٍ من الزمان؛ للاتّفاق على الخطّ الجامع، ومن ثمّ العمل بالتأنّي على التوحيد اللّغوي في الزمن البعيد، ويبدو لي بأنّ هذه الاستراتيجية ستكون الحلّ أو القاسم المشترك وقد تُرضي الجميعَ.

وهكذا، رغم قولي الصريح بأنّ **المازيغية لا تكون لغة كلّ الجزائريين إلاّ بكتابتها بالحرف العربي**، وهذا هو الصواب الذي يخلق الأمن العامّ، والأمن اللّغوي من الأمن الغذائي والعسكري والحدودي. ولكن نظراً للظروف التي نعيشها في واقعنا المُعاصر، وما نعرفه من قوّة النّخبة الضاغطة (اليعاقبة الجزائريون) وما لهم من تأثير في القرار، **فيصعبُ أن يحتويَ الحرفُ العربيُ المازيغيةَ بكلّ سهولةإلاّ إذا مرّ من ثقب الإبرة**،ولهذا أرى العملَ بهذه الخطّة في مُقدّمات التهيئة ونترك للزمان والإنتاج العلمي، والمبادرات الخلاقات، وما يتمخّض عنه من تقديم مقترحات تحسينية في فعل الكتابة، قد تأتي بالجديد المُرضي، وقد يحصل عليه الإجماع.

وكان لا بدّ من تأكيد المُسلّمة المنهجية الوطنية، ورفع اللّبس ودفع الضرر عن مسألة الحرف العربي والذي أراه في الوقت المعاصر هو الخطّ الذي يعمل على

ترقيتها، ولكن لا بدّ من خريطة الطريق العاملة على التطوير ووِفق ما تجُود به تلك الدراساتُ اللّسانية التطبيقية،ولهذا فتحتاج المازيغية إلى:

ــ إبعادِها عن الإيديولوجية الكولونيالية؛

ــ إبعادِها عن الهيجان الشعبي؛

ــ عدمِ التفكير بأنّها تكون البديل للعربية، أو مُعارِضة للفرنسية؛

ــ التنافسِ السلمي المُكمِّل للثلاثي الوطني: الإسلام+ العروبة+ المازيغية؛

ــ توحيد معيرتها، ضمن مشاريع كبرى على الآماد الثلاث؛

ــ تعميم تدريسِها تدريجياً في مختلف المراحل التعليمية أفقياً وعمودياً؛

ــ جمْعِ المادة الشفاهية من كلّ المناطق الوطنية، وتدوينها في برمجيات مُعاصرة؛

ــ تركيمِ الإنتاج المازيغي بكلّ المعارف؛

ــ التنافسِ في إنشاء المواقع التعليمية للمازيغيات؛

ــ إنشاءِ جمعيات حماية المازيغيات؛

ــ إعادةِ ربط المازيغيات بماضيها وتاريخها وعمل الأجداد.

r ر
s س
ṣ ص
t ت
. ث
ṭ ط
w و
x خ
z ذ
ẓ ظ
dj ج
γ غ
ḥ ح
h ه
y ي
j ج
k ك
l ل
m م
n ن
q ق
ε ع
a أ
u أ
i ئ
e –
b ب
c ش
d د
. ذ
ḍ ظ
f ف
g ك
gw ك

2ــ مُشكلة الحروفِ في اللّغة المازيغية

المقدّمة: رأيت أن أسميَ قضية الحروف/ الخطّ في المازيغية **بالمشكلة**؛ لأنّها فعلاً مُشكلة، ولذلك أرغب أن تُعطى الأولوية لمعالجة الحرف/ الخطّ/ الرَّسم، لأنّه من الوسائل الأساس لترقيتها وتنمية أيّة لغة كانت، والحرف/ الخطّ هو المثبت للغة والحافظ عليها من أيّ تغيير أو تبديل، وبالحرف/ الخطّ يكون التغيّير بطيئاً، كما أنّ الحرف/ الخطّ هو الشاهد على ذلك التطوّر أو التغيير الذي يمسّ شيئاً من أساسياتها، إضافة إلى دخول اللّغة مجال الحضارة عندما تكون مكتوبة؛ فالمكتوب ينبئ عن التقدّم، وغير المكتوب يعني التخلّف.

وإنّ الحروف/ الخطوط العالمية تعدّدت وكثرت، ولكلّ خطّ ميّزاته وخصوصياته وأبعاده المختلفة، لكنّنا نقرأ أنّ الخطوط التي هيمنت على الكرة الأرضية حالياً هي خطوط اللّغات اللاتينية والإكلروكية والعربية واليابانية، وهي التي تعمل بها اللّغات العلمية العالمية والمنظّمات العالمية، بل هي خطوط الاقتصاد الدولي كما أنّها لا تعيش إشكالاً في مجال تجسيد أصوات لغاتها ولغات غيرها نظراً لمرونتها، وقابليتها للتكيّف مع كثير من الحالات. ولا يعني هذا أنّ هذه اللّغات لا تعيش مشاكل خطّية في مجال تجسيد المكتوب، أو إنّها قضت على كلّ المشاكل الخطية كلّها، ولكن بفضل الجهود الإصلاحية والمتلاحقة استطاعت أن تتغلّب على كثير منها، ومازال البحث في مجال تحسين الخطّ فيها. علماً أنّ الكِبتار والآلات الحديثة قضت وسوف تقضي لاحقاً على كثير من تلك الإشكالات، كما أنّ أية لغة إذا قبل خطّها التنميط وأُدخل الإعلام الآلي يمكن أن يقضي على كثير من العوائق التي كانت تَعْلَق به.

1- التيفيناغ: ما يُعرف عن الحروف الأصلية للأمازيغية هي حروف **(التيفيناغ)** أو **التيفينار**؛ وأقدم نقش (رسم) أمازيغي وصل إلينا، يعود تاريخه إلى أكثر من 3000 سنة قم كُتِب بخطّ التيفيناغ. والتيفيناغ هو جمع لمؤنثTafingوتعني على أرجح الأقوال: الخطّ أو العلامة، أي الأبجدية (أبجد). وهو من أعظم الإنجازات التي توصّلت إليها هذه اللّغة في وقت لم تكن الكتابة قائمة. وهناك من يعطي دلالة أخرى لمصطلح التيفيناغ، مثل: الحروف المُنزّلة، وعند البعض الآخر أنّ كلمة التيفيناغ من أصل فينيقي، أي الكتابة الفينيقية، كون الأبجديات كلّها تعود إلى أصل فينيقي، وأما التاء في بداية الكلمة للمؤنث، و**أفونيق** من الفينيقية. وهكذا فالتيفيناغ أبجدية أصيلة غير منقولة، وكثير من الدراسات ترى أنّها تنتمي إلى نماذج قديمة لها علاقة بالحروف التي اكتشفت في جنوبي الجزيرة العربية، وتنتمي إلى الخطّ المُسْند وهي الحروف الشاهدة على المدوّن من هذه اللّغة، ومن أقدم الألفبائيات العالمية كانت تُستعمل فيإفريقيا، توقّفت كتابتها مع دخول الخوارج أراضي شمال إفريقيا بالخصوص، وذلك في القرن الثاني للهجرة، واستبدلت بالحرف العربي[1]، لأنّ السكان اندمجوا في حضارة الإسلام، في الوقت الذي لم يندمجوا مع الأمم الأخرى "وسكان هذه المناطق الإفريقية الشمالية الغربية هم البربر ولغتهم هي البربرية، ولقد قيل عنها إنّها منحدرة من لغة قديمة هي اللّيبية التي كان القوم يتكلّمونها منذ ألفين من السنين، وهي ذات حروف منفصلة تحمل اسم تيفيناغ"[2]. وبعد البحث اللّغوي تبيّن أنّ مسألة هذا التاريخ الطويل (أكثر من ثلاثة آلاف من السنين) يعود إلى أنّ المازيغية المندثرة كانت تكتب

1- ينظر: محمد على مادون، المازيغية (عروبة البربر الحقيقة المغمورة). دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف، 1992.

2- الناجي الأمجد "الخطّ المغربي والهوية المفقودة" مجلة منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانية. الربـــاط: 1994، المخطـــوط الـــعربـــي وعلـــم المخطوطـــات سلسلـــة (ندوات ومناظرات) العدد 33، ص 88.

بالهيروغليفية ثمّ كُتبت بها المصرية، وهي من جنس **الكتابة الأبجدية** قبل أن تُكتب بالتيفيناغ الأصلية، وتبقى هذه فرضية لا تستند إلى دليل واقعي. وترى كثير من الدراسات أنّ هذه اللّغة هي اللّغة الليبية القديمة، وهي فرع من فروع أسرة حام[1] واللّغة اللّيبية ثبت أنّ لها وجهَ تشابه بينها وبين الترقية الحالية، وهذه اللّغة هي مصدر اللّهجات المازيغية الحالية. وهذا ما جسّده لنا الباحث سالم شاكر في كتابه " Manuel de linguistique berbère. I , p 256. in Les différents alphabet libyco-berbères. d'après K. G. PRASSE. غير أنّه تعذّر إلى حدّ الآن قراءة الخطوط اللّيبية، وذلك لعدة أسباب هي:

*- كونها تكتب أفقياً وعمودياً، ومن أعلى لأسفل، والعكس صحيح، وقد أطلق ذلك العنان للقراءة من أيّة جهة فهي صحيحة.

**- كون هيأة حروفها غير ثابتة.

***- كونها منفصلة، صَعُبَ تفكيكها.

****- إنّها غير يدوية في أصولها الأولى.

*****- كثرة النقط في تلك الحروف.

وأمام هذا الاختلاف في المكتوب كان النصّ يقرأ عدّة قراءات، ويحتمل أوجهاً عديدةً للقراءة، وصاحبه وجود التصحيف والتحريف. إلاّ أنّ الرسوم التي وصلت إلينا تُظهِر نوعاً من الاتّفاق بين أشكال اللّغة السينائية والعربية الجنوبية والفينيقية وكذا أشكال لغة رأس شمرة.

وأما مسألة عدد الحروف، فقد وجدنا آراء كثيرة، فمن هذه الآراء من يقول إنّ الأصوات الأولى لا تتجاوز 18 صوتاً، وقد وُجِدت مدوّنةً على الغرانيت♦ في الطاسيلي، وكُتبت بهذه الأصوات الثمانية عشر، كما أنّ ما مجموعه 18 صوتاً

1- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي، والبشير بن سلامة. تونس: 1985 الدار التونسية للنشر.

♦- كون أنّ الغرانيت غير قابلة للمحو والذوبان، وهذا عامل من عوامل محاربة النسيان.

وُجِد كذلك في الفينيقية الأولى، ويمكن أن يكون هذا من عوامل التأثّر بها. وبعضهم يرى أنّ اللّغة اللّيبية القديمة تتكوّن من 22 رمزاً مستعملاً[1]. وفي اللاحق من الزمن، أضيف إلى الثمانية عشر صوتاً مصوّتات أخرى، لتصبح 23 مُصوتاً، وفي عهد متأخّر أُضيفت لها 3صائتات. وما يمكن أن نلاحظه في هذه الحروف مهما كان عددها:

* انفصال هذه الحروف بعضها عن بعض.

** نقصان كثير من الحروف التي تستعمل في أشكال التلاغي.

*** كثرة النَّقْط والتي تؤدّي إلى التضارب في القراءة.

**** دلالة الصورة الواحدة على مجموعة من الأشكال، مثل النقطة التي تدلّ على الفتح والضم والكسر.

***** عدم ثبات شكل الحرف على صورة واحدة.

ونتيجة لهذا التعقيد والذي يصاحبه التصحيف، وعدم وجود منطق في القراءة رُئيَ أن يُعاد النظر في هذه الكتابة، ومن ذلك جاءت مقترحات كثيرة أُحدثت تغييراً في بعض حروفها لتلافي هذا الإشكال. وظهرت ما يسمى بالتيفيناغ الجديدة، كفِعْل الأستاذ (سالم شاكر)♦؛ الذي حاول تطوير تلك الكتابة بإضافة بعض الحروف؛

1- أحمد مختار عمر، تاريخ اللّغة العربية في مصر والمغرب الأدنى. القاهرة: 1992 عالم الكتب، ص 228.

♦ــ يقول الأستاذ أنّ التيفيناغ هي من أصل اللّغة اللّيبية القديمة Lybique. ومن هذا المنظور حاول تطوير حروفها وترقيتها، لكنّه لم يجسّد كلّ أصوات المازيغية في التيفيناغ الجديدة عندما قدّم اجتهاده في هذا المجال ومثالنا على ذلك: لم يضع الفرق بين الراء (المفخّمة) في مثل: **أرويغ**بمعنى شبعت، والراء العادية (مرقّقة) في مثل:**أرويغ** بمعنى إني في حالة غير عادية. إلا أنّ له جهداً معتبراً في إزالة بعض اللبس في مسألة النقطة (.) التي كانت تعني في المازيغية القديمة الهمزة وهذا ما يؤدّي إلى اللّبس عند وضعك للنقطة في نهاية الجملة. ولقد وضع لها سطراً تحتهاالنقطة. وهي الألف.

حيث قضى على مشكلة النقط، وجسّدها في التسعة والعشرين صورة، وثلاث مصوّتات.وما يلاحظ على كتابة الأستاذ (سالم شاكر) كذلك:

1- الجديد فيها وجود حرف الواو.

2- عدم وجود حرفE الفرنسي.

3- تنقصها أصوات الإطباق كلّها، كأن تقول: قطــع يكــزم. أخذ يــدّم فيحتاج إلى صوت فيه إطباق لكنّه غير موجود، فكيف نميّز بين الفعلين.

4- لا ندري كيف نمثل التضعيف حسب هذا الجدول، فمثلاً ذبابة: إيــزي. ودار دورة بتضعيف الزاي: يــزّي.

5- تنقصها الأصوات المفخّمة كالشين والجيم (الهمسية) واللاّم، وكذلك عدم وجود الصاد والراء المفخّمتين، وذلك ما يشكّل لبساً في قراءة الكلمات.

وتبقى أنّ هذه الطريقة وغيرها يُعمل بها، وتدوّن بها كثير من المؤلّفات استناداً إلى مجموعة قواعد صوتية، تنطوي فيها مجموعة من الحروف تحت حروف أخرى؛ علماً أنّ الحروف التي لا توجد في المازيغية الأمّولم يدرجوها (سالم وفريقه) في هذه الكتابة. وهناك مقترح آخر للشيخ (حاج باي) في اقتراح التيفيناغ النموذجية والمنظمة؛ انطلاقاً من الكتابة الصوتية الدولية A P I: وهذا المقترح يقال إنّ جزءاً منه استنبطه من التيفيناغ القديمة، وجزءاً آخر من التيفيناغ التي عُمل بها في الأكاديمية البربرية بباريس[1]. وهكذا، فإنّ هذه الإضافة أو التعديل شيء طبيعي في تطوّر الكتابة، وكون هذه اللّغة شفاهية متروكة للزمان حصل فيها هذا التخلّف. لكنّ الإضافة والتعديل لا يجب أن يزيد عن حدّه؛لكي لا ينقلب إلى ضده، وإلاّ تصبح لغة اصطناعية واللّغة الاصطناعية ثبت أنّها لم تنجح (تجربة لغة الإسبرنتو) فتُصبح مثل اللّغة المخبرية. فاللّغة أياً كانت من الطبيعي ألا تحوي على كلّ الأصوات. وهذا ما يُلاحظ في المازيغية الحديثة التي تخترع فيها الأصوات بشكل يتجاوز الحدّ المطلوب، وهذا ليس في صالحها، حيث وصل عدد حروفها الآن إلى

1- ينظر: صالح بلعيد، في المسألة المازيغية. الجزائر: 1998، دار هومة.

42 صوتاً مثل فِعْل الأكاديمية البربرية في فرنسا.وحالياً هناك اجتهادات مُتواصلة في مجال تحسين الخطّ، أو تقديم البديل اللاتيني عن طريق توظيف الكتابة الصوتية الدولية، مثل فعل الأستاذ بحبوح، وكذا الأستاذ (هارون محمد) و(نايت عمران) رئيس المحافظة السامية للأمازيغية. ولقد خالفوا الاجتهاد الذي قدّمه (مولود معمري) في ثيمعمريث، وهناك اجتهادات أخرى مثــل الاجتهاد الذي قدّمه الأستاذ M aCHERAD[1]صاحب الدراسات المعجمية في مجال اللّغة المازيغية؛ ولقد حاول جمع الكتابة الأصلية للتيفيناغ الأصلية مع تيفيناغ الأكاديمية البربرية مع التيفيناغ الحديثة، ويقابل كلّ ذلك بالكتابة الصوتية الدولية. وهذا نقلاً عن كتابهPour une écriture moderne et standardisée de la langue amazigh. الصفحات 112 و 113. وأمام هذه الصعوبات الجمّة في مسألة الكتابة والمكتوب يعني ترشيح حرف آخر دون حروف التيفيناغ؛ لأنّ الصراع إذا حصل في لغة من اللّغات تُتْرَك كلها ويُلتجأ إلى غيرها♦، وخاصّة إذا كان من الخطوط الأبجدية العالمية التي لا تعيش إشكالاً في مجال التنميط، وقد حدث هذا لكثير من اللّغات في وقت مضى. ومن هنا كان الصراع بين اللاتينية والعربية، في أيّهما أقدر على احتواء هذه اللّغة، كون اللّغتين لا تطرح فيهما مشكلة الكتابة مثلما تُطرح في التيفيناغ.

تلك إذاً هي **المشكلة**، ممّا يطعن كثيراً في باب من أبواب **المسألة المازيغية** وهذا ما استدعى الجدال في أمر المكتوب، ويطرح بحدّة في كلّ اللّقاءات العلمية الخاصّة بترقية اللّغة المازيغية.

---

1 - Pour uneécrituremoderne et standarisme de langue Amazighe الجزائر: دار بوشان1998.

♦ - حدث هذا في كثير من الدول، عندما وقع الخلاف في تبني اللّغة الرسمية للبلاد. ومثالنا على ذلك دولة نيجيريا ودولة النيجر. وكثير من الدول الإفريقية. ونفس الشيء عاشته كثير من البلدان الأوربية. فإثر الخلاف اللّغوي الذي لم يحسم إلا بتبنّي لغة غير وطنية (أهلية) وحُسم الخلافُ.

* أتكتب بحروف التيفيناغ؟
** ما هي التيفيناغ التي يؤخذ بها؟
*** أتكتب بالحروف اللاتينية؟
**** ما هي قواعد التكيّيف للحروف اللاتينية؟
***** أتكتب بالكتابة الصوتية الدولية؟
****** أتكتب بالحروف العربية؟
******* كيف يكون التكييف للحروف العربية؟

هذا وغيره من الطروحات العلمية الحقيقية التي يجب الفصل فيها في أمر المكتوب؛ لأنّ القضية مُستعجلة،وتحتاج إلى اتّفاق وإجماع قبل التدقيق في كثير من الأمور. ذلك ما سوف نعالجه في **اختلاف في كتابة اللّغة المازيغية**. ونُورِد حُجج كلّ طرح من الطروح، ونردّ على كلّ ما يطرح من مسائل تشقّ على المكتوب في المسألة المازيغية.

2- اختلاف في كتابة اللّغة المازيغية: لقد طرحت الملتقيات اللّسانية للأمازيغية مسألة الكتابة (الحرف/ الرسم) بأيّ الحروف تكتب منذ التعرّف على بعض الصعوبات في الكتابة التيفيناغية. وبقيت المسألة موضع الأخذ والتردّد وأصبحت بالفعل مشكلة نظراً للصراع الحضاري بين اللاتينية والعربية في أيهما تستقطب هذه اللّغة. ولقد طُرح مشكل الكتابة بحدّة في الملتقى الأوّل للثقافة البربرية في تيزي-وزو لعام 1989م، ولم يُحسم فيه، كما طُرح في غيره، لأنّه أمر هامّ جداً. ولقد كانت وجهات نظر متباينة ومتقاربة أحياناً. وأمام هذا الأمر انقسمت الطروحات حالياً إلى جبهتين كبيرتين وهما:

1-جبهة أولى: ترى أن يتأجلّ النظر في هذه المسألة إلى حين يفصل المختصّون في هذا الأمر، وهذا التأجيل أملته الظروف الطبيعية، والتخلّف الذي عاشته هذه اللّغة عبر الزمان، إذ إنّ الفينيقية كانت لها حضارة، فوزّعت نماذجها على اليونان وأوربا، والمازيغية بقيت في محيطها. كما ترى هذه الجبهة، أنّه لا

يمكن الحديث الآن عن هذه اللّغة في مسألة الكتابة، لأنّ اللّغة المازيغية مسألة تجريدية لحدّ الآن، أضف إلى هذا أنّه لم يحن الظرف إلاّ بعد استكمال الرصيد اللّغوي الذي يكون من روافدها، وعندما يكون لها الرصيد الوظيفي، يمكن الحديث عن ترسيم خطّها أو الخطّ الذي يليق بها وفي الحال (الظرف المستعجل بالخصوص) يمكن العمل بالخطّ اللاتيني أو العربي. وإن كانت تعترف هذه الفئة بأنّ الشعب المازيغي له حضارته المتمثّلة في الكتابة الأمّ (التيفيناغ)؛ وهي أعظم حضارة خلقها الفكر المازيغي قبل الرومان والوندال والفينيقيين. ولكن مسألة الكتابة بحروف التيفيناغ في هذا الوقت لا تؤدّي إلى نتيجة مُثلى، فمن هنا يحسن عدم الفصل في أمر الكتابة الآن.

2-جبهة ثانية؛ انقسمت في مواقفها إلى ثلاثة أقسام:

- **قسم أول** يدعو إلى كتابتها بالتيفيناغ.
- - **وقسم ثان** يدعو إلى كتابتها باللاتينية.
- - **وقسم ثالث** يدعو إلى كتابتها بالحرف العربي. وسوف نورد حجج كلَّ قسم ونناقشها.

أما بالنسبة **للجبهة الأولى،** التي ترى أنّ الوقت لم يحن بعد، وأنّ الحلّ بعد ذلك في يدّ المُختصّين. فترى أنّ الوقت تأخّر؛ لأنّ الوقت لا ينتظر، وأنّ التسويف في هذا الأمر لن يحلّه خاتم سليمان بعد ذلك، ومن هنا فالضرورة أن نعمل بتضافر كلّ الجهود لترقية هذه اللّغة، ويكون السبق في أمر الكتابة. وأمّا الحلّ في يدّ المُختصّين في أمر الكتابة، فهذا خطأ من الأخطاء التي لا يجب أن تُرتكب في حقّ مالكي هذه اللّغة، لأنّ المُختصّ يستطيع أن يفرض الخطّ الذي يريده، وبحكم اللّغة التي يملكها أو التي يستقي منها معلوماته، أو بحسب الانتماء الأيديولوجي الذي يؤمن به والأرضية المعرفية التي يمتلكها، وبذلك يفرض المُختصّ نوع الكتابة التي يرغبها. ولنا في تجربة لسانيي العربية والصينية في الأربعينيات من هذا القرن التي لم

تؤتَ الثمار المرغوبة. ونظراً للمعطيات الثقافية التي بين أيدينا إذا أُعطي الحكم الفيصل للمُختصين فقد يكون:

1- تُستبعد التيفيناغ كون حروف ناقصة في بعض الأصوات، وكونها لا تجسّد السهولة والمرونة في تمرير اليدّ، وغير موحّدة، لأنّها ترجع إلى البدائية الأولى لظهور الكتابة؛ والذي كانت تكتب بواسطة الحجر أو الأزميل، وعلى الحجر. ومازالت تلك الكتابة لم تتجسّد على الورق وبالقلم بشكل كثير وسريع أي أنّ اليد يصعب عليه التأقلم معها سريعاً.

2- تُستبعد التيفيناغ كذلك، بحكم أنّ العارفين بها قليلون، وأنّ البحث فيها يتطلّب الوقت الكثير، وأنّ تطويرها يحتاج إلى إمكانات مادية ومعنوية.

3- تُستبعد العربية بحكم أنّ الباحثين والمُختصّين والمُنادين بترسيم هذه اللّغة (المازيغية) هم من الذين يتقنون اللّغة الفرنسية على وجه الخصوص. وأنّ المُعرّبين لم يبحثوا فيها بحكم بعض الآراء المسبقة، على أنّ البحث فيها جهوية وأنّ ذلك من باب القضاء على الإسلام في هذا البلد.

4- ويضاف إلى هذا أنّ رأي الرافضين للكتابة التيفيناغية؛ والذي مفاده أنّه لم يثبت تاريخياً أنّ البربر أقاموا مدنية تعتمد على الكتابة بهذا الخطّ، فهم يتأقلمون مع أنماط الثقافات الوافدة. ففي عهد قرطاجنة رُسِّمت الفينيقية وماسينيسا استعمل في حكمه الفينيقية، ويوبا الثاني مازج بين اللاتينية والفينيقية.

5- الكتابة رمز يمكن الاصطلاح على أيِّ رمز كان، فليس من الضروري أن تكون حروف التيفيناغ هي التي تُعطي الوجهَ الجميلَ لهذه اللّغة.

وأما مسألة الرصيد اللّغوي المنتظر، فحقيقة أنّ 47% من الثروة اللّغوية التي تحويها هذه اللّغة هي مقترضة[1]وهناك من يوصل هذه النسبة على أكثر من 60 %ولذا يجب أن نفكر في أمر هذا الرصيد المشترك أو ما يدخل في الرصيد الاقتراضي.

1- محمد الشامي "الإبداع الأدبي وإشكالية النقد اللّغوي" مجلة اتّحاد كتاب المغرب. الرباط: 1992/1، ص 113.

لكن يجب أن نعلم أنّ لكلّ شيء بداية، وهذه اللّغة تتوفّر على مجموعة معتبرة من هذا الرصيد، ويحتاج فقط إلى الوعاء الذي يحويها وإلى توحيد في الكتابة لتتكامل الرؤى والأبعاد، ويضاف إلى هذا الرصيد المكتوب بلغات عديدة. وفي الحقيقة إنّ هذا الرصيد قائم بشكل من الأشكال ويكفي أن نشير فقط إلى المعاجم؛ حيث أُنجزت معاجم:

* فرنسية - مازيغية
* إسپانية- =
* إنجليزية - =
* عربية - =

ويضاف إليها على سبيل الذكر: معجم أمازيغية المغرب الوسيط (ميلود الطايفي) معجم تاريفيت (محمد الشامي) معجم أماوال (مولود معمري) والمعجم الجديد أو الموسوعة اللّسانية التي يعدّها (سالم شاكر) في Aix-en-Provence ...الخ. وهذه المعاجم أو الموسوعات هي الرصيد الأولي لهذه اللّغة، ويضاف إليها، البحث في بعث التراث الموجود في الزوايا والمساجد وفي كثير من الرِباطات، إلى جانب المشاريع التي تعدّ في مجال جمع التراث اللّغوي والأدبي من أفواه الناطقين في كلّ المناطق، ويتعزّز هذا بالعمل على توحيد مصطلحات النّحو الأمازيغي. وإنّ الأعمال الجليلة التي تجري هنا وهناك لكفيلة بتقديم مادة علمية معقولة تكون منطلقاً نحو المزيد من البحث وخاصّة البحث اللّساني الذي بدأ يتعزّز على مستوى اللّجان المتخصّصة التابعة للمحافظة السامية للأمازيغية، وما يجري في أرض الشقيقة المغرب والأبحاث التي يجريها اللّسانيون خارج الوطن. والحاصل بعد سردنا لهذه الحيثيات أنّ الكتابة **باللاتينية** على المحكّ.

ومن هنا أرى أنّ الحكم في هذا الأمر يجب أن يعود لواقع الأمّة في الدرجة الأولى، ثمّ يؤخذ برأي المختصّين في الأمور التقنية، أضف إلى هذا العوامل الجيوثقافية للبلاد التي تسعى إلى ترسيم هذه اللّغة. وهذه العوامل يرفدها: التاريخ

(الهوية) الإسلام/ الاحتكاك اللّغوي/ واللّغة المستعملة حالياً في المدرسة / عامل الزمن (التأخير الذي نعيشه في كلّ الميادين) **ويدرج كلّ هذا في مسألة الانتماء الحضاري.**

صحيح إنّ الكلمة يجيان تعود إلى المُختصّين في أمر تجسيد الخطّ المتّفق عليه من قبل المستعملين، بعد مراعاة العوامل المذكورة، فهم باستطاعتهم تكييفه وفق الأمور التي تستدعيها التقنية الحديثة فقط؛ أي مراعاة الجانب التقني، ويدخل في هذا المجال الصّناع والحَرَفيون وكلّ من يشتغل في صناعة الحروف. لكن لا على مستوى فرض الخطّ الذي يرونه مناسباً يعود إلى المختصين وغير المختصين من السياسيين والوطنيين والحزبيين وأطراف من المجتمع المجني، وهذا بحكم عوامل إيديولوجية، وقد يكون ذلك لظروف مرحلية، ومع ذلك يصعب التأقلم مع الخطّ الجديد إلاّ بقرار مركزي واضح حيث المخرج الصحيح.

وأما **الجبهة الثانية** والتي انقسمت في مواقفها إلى ثلاثة أقسام، ولكلّ قسم رأيه في ذلك:

*** القسم الأول**: وهو القليل العدد، لكنّه القوي حجّة؛ حيث يرى أن تكتب بحروفها الأولى الأصلية **(التيفيناغ)** وهي الهويّة الحضارية للغة والشخصية الذاتية لهذا الشعب الذي حُرِم من تراثه ولغته واستثمار ما تزخر به الثقافة المازيغية بخطّها الأصيل، ومسألة الهُوية الوطنية هي التي تفرض هذا؛ لأنّ اللّغة خطاب فكري قبل أن تكون وسيلة، أضف إلى هذا أنّ مسألة الخطّ ليس بالأمر غير الهامّ لأنّه مسألة اصطلاحية، لكنّه يجسّد هذه اللّغة في هويّتها والهويّة فوق كلّ اعتبار. وبعض الباحثين في مجال الهويّة يضيفون إلى هذا الأمر لتلافي الإشكال المطروح بين الحرف اللاتيني والعربي؛ وهو حلّ وسط لتكتب بالحرف الأصلي لها.وفي هذا المجال يطرح هذا القسم مسألة التيفيناغ على أنّها من الكتابة الألفبائية فليست من الكتابة الإيديوجرافية (الرسم يجسد معنى ما) بينما الأبجديات الأخرى كلّ مجموعة أصوت ترمز إلى معنى وهذه الكتابة (الأبجديات) أسهل وسهلة التعلّم وآلاتها

صغيرة وأقرب إلى المعاصرة، فمحلّ التيفيناغ في الأبجديات. ويضيفون إلى هذا المسألة التاريخية، فكلّ الحضارات تركت رمزاً ما؛ المصرية تركت الأهرامات الرومانية تركت مُدُناً، المازيغية التيفيناغ (**الخطّ**) حضارتها؛ إذ أنّ أقوى حضارة هي الكتابة، فكانت ندّا للندّ مع الحضارة الفينيقية. إذ كيف نفسّر لغة تركت أبجدية مثل هذه في الوقت الذي لم تتطوّر الكتابة على مستوى كثير من اللّغات. وعلى المستوى الرمزي، هي دعوة إلى الهُوية، والكتابة جزء من الهُوية، فهذه اللّغة لها كتابتها المجسّدة الآن في الطرز وفي كثير من الفنون. وعلى المستوى السياسي يكون هو حلّ لمشكل الصراع اللغوي بين الحرف العربي واللاتيني. كما أنّ الصراع أو المطلب الأمازيغي قام للحصول على كلّ عوامل الشخصية، وإلاّ ما الهدف من المطالبة بها وبترسيمها؛ والذي يعني (المطالبة بالمازيغية = المطالبة باسترجاع الهُوية). والهُوية لا تكون بغير الخطّ الأصيل. كما يضيف هؤلاء مسألة الأصوات الموجودة في المازيغية، وهي غير موجودة في كثير من اللّغات، بل إنّها تتميّز ببعض الأصوات التي لا مثيل لها في اللّغات عامّة مثل: الگافي مثل: گميني (أنتِ) والگـــا، في مثل: ثاگـوسث (الوتد)... أضف إلى هذا التفخيم الكثير في حروف الإطباق، مثل: الــزاي المفخمة في مثل ثايــزيط (دجاجة)الشـــين المفخمة في مثل أذشّـــاغ (آكل)، وتــش، وتــس (التاء المرققة) وبعض حروف الإطباق.

ورغم هذه الحُجج، يلقى هذا الطرح مُعارضة كبيرة؛ حيث إنّ حروف التيفيناغ عند المُعارضين حروف أبجدية، لكنّها تميل في غالبها إلى المسمارية وهي متخلّفة وقد كتبت بها في عهودها الغابرة، وهي حروف قليلة جداً، كما يصعب تفكيكها وإنّها حروف منفصلة، وإنّ الشواهد على هذه الكتابة قليلة جداً، قد تصل إلى حوالي 17 أو 18 صوتاً فقط، وقد كتب بها في الصحراء كما تدلّ القرائن، وهي غير دقيقة في دلالاتها، ومختلفة من منطقة لأخرى. ويصل الأمر ببعض الباحثين إلى إنكارها كون أنّ المازيغية الأمّ غير موجودة تاريخياً، بل توجد لهجاتها فقط

ومن هنا يرون أنّ البحث عن بديل كتابي أفضل من النبش في العدم، وقد نعثر على ما يحوي هذه اللّغة وقد لا نعثر وهذا هو الأرجح. كما يرى بعضهم أنّه من الصعوبة إدخال هذه الحروف في الآلة♦، أو تنميطها لأنّها ناقصة وغير متّسقة في الصورة ولا في أجسامها،ونحن نعيش عصر الآليات والتِقانة والطِباعة عن بُعد والكتابة الكهروبية وهذا كلّه سوف يضيف البون شاسعاً أمام تقدّم الآلات واللّغات التي تتطوّر في كتاباتها؛ أي أنّ هذا الميدان قد طوّرته الآلية بشكل مذهل، وأنّ هذا الحرف التيفيناغي لم ينمّط بعد، ولم ينسّق فيحتاج إلى مدة زمنية طويلة لكي يدمج في منظومة الخِطاطة العالمية وإلى الاعتراف الدولي.

ومن هنا نرى أنّ المناداة بكتابتها بالحرف التيفيناغي شيء هام، فكلّ شعب يعتزّ بلغته وبنظامه الخاصّ وهذه هي الإنية الذاتية التي يعتز بها الشعب في كلّ مواقعه. وأما أنّ هذا الحرف ناقص ومعقّد في جميع أشكاله، فهنا نقول: ماذا نقول عن الخطّ الصيني أو الياباني أو العبري؛ هذه الخطوط أصبحت تقود التقدّم العلمي في الفيزياء النووية. فليس عيباً أن يتخلّف هذا الخطّ، كونه لم يتجسّد في المكتوب منذ أن عُرف، ولكن لا يمنع أن يُعمل على تطويره وفق مستجدات الآليات العصرية (التِقانة) بل إنّ هذه الآليات ستوفّر لنا الجهد والوقت معاً لكنّه يمكن أن يتدخّل المُختصّون في هذا الميدان وخاصّة أهل التِقانة إذا رأوا أنّ هذا الخطّ يكون عاملاً من عوامل التأخّر، وقد لا يمكنه أن يُساير التطوّرات الحديثة، لكن ليس على مستوى فرض الخطّ البديل. وفي هذا المجال تكون المراجعة عامة حتى في مسألة اتّخاذ هذه اللّغة وطنية ورسمية، إذ ما المانع أن ينبذها أهلها إذا رأوا عدم صلاحها.

♦- إنّ هذه المسألة الآن واهية، بحكم أنّ الكمبيوتر قد قضى على هذا الإشكال فلم يعد من الصعوبة أن تكتب لغة ما برسم مهما كان شكله، ولهذا أدرجت التيفيناغ في الإعلاميات بشكل عادي، لكنّ العارفين بها قليلون.

وأعود إلى القول إنّ هذا ليس مبرراً علمياً أبداً، بل إنّ هذا من عمل الباحثين الحياديين؛ الذين يعملون على تطويره إذا دعت الضرورة ذلك، وهذا هو شأن كلّ الخطوط؛ فقد عرفت تحسينات نوعية في كلّ المناسبات والظروف، وما يزال الخطّ في كل اللّغات يسير نحو التحسّن والتوحّد. وأما أن تأخذ خطّ غيرها فهذا صعب قبوله، إلاّ إذا كان من اللّغة التي لها قرابة لغوية متينة وقد يحصل ذلك. ولكن أن تأخذ خطّ لغة أخرى على أساس أن تتقدّم بها فنقول: هل تقدّمت السينغال أو تركيا أو النيجر أو نيجيريا أو الهند...الخ؛ بتخلّيها عن خطّها وتبنّي خطّ غيرها؟ وهل أنّ التأخّر يكون في الدرجة الأولى على مستوى الكتابة؟ قد يكون هذا لكن العقل العلمي هو الذي يعمل على تطوير الخطّ للأحسن، وما فِعْل الصين واليابان منّا ببعيد، ألا تقرّ كلّ الدراسات أنّ خطوطها صعبة، ولكنّها دخلت مجال التقدم من بابه العالي! وأين العيب في هذه الأشكال إذا حدث فيها تطوّر من حيث مرونته في اليد ودخوله مجال الإعلام،وغير ذلك ممّا تتطلّبه الآلة العصرية:

أ	A	ب	B	ت	T		
ث	T	ج	J	ح	H		
خ	KH	د	D	ذ	D		
ر	R	ز	Z	س	S		
ش	CH	ص	S	ض			
ط	T	ظ	D	ع	A		
غ	GH	ف	F	ق	Q		
ك	K	ل	L	م	M		
ن	N	هـ	H	و	OU		
ي	Y	تش	TCH	تس	TS		
أُ	E	إِ	I	زّ	ZZ		
ق	G	قّ	GW	كـــدج	KDJ		

وأشير إلى أنّ هذه الخطوط ليست حديثة، بل هي من الخطوط التي يعمل بها حالياً في كثير من المناطق الوطنية، وهذا التجسيد كان نقلاً من رزنامة وطنية تحوي السنة المازيغية، وأيام الأسبوع والشهور، وقد كتبت كلّها بهذا الرسم.

وهنا يفترض أن نقول، هل إنّ أخذنا الحرف اللاتيني، مع إجراء كلّ التكييفات عليه يكون من عوامل النهوض بهذه اللّغة، أو أخذنا الخطّ العربي سيحصل التقدم المنشود؟ وفي هذه النقطة أعود لأثمّن قول الباحث الأستاذ (رابح كحلوش) الذي يرى أنّه ما دام يكون تكييف الخطّ العربي أو اللاتيني فلمَ لا نعمل على تكييف هذا الحرف، ونعمل على إيجاد الآلات التي تجسّد هذا الخطّ؛ لأنّ كلتا اللّغتين (العربية واللاتينية) ناقصتان من حيث الأصوات، فالضرورة العلمية تقتضي تكييف بعض الحروف للتعبير عن الأصوات غير الموجودة في اللّغتين، أليس من الأحسن أن نُكيّف الحروف والآلات لكتابة التيفيناغ، ونكون بذلك قد جسّدنا الهُوية، ثمّ عملنا على تحسين (تسهيل) هذا الخطّ. وأمام هذا أعود ثانية إلى القول السابق الذي حدّدته بأنّه لم يحصل أن تقدّمت الدول التي عملت بالحرف اللاتيني، عندما تركت لغتها وخطّها وعملت بخطّ غيرها، إذاً التقدّم لا يكون في استعارة خطّ لغة من اللّغات؟ وهل تقدّمت اللّغات التي عملت بالحرف العربي حالياً، ووصلت إلى أكثر من 238لغة ثمّ تراجع هذا العدد ليصل إلى 38 لغة تستعمل هذه الحروف؟ لا هذه تقدّمت ولا تلك تقدّمت، كلّ الدول التي استعارت حروف غيرها تعيش التخلّف. إنّها بقيت في دائرة الدوران حول مسألة الانطلاق الأولى. لكن لا يعني أنّ الخطّ هو الذي جعلها تتخلّف، بل أريد أنّ أقول إنّ الخطّ لا يقدّم أبداً، إذا كانت الأفكار جامدة. وفي الحقيقة إنّ هذه كلّه قضايا ظرفية استدعت التأقلم مع الحضارات الغالبة، فالمغلوب دائماً مولع بالغالب في كلّ أنماطه. وهذا ما جعل المازيغية

تتقهقر أمام البونية واللاتينية والعربي♦في ظلّ غياب إدارة مركزية تفرضها وتعمّمها، أضف إلى هذا أنّ ممالك الأمازيغ لم ينعموا بالاستقرار، ولم يُكوِّنوا مؤسّسات بسبب الدسائس الداخلية والحروب مع الأجانب. وبعد دخولهم الإسلام اشتغلوا بثقافته وبنشرها على نطاق واسع واهتموا بالعربية كثيراً، وأولوها أهمية خاصّة.

ومن هنا رأينا أنّ المازيغية كُتبت بالعربية في عصر الحضارة العربية (الموحّدون مثلا) وقبلها كتب التوارق التيفيناغ من اليمين إلى اليسار اقتداء بالعربية، وحالياً عند أهل السوس في المغرب، كما كتبت بالحرف اللاتيني في العصر الحاضر نظراً للمعطيات العصرية، وذلك ما لا نجده مثلاً عند (مولود معمري)وجماعته والأكاديمية الفرنسية، وأهل الريف في المغرب. فالقضية ظرفية، ومرحلة لابدّ من المرور عليها في انتظار تجسيد صوَرها بشكل لائق ومقبول♦♦. لكن ما ينتظر من الواقع أن يترك الأمر للمختصّين حيث يفرضون الرسم الذي قد

♦ــ في الحقيقة إنّ هذه اللّغة عرفت كثيراً من المبدعين والكتّاب الجيّدين، ولكنّ معظمهم كتب بغير المازيغية، فعلى سبيل المثال نذكر العلاّمة **تيرتشي** الذي ظهر آخر 185-159 ق.م وقد تضلّع في معارف زمانه باليونانية واللاتينية. و**أفولاي** الذي ولد في نوميديا، وكان يكتب باللاتينية ت 170 ق.م. و**تارتولي** ت 225م وكان وثنياً ثمّ تنصّر وكتب باللاتينية. وفي عهد الإسلام ظهر كلّ من **طارق بن زياد،وسابق البربري،وعبد المؤمن بن علي، وابن الحسن بن زنباعالصنهاجي،** وسعيد **بن هشام المصمودي،وأبو الربيع سليمان الموحدي،** و**ابنمنظور،والإمام البوصيري،** و**ابن عليالقشتالي...**

♦♦ــ يجب أن يضع الباحث أو القارئ أو المُحبّ لهذه اللّغة في ذهنه أنّ أمر الإصلاح أو التطوير وكلّ ما يتعلّق بأمر هذه اللّغة لا يأتي سريعاً، ولا يحصل في ظروف زمنية قصيرة، بل يحتاج إلى سنوات وسنوات طويلة، كي يحصل الفصل النهائي في بعض البديهيات.

♦ــ يجب أن يضع الباحث أو القارئ أو المحب لهذه اللّغة في ذهنه أنّ أمر الإصلاح أو التطوير وكل ما يتعلّق بأمر هذه اللّغة لا يأتي سريعاً، ولا يحصل في ظروف زمنية قصيرة بل يحتاج إلى سنوات وسنوات طويلة، كي يحصل الفصل النهائي في بعض البديهيات.

لا يتماشى وواقع هذه اللّغة، أو يضعون الأمّة أمام الأمر الواقع من حيث القلّة في الإنتاج، وكذلك أنّ بعضهم يوظّفون ما يسمى بالاستعمال والإنتاج هو الذي يفرض نوع الخطّ الذي تدوّن به! قد يكون كلّ هذا، لكنّه لا بدّ أن نفرق بين الخطّ العربي واللاتيني. **فاللاتيني** عرف تحسينات نوعية وعرفت لغاته مختلف العلوم، والرقي الحضاري في هذا العصر، فلماذا لم تتقدّم تلك الدول التي تستعمله مثلما تقدمت دُولُه الأصلية. **والعربي** يوم كانت العربية لغة العلم، كتبت بحروفها/ خطّها أعظم الأمم حضارة، وقد تقدّمت تلك الأمم مستعملة ذلك الخطّ، ويوم أن تخلّفت تقهقر هذا العدد، ومن هنا لا يجانبنا الصواب إذا قلنا إنّ الخطّ العربي في وقتنا المعاصر من عوامل التخلّف. بل إنّ الخطّ وسيلة كتابية في الدرجة الأولى يعبّر عن تقدّم اللّغة أو انحطاطها، لكنّه تجسيد للهوية الحضارية. فأين نضع أنفسنا في هذا التكتّل العالمي؟ أفي صنف اللّغات الأوربية، أم في صنف اللّغات الشرقية (اليابان والصين)؟ أم في صنف اللّغات الإسلامية؟ وهذا الأمر يطرح نفسه بشكل دائم إذا طُرح البديل الخطّي، ويجب أن يكون الفصل فيه مسبقاً قبل بداية/ إكمال المشوار.

إنّ الكتابة ليست غلافاً خارجياً (لفّ أو حزم) بل هي تجسيد للهوّية في أبعادها الاجتماعية، وعدم تجسيدها يؤدّي إلى التضارب في كثير من القضايا اللّغوية وخاصّة في مجال تقعيد وتوسيع صرف ونحو ومصطلحات هذه اللّغة. فأحرانا أن يكون اتّخاذ الحرف الأصيل هو المعتمد، لأنّه الجامع المانع أو استعمال الحرف العربي في الظرف المؤقّت. ويضاف إلى هذا العامل الحضاري الذي نتموقع عليه واللّغة العربية الرسمية في البلد، علماً أنّ اللّغة المازيغية لغة إسلامية، وأنّ المازيغيين عرفوا الدين عن طريق المازيغية، والعربية جاءت في مرحلة متأخّرة ونعرف أنّ الإسلام يتجاوز العِرق واللّغة. كما أنّ الخطّ اللاتيني لا يمكن الاستغناء عنه في هذه الظروف، كون الأبحاث (المصادر المعاصرة) لهذه اللّغة دُوِّنت به

معظمها. ويجب أن نفرّق بين البحث الأكاديمي الذي يمكن استعمال الحرف اللاتيني، وبين البديل المطروح للاستعمال♦.

وأما أن يكون الحرف التيفيناغي هو الحَكَم بين الحرف اللاتيني والعربي على أساس استبعادهما معاً، فهذا منظور غير علمي وغير واقعي، وبحكم المنظور العلمي العقلي لا يجب أن يحصل الاختيار اللّغوي بغرض الإقصاء كما لا يجب أن يأخذنا الغرور أن نكتب بهذه الحروف رغم تخلّفها، بل يجب أن نملك الشجاعة العلمية في الاختيار العلمي النزيه، **إذا كان من الخيار بين اثنتين**، فنأخذ في الحسبان جملة المعطيات اللّغوية التي نتوفّر عليها، ونأخذ المعطيات الاجتماعية التي نعيشها، ثمّ يضاف إلى هذا أقلّها تكلفة، وأفضل من يجسد أصالتنا وحضارتنا.

ونعود لنقول، إنّ العربية لم تحارب المازيغيةَ أو لهجاتها، ولنا في التاريخ عبرة، ألم يكتب الموحّدون والرستميون هذه اللّغة بالحرف العربي، وحافظوا على هذه اللّغة مثل العربية، فمن الذي حارب المازيغية هل التعريب، أم التفرنس؟ ومن الذي حارب العربية في الجزائر، هل المازيغيون أم الاستعمار؟ ومن الذي فرض لغته قهراً، العرب، أم الاستعمار اللاتيني؟علامات استفهام تبقى للتاريخ، وأسئلة كثيرة تحتاج إلى إجابات نزيهة. وفي هذا المجال لا ننس ما قامت به الأكاديمية البربرية في فرنسا، والمدارس الأهلية الفرنسية التي عملت ومازالت تعمل لصالح

♦- رغم ما يُقال ويشاع من ارتباط البحث اللّساني بقضايا الأكاديمية الفرنسية ودعوة مقيتة يراد بها النزعة القومية، أو ربّما العنصرية، بأنّ هذا الشعب المازيغي مضطهد يحتاج إلى تقرير المصير. أو يريد المشروع الفرانكفوني العلماني المضاد للإسلام... لكن لا يمكننا أن نحرق المراحل من أن نعترف بأنّ القفز على ما أسدته اللّغة الفرنسية من أبحاث هامّة لابدّ منها، وما قدمته نخبتنا بالحرف اللاتيني في مجال ترقية هذا اللّسان لا يجب أن يُهمش أو يُستبعد، على أنّ ذلك من الإيديولوجيات الطوباوية التي لا تخدم مقوّمات حضارتنا الفكرية والتاريخية. بل نعترف أنّ مؤسّسات مرتبطة بفرنسا، وكندا، ومدريد، قد أسهمت بشكل أو بآخر في سيرورة الفعل الثقافي لهذه اللّغة، بل إنّ عدداً من الصحف كانت لسان حال هذه اللّغة؛ وهي تصدر باللّغة الفرنسية، مثل: تاسافوت/ ليبيكا/ تامونت.

هذه اللّغة والمدارس الفرنسية في كندا،فليس من السهولة أن تتخلّى عن اللاتينية لصالح حروف أخرى.

وفي آخر هذه النقطة أريد أن أشير إلى مسألة هامّة، وهي أنّ الحضارة المازيغية بلغت أوجّها ذات مرحلة من مراحل التاريخ أيام ساد ممالك الأمازيغ أجزاء كبيرة من العالم، فلمَ لم يعملوا على تطوير هذه اللّغة؟ بل لماذا لم يجسّدها الباحثون والعلماء في كتاباتهم، أمثال الفيلسوف Saint- Augustin الذي كتب مؤلّفاته بمسحة مسيحية وبكتابة لاتينية ودافع عنها بقوّة. كما يجدر بنا الإشارة في هذا الموقع إلى عدم تجسيد هذه الكتابة إلاّ في القبور بقوّة كذلك، رغم بعض الرموز البسيطة التي أثبتها الباحثون، ولكنّ الكثير منها مال إلى اللّيبية القديمة، أو ما ينتمي إلى الفينيقية، وهي من مميّزات اللّغات ذات الهوية أنّها ترسّخ حروفها في القبور بقوّة؛ حيث تبقى شامخة أبد الدهر. وقد جاءتنا دراسات قديمة باليونانية والفينيقية مثلLes éveques de Numidie وكُتُب اللاهوت غير مكتوبة بالتيفيناغ. ونعرف أنّ الكتابة لهذه اللّغة تجسّدت أوّل مرة في الحروف العربية بشكل لا نظير له في عهد الموحّدين وفي عصر الدولة السعدية كذلك؛ حيث كان محمد بن عبد الرحمن مؤسّس الدولة يخاطب جمهوره ويكتب بها، في الوقت الذي كانت ثقافتها شفوية أكثر، ومن ذلك لم يصلنا المكتوب بالتيفيناغ، فأين الخلل؟

**** القسم الثاني**: أن تكتب هذه اللّغة بالحروف اللاتينية، وحجّة هؤلاء أنّ أكثر اللّغات علمية وتقدّماً وحضارة تكتب بالحرف اللاتيني؛ وهو خطّ عالمي ومتقدّم ومنمّط، وقد قضى على كلّ الإشكالات الخطية التي كانت مطروحة فيه سلفاً، كما أنّ أكثر المصادر والمراجع المتعلّقة بالمازيغية كتبت باللاتينية وقليل منها كتب بالحرف العربي، بل إنّ المكتوب بالعربية في غالبه وصفي غير تحليلي، وهذا مالا يتواجد في المراجع المدوّنة باللاتينية. ويُضاف إلى هذا عمل المدارس الأهلية؛ التي تُنتج لِحدّ الآن في هذا الميدان، كما أنّ الأكاديمية البربرية في فرنسا، والمعاهد الفرنسية، والكندية، والجمعيات الثقافية للمهاجرين الجزائريين والمغاربة قد أسدت

تراثاً كبيراً لهذه اللّغة وكثير من اللّسانيين الجزائريين والمغاربة هم أعضاء نشيطون في هذه المعاهد؛ التي تعمل على ترقية اللّغة المازيغية، إضافة إلى أنّ هذه الحروف لا تعيش مُشكلاً في مجال الخِطاطة، فالحروف اللاتينية مُنمّطة، وهي في كلّ مجالات التقنية العالمية من طباعة وإبراقيات واتّصال بعيد أو قريب، ويضاف إلى هذا كَوْن الكتابة الصوتية الدولية باللاتينية في معظم أصواتها. إذاً فمن السهولة كتابتها باللاتينية، أضف إلى أنّ كتابتها باللاتينية استدراك للتأخّر الذي لحقها جراء الإهمال والهيمنة الأجنبية منذ ظهورها كلغة.

إنّ اللاتينية لم تعمل لصالح هذه اللّغة، بل إنّ قراء اللاتينية أو المثقفين بها (نخصّ أهل شمال إفريقيا) وبعضاً من الباحثين الغربيين هم الذين أسدوا الخدمات الكبيرة لهذه اللّغة بالحرف اللاتيني، ولقد أنتجوا أُمات المؤلّفات في هذه اللّغة بالحرف اللاتيني، بل إنّ المصادر فقط أكثر من أن تحصى وهذا يرجع إلى معطيات كثيرة، وخاصّة ما يتعلّق بالوسائل التي تحملها اللّغات اللاتينية.

ويرى المنادون لكتابة المازيغية بالحرف اللاتيني أنّ العربية متخلّفة على جميع الصُعد، وأنّها تعيش مشاكل لغوية كبيرة، وأنّ التعريب قد فَشِل في كلّ الأقطار العربية، ويعني ذلك فَشَل العربية في إدخال (احتواء) هذه اللّغة ومجرّد الكتابة بحروفها، فالفشل هو حليفها مُسبقاً، فلا يجب أن نكرّر تجربة تركيا في هذا الميدان. كما يضاف إلى هذا تخلّف العرب علمياً (اصطلاحياً) وكلّ أمّة متخلّفة علمياً (مُصطلحاً) مُتخلفة لغة. ولا ننسى تَعَقُّد البعض من اللّغة العربية بحكم ارتباطات إيديولوجية كثيرة. وهذا كلّه ممّا يرشّح الكتابة بالحرف اللاتيني. ولقد جاء هذا الطرح نتيجة الانبهار بالغرب، لكن عندما نطرح القضية يجب أن نعرف محاسنها ومساوئها، وهذا ما يجهله الذين يثورون على العربية في هذا المجال.

صحيح إنّ العربية تعيش مشاكل لغوية، ويعود ذلك إلى عدم اهتمامنا بها ودعوة التعريب في الوطن العربي دعوة جوفاء، فلم توضع هذه اللّغة في المكان الذي يتطلّبه مقامها كلغة حضارة، وعلم تشارك اللّغات الأخرى والتعليم الأساسي في

أوطاننا قاصر عن تبليغ العربية الصحيحة؛ سواء لأهلها ولغير الناطقين بها. لكن يجب أن نعلم أنّ التفاوت بين اللّغات مسألة نسبية؛ فاللّغة المتخلفة هذا اليوم يمكن أن تتقدّم بعد سنوات، كما لا يعني أنّ تخلّف لغة المؤقّت يعني التخلّي عنها، وإلاّ لماذا لم يتخلّ الأسپان والفرنسيون والإيطاليون عن لغاتهم؛ بحكم أنّها لغات مُتخلّفة عن الإنگليزية والروسية والألمانية واليابانية... وأنّ كثيراً من هذه اللّغات تقيم ملتقيات شهرية لمحاربة الدخيل، بل إنّها تتقهقر في عقر دارها من اللّغات العلمية التي بدأت المجلات المتخصّصة تكتب بها، وأنّ هذه اللّغات التي نعتبرها نحن متقدّمة تنقل عن اللّغات العلمية أشياءً كثيرة، وتحاول أن تخلق نموذجاً لها ممّا تنقله عن اللّغات المتقدمة (الإنجليزية والألمانية). كما أنّ التعريب لا يعني قطع الصلة بينها وبين اللّغات الأجنبية؛ التي هي لغات العلم والحضارة والدبلوماسية، والتعريب يقوى وينجح بها. وأنّ مسألة المصطلح التي تطعن بها العربية دائماً مسألة مطروحة في كلّ اللّغات تقريباً، فليس من الضروري أن نجد في قواميس العربية كلّ ما يظهر إلى الوجود من تقنيات، أو نجد لها المصطلح المقابل وهنا يمكن أن تستعين باللّغات الأخرى أو باللّهجات أو العاميات، فهذا لا يجب أن يشكّل عقدة في حدّ ذاته.

لكن مسألة الشخصية فوق كلّ اعتبار، ومسألة الهُوية هي التي تفرض علينا هذا الأمر؛ وهنا نرى أنّ الأزمة ذاتية، وليست في اللّغة، والعقدة كامنة فينا والاستلاب أخذ بألبابنا، وأزمة الفكر من أزمة الوطن ككلّ. وقد عمّق التخلّف الفكري هذه الأزمة التي تركت فينا الإتباع والاجترار وانعدام الاختيار والإبداع. ولقد طغا علينا **الأجنبوي**، فصرنا تبّعاً له منذ عصر الفراعنة إلى الآن.

وفي هذا المجال إذا أتينا إلى إلقاء نظرة عجلى على اللّغات التي كانت تُكتب بالحرف العربي، نجدها قد وصلت إلى238 لغة، كما نجد أنّ هذه الحروف غطّت أسيا الوسطى، في وقت ما ومازالت مُجسّدة في كثير من تلك اللّغات الإفريقية وإلى عصرنا الحاضر، ألم يكتب بها محمود كعت تــ 1593م مؤلّفاته وأحمد بابا التنبكي

تـــ 1627م مدائحه، وعبد الرحمن السعدي تـــ 1656م صوفياته، وغيرهم كثير وقد أفادوا العربية بعلمهم الفياض. ألم يكتب بها عبد الكريم المغيلي التلمساني - وهو من المجموعة البربرية؛ مجموعة زناتة- مادة الفقه والتصوّف الإسلامي للبربر الذين دخلوا الإسلام وكانوا يعانون صعوبة تعلّم العربية السريع، فاستعمل الخطّ العربي إدراكاً منه أنّه أسرع وأسهل وأكثر تأثّراً من غيره من الخطوط. ألم تعمل الكتاتيب في الجزائر وإلى وقت قريب على تعليم العربية بالنطق القبائلي ولقد شاهدت هذا في إحدى الزوايا القبائلية، وسمعت الشيخ يلقن الأبجدية لمريديه قائلا: **اللـــيـــفْ أُوريَنَـــقَـــضْ أَرَا** (الألف بلا نقط) **الباء يـــيـــوَثْ أَســـوْادا** (الباء نقطة من أسفل) **الثـــاء أَثْـــلاثَ ســـــوُفَـــــلا** (الثاء ثلاثة من فوق)... .

ونخلص من هذا القسم لنقول: إنّ مسألة الخطّ ليست هامشية، بل هي من أساسيات تطوّر اللّغة؛ لأنّ الخطّ إذا كان يعيش مشاكل فنيّة يصعب عليه أن يحوي لغة أخرى، وخاصة مثل المازيغية التي تتوفّر على بعض الأصوات التي لا نجدها في كثير من اللّغات، بل هي لغة أَلْگـــا وهي بين الياء والكاف المعقودة، في مثل: گـــمِّني (أنتِ). والواو والكاف المعقودة في مثل ثاگـــوست (الوتد) والزاي المفخّمة في مثل: إيـــژي (المرارة) ويضاف إلى هذا مختلف النُطق التي نجدها في اللهجات الأخرى لبعض الأصوات المختلفة. وهذا يدفعنا أن ننتقي الخطّ الذي يجسّد كلّ هذه الأصوات التي لا نجد فيها صعوبة في تجسيدها، وخطّها هو أحسن تجسيد لها. وقد أقول كلمة في هذه النقطة من حيث إنّ أمر الدفاع عن المازيغية حصل من قبل الباحثين الذين يكتبون بالحرف اللاتيني، كما أنّهم السابقون والسبّاقون وراء جمع التراث اللّغوي لهذه اللّغة، ومسألة كتابتها بالحرف اللاتيني لهم حجّتهم في ذلك، أمام السكوت التامّ لكثير من المعرّبين، ثمّ إنّ أمر الدفاع عن المازيغية باللّغة الفرنسية، أو كتابتها بحروف لاتينية لا يطعن في مصداقيتها[1]. لكن هذا يجب أن

1- محمد عابد الجابري، رؤيـــة تقدميـــة لبعض مشكلاتنا الفكرية والتربوية. الرباط: 1977 ص 193.

يكون ضمن نسق عام لسياسة التدريس في وطننا. أما أن نبيح للنخبة استعمال الفرنسية بدل العربية، ولا نبيح للمازيغيين استعمال الفرنسية أو كتابة المازيغية باللاتينية ففيها إجحاف، وتهميش ظاهر في الوقت الذي تنادي فيه لوائح حقوق الإنسان من حقّ المرء أن يتعلّم بلغته الأمّ. فإذاً القضية أن تتجسّد الهوية كما يجب سواء بالنسبة للعربية والمازيغية على حدّ سواء، ولا نحرم على غيرنا ما نبيحه لأنفسنا.

*** **القسم الثالث**: أن تكتب بالحروف العربية، وحجّتهم في ذلك هي:

1- إنّ اللّغة العربية سوف تأخذ الحرف الأمازيغي، وتكيّفه بناءً على ما سوف يحصل في الحرف اللاتيني، ونعرف أنّ الحروف العربية أكثر التصاقاً من حيث المخارج بالأصوات المازيغية، ومن هنا فإنّ العربية التي تحوي على 29 حرفا ألفبائياً، كما نجدها تتوفّر على الحروف التحسينية الأخرى أفلا يمكن إحياء النون الساكنة إذا كان بعدها حرف من الحروف التي تخفي معه، والهمزة المخفضة وألف التفخيم، وألف الإمالة، والشين التي كالجيم والصاد التي كالزاي، والطاء التي تكلّم عنها سيبويه، وقال عنها: لو رققت لصارت دالاَ. والدال إذا فُخّمت كانت طاءً. كما تبلغ حروفها ثلاثة وأربعين (43) بفروع غير مستحسنة، وهي: الكاف التي كالجيم/ الجيم التي كالشين/ الطاء التي كالتاء/ الضاد الضعيفة/ الصاد التي كالسين/ الباء التي كالفاء/ الظاء التي كالثاء[1]. كما يضاف إلى هذا مسألة الحروف العربية التي هي منمّطة مثلها مثل اللّغات العالمية والحيّة، وقد نمّط تنسقاتها ومحارفها، وقضي مؤخّراً على المشكل الخطي والتقني الذي كانت تعيشه العربية قبل دخولها عالم

1- ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، ط1-5. ليبيا: 1983 الدار العربية للكتاب، الجزء 2، ص 665-667.

التِقانة[1]وأنّ الطريقة المعيارية للطباعة العربية قد حلّت معظم مشاكل الطباعة بجميع أنواعها، فأدخلت الحرف العربي في المعلوميات، ووحدت أقنانها على صعيد الوطن العربي، وحتى على الصعيد الدولي، وبذلك جعلت من طباعة الحرف العربي طباعة معيارية متيسّرة في جميع الأجهزة مهما كانت أنواعها، وطبيعة الخطّ الذي تستعمله، ومن هنا فأين الإشكالية إذن؟ فنحن نلاحظ الآن آلات كاتبة ومِطبعات ومُبرقات وطابعات حاسوبية، تطبع الحرف العربي بالوسائل الكهروبية (الإلكترونية) وذلك بسبب ظهور المُعالج الدقّية (Micro-Processeur) المتحكّمة في الطباعة الكهروبية. فالمشكل غير مطروح في الحقيقة ولا خلاف بين الطريقة التي يستعملها الحرف اللاتيني عن العربي مطلقاً. ولكن ما يجب أن نشير إليه في هذا المجال أنّ هذه الطريقة غير منتشرة في الوطن العربي رغم ما يزيد عن خمس عشرة توصية صدرت في صالحها عن هيآت عربية ودولية، وذلك لأنّ هذه التوصيات ليس لها وزن لدى الشركات الصانعة، فلا تُقبل عليها لتطبيقها إذا لم يُتّخذ في شأنها أيّ قرار حكومي عربي من شأنه أن يفرضها أو يوصي بها.

2- هناك مجموعة من المصادر البربرية، وقد دُوّنت بالحرف العربي في عهد المرابطين والموحّدين (تدوين العلوم الشرعية المازيغية بالحرف العربي في كتاب (التوحيد) للمهدي بن تومرت. كما أنّ الدولة الرستمية اهتمّت بترقية هذه اللّغة فنقلت علوم العربية إليها، وكتبتها بالحرف العربي، وقد سبق أن كُتبت عجمة الموريسكيين بحروف عربية[2]كما عملت بعض الدول إبان الحكم العربي بهذه

1- ينظر التطوّر التكنولوجي الذي أحدثته العربية المعيارية المشكولة، ذات الشفرة العربية الموحّدة (العمم-شع). أحمد لخضر غزال الحلول التقنية لمشاكل الكتابة العربية. الرباط: 1994معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.

2-الحسين بوزينب "لماذا كتبت عجمة الموريسكيين بحروف عربية" المخطوط العربي وعلم المخطوطات ط1، تنسيق أحمد شوقي بنين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. الرباط: 1994، ص 99.

الحروف دون عقدة تذكر، إلا أنّ التخريب الذي قام به العرب من بني هلال، وبني سليم كان له أثر خطير في تراجع الكتابة أو الحضارة الإسلامية اللذين عرفهما المغرب في عهد الفاطميين والصنهاجيين[1]. وحالياً نجد مجموعة معتبرة من المصادر والمراجع في شتى الفنون كتبت بالحرف العربي، وهذه المصادر أو المراجع تشمل:

1- القواميس المازيغية العربية.
2- مجموعة دروس في المازيغية.
3- المدائح الدينية والأشعار.
4- غزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم).
5- الخرافة، والتنجيم.
6- الزراعة.
7- الشعر والقصة القصيرة والطويلة.
8- الأمثال الشعبية ...

وهذه عيّنة بسيطة من التراث المكتوب بالخطّ العربي، وفيّ بلاد المغرب تراث هام كلّه مكتوب بالخطّ العربي، لأنّ المغرب كان ومازال يجسّد هذه اللّغة بالحرف العربي.

3- مسألة الدين الإسلامي؛ فأغلبية المجتمعات التي تدعو إلى إحياء اللّغةالمازيغية هي مجتمعات مسلمة، ومرجعية الإسلام هي اللّغة العربية، وبحكم المدّة الزمنية لهذا الدين الحامل لهذه اللّغة، لم يشعر المغاربة بالخصوص بالغرابة اللّغوية عنه بدليل أنّهم حاربوا الديانات واللّغات التي كانت قبل الإسلام، ولم يحاربوا الإسلام والعربية، بل اندمجوا في اللّغة الجديدة كونها لغةً مكتوبةً لمجتمع يحمل ضعفاً حضارياً في هذا الجانب، إذْ أنّ الفرس قبلوا الدين الإسلامي، ولم يقبلوا اللّغة العربية؛ كون حضارة الفرس أكثر من حضارة العرب رُقياً (... فتعلّم

1- يراجع: عبد الكريم غلاّب، من اللّغة إلى الفكر. الرباط: 1993.

اللّغة العربية والتمكّن منها أمر ضروري بالنسبة للإنسان المسلم، لأنّها الأداة الكفيلة بفهم الإسلام فهماً أعمق، وما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب، كما أنّ تعلّم المازيغية واجب لنفس السبب)[1]. ومن هنا تدعو الضرورة كتابة المازيغية بالحرف العربي كون المازيغية لم تشعر بحريتها إلاّ عند دخول الحضارة العربية المجتمع المازيغي؛ حيث جعلوهم أسياداً، وأُعطيت لهم الإمارة، ولم يفرّقوا بين العبد والسيد... .

4- الأصوات الموجودة في المازيغية يوجد معظمها في العربية مع تصرّف بسيط، ورأينا التصرّف الذي أحدثناه في الأصوات الزائدة وهي: (ز= ژ)، (ج=چ) (ك=گ)، (ب=پ)، (ق=ڤ). ومن هنا، فنكتب الگـا في مثل أگـــوسAGUS (الحزام) (الگـا) في مثل گـــمني KEMMINI (أنتِ) ج في مثل: يوچـــاقYUJJAQ (صوّت) ويضاف إلى هذا التفخيم في الزاي في مثل: أژار (الجذر) AZAR، والشين المفخمّة في مثل: أوشـــايUCCAY ونضيف إلى هذه تـــس / تـــش في مثل: ثسـروتسTASARUT (المفتاح) - أتـــش ECC (كُلْ). وعلى العموم هناك فروق لهجية بين المناطق فهي عديدة. ولكن منطلقنا في هذا أنّ الاختلاف الذي يطرأ إذا كان ضيّقاً لا يؤخذ به، وإذا كان عامّاً يعمل الباحثون المختصّون على البحث عن الحرف الأقرب إلى أصله، ومن ثمّ يضعون علامة/ ميزة يقع الإجماع عليها. والآن لا يطرح المشكل مع نظام الإعلام الآلي الذي أوجد مجموعة من الخيارات في الحروف التي تضاف وعلى المعنيين الاتّفاق فقط.

5- وعلى ذكر الأصوات فإنّ تكييف الحروف مسألة ضرورية، وقد جرّبت الحروف العربية في كثير من اللّغات التي اعتنق أهلها الإسلام، وما وجدوا صعوبات تُذكر أمام التكيّيف الذي يحصل في الحروف، ولدينا حالياً أمثلة حيّة تقوم

1- جامع جغايمـــي، هوية المدرســة المغربيــة، ط1. الربــاط: 1995، مطبعــة شروق أگادير، ص 32.

بها المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم[1]في كتابة ألسنة (لغات) بعض الأفارقة تيسيراً لهم على فهم الإسلام والكتابة بالحرف العربي. وهكذا تمّ تنميط أصوات لغة **الهوسا،** ولغة الولوف، وأصوات السوسكيو الصنغي، والماندكية والبولار، والقمرية، والصوصو، والتماشق، واليوربا. ويهدف هذا العمل إلى وضع استراتيجية تعليمية لاستعمال الحرف العربي في التعليم وفي كتابة عدد من اللّغات الإفريقية مساهمة في محو الأمية وتمثّلت إنجازات العمل في وضع دراسة لواقع استعمال الحرف العربي في مالي، والسنغال، والنيجر، ونيجيريا، وعقد ندوات وطنية لوضع حروف لكتابة لغات **البولار، وفلفدي، والصنغي، وزرما، والولوفوالكانوري والهوسا،** إضافة إلى إنشاء فصول نموذجية لاستخدام الحرف العربي في تعليم اللّغات المحلية بالمدارس القرآنية في **مالي (البولار/ فلفديو الصنغي / زرما) والسنغال (البولار والولوف) والنيجر (الصنغي/ زرما والهوسا).** وفي الوقت الحالي تسعى الإيسيسكو إلى تنميط أصوات كلّ من: **القمرية السواحلية الأورومر، الدينكا اللكبارة،** وهذا لكتابتها بالعربية في ما يُستقبل من الزمان ويضاف إلى هذا المشاريع التي وضعت لكتابة كلّ اللّغات الإسلامية بالخطّ العربي. وفي هذا المجال نشير إلى:

1- عدد اللّغات الإفريقية التي كتبت بالحرف العربي تجاوز ثلاثين لغة.

2- مرّ الحرف العربي في كتابة هذه اللّغات بمراحل تطويرية هامّة.

3- واجهت الحرف العربي مجموعة من المشكلات في كتابة هذه اللّغات وخاصة ما يتعلّق بتمثّل النظام الهجائي لكلّ لغة[2].

1- تجربة قامت بها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في لغات أهل إفريقيا، وقد نمّطت هذه الكتابة في آلات عصرية مثلها مثل اللّغات الأخرى. ينظر: إيسيسكو، كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني المنمّط. الدكتور مصطفى أحمد علي، مجلة الإسلام (العدد الخاص).

2- يوسف الخليفة أبو بكر "الحرف العربي واللّغات الإفريقية" مجلة المجلة العربية للثقافة. تونس: 1983الأليكسو، السنة الثالثة، العدد الرابع، ص 145-166.

كما نلاحظ ما يلي:

1- وجود الحروف المزدوجة في اللّغات الإفريقية.

2- كثير من أصواتها يمكن تجسيدها في الكتابة العربية.

3- لا بدّ من إجراء التعديلات والتكيّفات على الحروف العربية، مثلما تُجرى على الخطوط الأخرى.

4- الحروف العربية أقرب نطقاً لكتابة هذه اللّغات الإفريقية.

5- العربية أوْجز وأخصر وأطوَع، ولا تحمل الحروف المضاعفة مثلما نجد عند بعض الباحثين الذين كتبوا المازيغية بالحرف اللاتيني مثل : DJ ° GH ° KH ° CH ° TCH ° DH ... باستثناء مولود معمري في (ثِمْعَمريثْ) الذي لم يعمل بهذه التثنية إلا في حرف واحد وهو GW ولا كثرة الحروف غير الناطقة.

6- عبارات وأسلوب اللّغتين متقاربة، أضف إلى هذا أنّ المازيغية من اللّغات الإسلامية، ومعظم اللّغات الإسلامية كُتبت بالحرف العربي. ومع كلّ هذا نرى أنّ العربية لا تجسّد إلاّ القليل من أصوات المازيغية، وهذا ليس عائقاً يحول دون كتابتها بهذا الخطّ، وهذا هو دور المؤسّسات العلمية والعلميين القائمين على ترقية اللّغات؛ ومنها العربية والمازيغية، وتنميط الحرف العربي. كما عمل بعض الباحثين على تجسيد أصوات أخرى يمكن أن نستفيد منها في تجسيد الأصوات التي لا نجدها في الألفبائية العربية ذات التسعة والعشرين صوتاً. وفي هذا المقام نورد العمل العلمي الذي أنجزه (عبد الرحمن الحاج صالح) في مجال الرموز العربية الخاصّة بكتابة الكلام المنطوق؛ الذي يحتفظ بنظام **الكتابة العربية الأصليبكامله** ولا يدخل أيّ تغيير في أشكال حروفه الخطّية والمطبعية، وذلك لتحقيق تجنّب التكاليف المادية، وعدم قطع الصلة بالتراث، وتمكين القارئ من التمييز بين الأصوات التي هي حصيلة تطوّر النظام الصوتي العربي، وبين الأصوات المجتلبة التي لا تنتمي إلى هذا النظام. وقد اقترح أن تُزاد على الحروف وعلامات الشكل الأصلية

علامات أخرى للتمييز بين مختلف الأصوات المسموعة، ويحتفظ بما شاع من العلامات إنْ تماشت مع ما تقتضيه الدقّة العلمية. وهذا كلّه من أجل:

*- تمكين اللّغوي من كتابة الأصوات المختلفة التي تؤدّي وظيفة في عملية التبليغ، أي تلك التي تتمايز بها معاني الكلم وهي الحروف Phonème .

**- تمكين الباحث اللّغوي من كتابة مختلف وجوه الأدا Variantes ou varietés de réalisation phonètique العربي، وجميع الاختلافات الصوتية التي تحدث في هذا الأداء (مهما دقّت ولطفت) ممّا هو شائع في الاستعمال كما ترد على ألسنة الناطقين، بقطع النظر عن وظيفيتها التمييزية والغاية هنا هي الدراسة الصوتية المحضة. وهذا الاقتراح وضعه الأستاذ للموردين أثناء جمع الرصيد اللّغوي المغاربي والرصيد العربي الوظيفي فيمكننا توظيفه في تدوين الأصوات التي لا توجد في العربية. ومن محاسنه أنّه يحافظ على جمال الخطّ العربي، مع إحداث تعديلات طفيفة من زيادة في النقط، أو تكييف الحرف؛ ليستجيب لصوت الحرف الجديد. ولكن كيف نستفيد من هذا المقترح في كتابة المازيغية؟

أرى أنّ نأخذ الأصوات التي لا توجد في الألفبائية العربية 29 صوتاً، من جهة وهي الأصوات الجديدة، ونرى من جهة أخرى المدوّنة المازيغية إذا كانت تحوي تلك الأصوات، فنستفيد منها في كتابة تلك الأصوات♦. ونستفيد كذلك من مقترح معهد الدراسات والأبحاث للتعريب؛ الذي أضاف أربعة(4) من الأصوات إلى الألفبائية العربيةويُعمل بها في المغرب؛ وتوجد في العربية المعيارية المشكولة ذات الشفرة العربية، وهي حروف خاصّة، والتي هي:

*** پ = V**

♦- ما اقترحته هي مجرّد فرضيات واجتهادات خاصّة، وفي الحقيقة إنّ هذا العمل لا يقوم به فرد واحد، بل يقوم على دراسته فرق بحث متخصّصة؛ تضمّ اللّغويين والباحثين والصنّاع، وبعد الاتّفاق على نوعية التعديل أو التنميط الجديد يعمل المدرّسون والصنّاع على ترويج ذلك من خلال التعليم وإدخال ذلك في الآلة.

* **گـ** = **g** كاف وعليه سطر، وهي القاف العربية البدوية في مثل: قال لي تكتـب: گـال لي. وهذه الحروف الثلاثة تُستعمل في كتابة الصوت الأجنبي عن اللّغة العربية، وهي شديدة.

* **چـ**= الجيم في مثل چـيت التي نسمعها في عنابة وضواحيها (الجيم التونسية) وهي رقيقة، كأن يقـول چـابر (اسم علم).

* **ڤـ**= وهذه تشبه كـ البدوية، إلا أنّها مجهورة ذات شدّة، وتستعمل في الأسماء، كأن تقول: ڤـمري (نوع من الطيور) ڤـايد (اسم علم).

وأما الحرفان الأخيران فهي تخصّ كتابة بعض الأسماء المحلية، والتي لا توجد في العربية الفصيحة، وتخصّ منطقة المغرب العربي. وهذه الحروف الأربعة ليست حديثة، بل قديمة، وقد فرضها التطوّر الذي شهدته العربية في هذا الوقت نظراً لفقرها إلى هذه الأصوات؛ والتي تتواجد بكثرة في المصطلحات اللاتينية ونظراً لاستقبالها المصطلح الغربي دعت الضرورة إضافة هذه الأصوات. ونحن نضيفها إلى الأصوات الحروف العربية حالة كتابتنا المازيغية بالحروف العربية ونحاول تجسيد صوت واحد لحرف واحد ونقترح الصورة للحرف الذي لا يوجد في العربية، كما يلي:

- الاستبقاء على التضعيف حالة تشديد الحرف.

- ج = الجيم الشجرية، في مثل ثچـجـييث (الوردة) الجيم العربية وفوقه حرف المد ◌ٴ وقد اقترحه الأستاذ الحاج صالح، والجيم الرقيقة تكتب تحتها V الفرنسية، واستعمله مكتب تنسيق التعريب.

- ژ = الزاي المفخمة في مثل إيـژيظ (الرحي)، إيـژان (الوسخ) ثايـژيظ (الدجاجة) الزاي عليه نقطة وقوس معقوف، عمل به الأستاذ محمد شفيق في تدوين أصوات المازيغية في مؤلفاته بهذا الشكل ژ.

- گـ = انفجاري بالنسبة لهذا الحرف، فقد كان مقترح المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تكتب بهذه الأشكال إشارة إلى القاف العربية: گـ /گـ

/ ڤـ / چـ[1] ونفضل الإبقاء على بعض الإشارات التي تميز الحرف المكيّف على الحرف الأصيل، وقد استعملها الفرس في تدوين لغتهم الفارسية، وكذلك أهل باكستان وأفغانستان وأهل السند، وتركيا قبل تحوّلها إلى الحرف اللاتيني.

وعلى العموم فإنّ الگـــاف التي اعتمدتها، وجعلتها تعبّر عن أصوات أربعة هي مستعملة، وشكل واحد يرمز لأربعة أصوات، مع اختلاف بسيط ودقيق في النقط - المدّة فوق الحرف تشير إلى التفخيم-صورة V الفرنسية تشير إلى الهمس- صورةV الفرنسية فوق الحرف تشير إلى تـــس.

وفي الحقيقة إنّ المازيغية تختلف أو تزيد عن الأصوات العربية في تلك الأصوات المذكورة فقط، وهذه من السهولة بمكان أن يحصل الإجماع على الرمز الذي تدوّن بها؛ استقاءً من المقترحات المعروضة حالياً. كما أنّ هذه **الأصوات ليست كثيرة الدوران في الاستعمال**، ولا تشكّل عقدة أو مشكلة.

وعلى العموم فقد ذكرنا بعض الخصوصيات العامّة، ونحن لسنا في صدد الحديث عن الناحية الفونولوجية بشكل خاصّ. وأما الأصوات التي لا توجد في اللاتينية، فهي أكثر من هذا؛ حيث لا توجد فيها: الهاء/ الحاء/ العين/ الضاد/ الزاي المفخمة/ الكاف البدوية/ الكاف التي تميل إلى الشين/ الكاف التي تميل إلى الخاء...

7- الرصيد اللّغوي: نعرف أنّ الرصيد اللّغوي هو المادة الخامّ لأيّة لغة بل هو النبع الذي تستقي منه اللّغة ألفاظها، ويعرف عن المازيغية أنّ رصيدها اللّغوي ضعيف وقليل وغير تخصّصي في أبعاده، ولا يحمل صفة التجريد كما أنّ الرصيد الحالي حسب ما تبيّنه الدراسات أنّ به 47% من الرصيد الأجنبي (مقترض) وهذه النسبة المعتبرة للعربية نصيب هام، أي أنّ نسبة كبيرة من تلك الألفاظ ذات نطق عربي أي أنّ مسألة كتابتها بسيطة؛ لأنّها تجسّد أصوات اللّغة العربية. ويذهب

1- محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها (الميدان العربي) ط1. بيروت: 1986، دار الغرب الإسلامي، ص 99.

بعض المختصين أنّ هذه النسبة العالية هي من نصيب اللّغة العربية وحدها وتضاف نسب أخرى من اللّغات التي احتكّت بها، فلا تبقى إلاّ نسبة ضئيلة من الرصيد اللغوي الأصلي. وأمام هذا كان من اللازم التفكير في أمر الكتابة قبل أي شيء، ولأنّها مسألة مستعجلة.

8- مسألة التعريب: لا نقصد بالتعريب المفهوم العِرقي، لأنّه لا أحد يجزم بأصله العرقي، فالإسلام مزج بين القبائل والأقاليم والأشخاص، وحالياً في بلدان المغرب العربي فالمازيغية كلغة وطنية ورسمية، في الوقت الذي نعرف أنّ عملية التعريب قد قطعت شوطاً لا رجعة فيه، وقد تعرّبت المدرسة القاعدية في بعض الأقطار 100% فمن صلاح التلميذ أن لا يشغل عقله بمجموعة كثيرة من الأشكال الكتابية. ولربح الوقت، فإنّه يكتب هذه اللّغة بنفس الحروف التي يتعلّم بها العربية وهذا ما تؤكّده الدراسات التربوية النفسية، ويضاف إلى هذا كثرة الاستيعاب والتركيز، فكلّما كان المتلقي يستوعب مادة ما بحروفها الأصلية أو بحروف متقاربة، كان استيعابه أكثر وكلّما كانت المادة التي تعرض عليه تختلف عن المادة الأولى من حيث الكتابة، يقسم جهده إلى الاستيعاب وإلى تشفير الحروف.

9- الجزائر تنتمي إلى المجموعة المغاربية، وهي من بلدان الشمال الإفريقي ومن هذه البلدان المغرب الذي نشطت فيه الدراسات حول المازيغية، وهو البلد الذي لا يعيش هذا الطرح اللّغوي، فإنّ الثقافة العربية هي السائدة، وأنّ الخطّ العربي يحتوي هذه اللّغة في معظم أبعادها، فما أحْرانا أن تتكامل أعمالنا، ونحن في الأمر مغاربة، وكلّنا تهمّنا هذه المسألة، ولتتكامل الأعمال يجدر بنا أن يكون التنسيق في هذا المجال، ويضاف إلى هذا الأعمال العلمية التي تجري في تونس حول هذه اللّغات.

10- لسنا في صدد المقارنة بين الخطوط، فإنّ لغة خطّ ميّزاته، ولكلّ خطّ صعوباته، ولكنّه إذا كان لنا أن نقارن بين هذه الخطوط الثلاثة في مجال الاقتصاد على مستوى المجهود في الكتابة والورق، فقد بيّنت دراسات كثيرة على أنّ

المكتوب بالخطّ العربي أقلّ تكلفة في الجهد وأكثر اقتصاداً في الورق من المكتوب بالتيفيناغ واللاتينية. وللتدليل على ذلك هذا نصّ مسجل أخذته عيّنة واستدلالاً على ما أقول. قصة إرهابيِيْن دخلا قرية في 11 مارس من عام 1995، ولما علمت ذلك قصدت شيخا عمره 75 سنة عاش الحدث فطلبت منه رواية القصة، يحكي بالقبائلية. (أخذي القبائلية كعينّة للغات الأخرى على أساس أنّها من اللّغات المازيغية، وأنّ الفروق بينها ليست كبيرة)♦. واستنتجت من الخطوط الثلاثة التي دوّنت بها القصة ما يلي:

1- عدد الصفحات لحروف التيفيناغ اثنتان ونصف، بـــ 47 سطراً.

2- عدد الصفحات للحروف اللاتينية اثنتان ونصف، بـــ 44 سطراً.

3- عدد الصفحات للحروف العربية صفحتان، بـــ 37 سطراً.

هذا على مستوى الظاهر. فماذا على المستوى غير الظاهر؟

أ- الخطّ التيفيناغي هو أكثر الخطوط الذي يجسّد أصوات المازيغية، لو كان انتشاره على نطاق واسع، وهذا الخطّ لا نقدح فيه؛ لأنّه لم يخضع للتطوّر كما رأينا، بل هو من خصوصية هذه اللّغة، فلا مفرّ منه شرط أن يتحسّن في الكتابة إلا أنّه أصعب تشفيراً في هذه الظروف الذي يجهله أكثر الدارسين للغة المازيغية وعهدي في تدوين هذه القصة أنّي عانيت من يسجّل لي هذه القصة بالتيفيناغ، وفي معهد المازيغية في تيزي-وزو بالذات. وهذا ما يجعل التهرّب من اعتماده حرف اللّغات البربرية حتى من أصحاب المدرسين للمازيغية، وبخاصّة في هذا الوقت.

ب- الخطّ العربي يأتي في المرتبة الثانية في تجسيد أهمّ الأصوات ويضاف إلى هذا أنّه المعبّر الحقيقي عمّا يعايش في الواقع الصوتي واليومي.

♦- أعطيت الشريط لأستاذ في معهد المازيغية بتيزي- وزو، ليجسّد تلك القصة بالخطوط الثلاثة دون أنْ أعلمَه المقصود من عملي؛ كي لا ينحاز إلى أحد الخطوط من حيث التزويق أو الاقتصاد في المكتوب.

ت- الخطّ العربي أقلّ تكلفة في الكتابة، من حيث حجم الورق. فتجسيداً للقانون اللسانيLa loi du moindreéffort نجد أنّ أكثر الأصوات يمكن تجسيدها على لسان المعرّب، ويضاف إلى هذا أنّه أقلّ كلفة من الحرفين/ الخطين: التيفيناغ+ اللاتيني. ولكن لا يعني هذا أنّه أحسن الخطوط. وعلى العموم يلاحظ في هذا المجال أنّ الحرف العربي يجسّد الأصوات المازيغية تجسيداً صحيحاً سهلاً بتكييف بسيط جداً.

ت- الحرفالعربي أكثر إيجازاً من حيث حجمه وكتابته وحركاته، ويتمثّل ذلك في:

ت-1- حجم الحرف العربي مفرداً يقلّ في كثير من الحالات عن حجم الحرف اللاتيني.

ت-2- الكتابة العربية العامّة لا تعني بكتابة علامات الحركة، على عكس اللّغات اللاتينية، ومؤدّى هذا أنّ حروف أية كلمة عربية تختزل بمقدار نصفها إذا روعي تعداد علامة الحركة لكلّ حرف.

ت-3- الحركات في العربية لا تأخذ حيّزا داخل النصّ، وإنّما فوق أو تحت الحرف؛ فإنّها لا تشكّل طولاً. ومن هنا يقول (محمد شوقي أمين) "والحقيقة التي تنبثق من هذا بوضوح تام أنّنا لو كتبنا نصّاً أجنبياً في نطق أجنبي بحروف عربية على طريقة الكتابة العربية، لما شغل إلاّ نصف المساحة التي يشغلها في الكتابة بالحروف الأجنبية على طريقة الكتابة الأجنبية، وربّما شغل أقلّ من نصف المساحة، وذلك نتيجة منطقية لمعادلة طرفاها كتابة عربية مختصرة بطبيعتها وأخرى مطولة بأوضاعها"[1].

ت-4- لا تستعمل العربية كثيراً من المختصرات نطقاً مثل اللاتينية لأنّها مختزلة جداً. وفي هذه النقطة يعود الباحث ليذكرنا بالترجمات التي حدثت للكتاب

1- محمد شوقي أمين "العربية أوجز عبارة وأخصر كتابة" مجلة مجمع اللّغة العربية بالقاهرة. القاهرة: 1970 الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، العدد 26 ص33.

المقدّس، وبعض المواثيق العربية والدولية فيقول: "أولاً: (الكتاب المقدّس) في لغاته المختلفة، ومن بينها العربية، وفي ترجماته المتعدّدة التي لا تعد عملاً فردياً يناقش فيه. فإنّ أية فقرة منه بأيّة لغة من اللّغات إذا عُدت كلماتها، وقيست مساحتها طولاً كانت ترجمتها العربية المعتمدة في عدد الكلمات أقلّ، وفي المساحة أقصر.

ثانياً: المعجمات الثنائية اللغة العربية وما يناظر كلماتها في لغة أجنبية أخرى وسيبدو للناظر المتصّفح أوّل وهلة أنّ الكلمة العربية أو الجملة العربية على وجه الإجمال -إن لم نقل على وجه التعميم أو التحديد- أقلّ في الحروف وأقصر في الحيّز.

ثالثا: بعض الكليات العلمية في الجامعات وبعض معاهد التعليم يعنى بأن تقدّم أسئلة امتحاناتها باللّغتين العربية والأجنبية، ويلاحظ الناظر في الصفحتين المتقابلتين أنّ الكتابة باللّغة العربية أقلّ سطوراً، وأصغر حجماً، مع ملاحظة ما يراعى من دقّة الترجمة في هذا المقام.

رابعاً: يمكن الاستشهاد مع ذلك بنحو:

أ-ميثاق جامعة الدول العربية في نصّه العربي وترجماته الأجنبية.

ب- ميثاق هيئة الأمم المتّحدة في نصوصه الأجنبية والعربية.

ج-مصطلحات المؤتمرات والمنظمات الدولية باللّغات الأجنبية وترجمتها العربية التي أقرّها (مجمع اللّغة العربية).

د- المعجم العسكري الذي تشرف عليه (جامعة الدول العربية) في لغاته المتعددة، ومن بينها العربية"[1].

ج- الخطّ اللاتيني لا يجسّد كلّ أصوات اللّغاتالمازيغية. والبعض منها يجسّدها في رسمين. كما أنّه ليس اقتصادياً قياساً بالحرف العربي.

1- محمد شوقي أمين "العربية أوجز عبارة وأخصر كتابة" مجلة مجمع اللّغة العربية بالقاهرة. القاهرة: 1970 الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، العدد26، ص 33-34.

وعلى العموم نلاحظ أنّ الخطّ العربي يأتي بعد الخطّ التيفيناغي في تجسيد أصواتالمازيغية، وأقلّها جهداً وتكلفة.

ويمكن أن ندعّم هذا بترجمة نصوص مكتوبة بالتيفيناغ، إلى الحرف العربيثمّ اللاتيني. فلقد عملت على ترجمة بعض النصوص، وتوصلت إلى نفس النتيجة التي سجّلنا بها القصة الآنفة الذكر. ولكن يمكن العودة إلى مجلة التيفيناغTIFINAGH وهي مجلة الثقافة وحضارة الشمال الإفريقي الصادرة في الرباط عن دار تيفيناغ للنشر. نجد في بعض أعدادها ترجمات عن اللّهجة الشلحية أو اللّهجة الريفية فتخلص الترجمات تقريباً إلى نفس النتيجة، وهي أنّ الحرف العربي أقلّ اقتصاداً في المكتوب.

11- الخطّ العربي لم يكن حكراً على العرب، فقد تجاوز حدود الدول العربية إلى أقصى آسيا وبلاد روسيا وأوربا، ووصل أن كتبت بها ما يقرب من 300 لغة في عصر ازدهار الحضارة العربية، وكان أن أنتج بتلك اللّغات تراث الإسلام من قرآن وسنّة وفقه وتصوّف وأدب وفنون كلّه مدوّن بالعربية أضف إلى هذا الرؤية الحضارية للإسلام؛ والتي جعلت الشعوب الإسلامية تعتمد الحرف العربي في كتاباتها. بل ربّما السهولة التي يتميّز بها الحرف العربي ومرونته التي تطوّعه لأن يتجسّد الحرف في أي لغة. وحالياً بعد التنميط الذي حصل في ميدان الآلية، ومع دخول العربية حظيرة اللّغات الحيّة ولغات الاستعمال العالمي هناك ترشيح لغات جديدة -وخاصّة اللّغاتالإفريقية- لتبني هذا الخطّ من جديد.

12- نظام تعامل الحرف العربي مع النظم الأخرى كتابياً؛ حيث إنّ الحرف العربي يتوفّر على أكثر من بديل، وذلك حسب كونه منفصلاً أو متّصلاً، وحسب موقعه في الجملة، وقابليته الواسعة لوضع النقط فوقه أو تحته، ومرونته التي تجعل منه حرفاً له أكثر من توسّع، كما أنّ الحرف العربي له تجربة كبيرة في هذا الميدان. وفي الإحصائيات الأخيرة تقول إنّه مازال لحدّ الآن أكثر من 38 لغة عالمية تدوّن بهذا الحرف، أضف إلى هذا الجهود التي تبذلها المنظمة الإسلامية

للتربية والثقافة والعلوم (الأسيسكو) في إدخال الحرف العربي في اللّغات الإفريقية وهذا في إطار كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي المنمّط؛ لتمكين لغاتها الشفوية الخروج من العزلةومساعدتها على محو الأمية.

ـــ **الخلاصة:**نرى أنّ القضية الآن هي مسألة الصراع بين العربية واللاتينية فإذا كان المكتوب باللّغة الأصل ينبئ عن الهُويّة الحضارية، **فإنّ التيفيناغ هو خير من يجسّد هذه الهُويّة**، وإذا كان ولابدّ من بديل نظراً للمعطيات العلمية، وللتأخّر الذي شهدته هذه اللّغة، فإنّه يجدر بي أن أقول علينا التفكير في **مشروع ملتقى مغاربي** حول التراث المازيغي المكتوب بالحرف العربي باعتباره مُقوّماً من مُقوّمات الثقافة الوطنية، ولا يزال معظم هذا التراث لا يُعرف عنه إلاّ القليل، على الرغم من بعض الأبحاث الجادّة في مجال إحيائه ومع ذلك؛ فإنّ القرصنة تنهال عليه باستمرار، فتتبنى مضامينه وأفكاره، أضف إلى ذلك الكثير من المحاولات التي تقوم بها اللّغات الأجنبية لاحتوائه. ويجب أن نعلم أنّ الحرف العربي أعطى شكله لكثير من اللّغات العالميةوكُتبت كما نطقت به كثير من لغات البلاد الإسلامية، وتمثّلتهالمازيغية مع الفتوحات الإسلامية لشمال إفريقيا تمثّلاً جاداً لدرجة أن تركت حروف التيفيناغ واستخدمت الحرف العربي في المخطوطات التي وصلتنا من تلك الفترة، بل أخذت به شكلها منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، إلى غاية الاحتلال الكولونيالي الذي أبعد العربية كما أبعد المازيغية من الكتابة والتدريس والاستعمال والتعامل، وحاولَ أن يتّخذ المازيغية قميصاً يثير به النعراتفجنّد جيوشه وباحثيه لجمع تراث المازيغييينوكتابته باللاتينية. وعن طريق هذا الفعل الثقافي يقع تحسيس أولي الأمر بضرورة البحث في قضايانا التراثية التي أهملت في بُعد من أبعادها، ولعلّ ذلك سيكون حافزاً لوضع فهرس وطني للمخطوطات المازيغية المدوّنة بالحرف العربي، وأماكن تواجدها، والعمل على نشر ما هو ممكن، ودعوة المحقّقين والمثقّفين وأهل التاريخ لتركيز دراساتهم حول النصوص التراثية

المازيغية، والتعريف بأعلام التراث المازيغيين في الماضي والحاضر، ودراسة هذه المخطوطات دراسة موضوعية نقدية؛ بوضعها في الميزان أمام المعطيات التي أنتجتها في وقتها وإلى أيّ مدى هي صالحة في هذا العصر وما هي القيمة المضافة في حالة تحقيقها.

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية لا بدّ من توحيد اللّغة التي يتفاهم بها التراثيون والمحقّقون، وهذا التوحيد هو الذي يسهل الصعاب ويذلّل العوائق،والطريق إلى هذا التوحيد هو استعمال اللّغة العربية التي رجعت إليها المدّونات الأولى (الأصل) **المكتوبة بالحرف العربي**، والتعرّف على أوضاعها، وأماكن تواجدها، وإنقاذ المعرّضة للتّلف من خلال تصويرها، وتنشيط حركة تحقيق التراث، والإسراع بنشر ذخائره، وتوفير المصادر وأدوات العمل المساعدة للباحثين، ودعوة كلّ المهتمين إلى إبداء مزيد من الاهتمام لهذا الموروث الجزائري الهامّ. ومن خلال هذا أدعو إلى التحلّي بروح العلم في معالجة أمثال هذه القضايا، والتسليم بالواقع الذي لابدّ أن تحتكم إليها، فمن الأحسن ربح الوقت:

أولاً: إنّ الصراع اللّغوي من مُسلّمات العصر، لكن لا يعني الصراع إلغاء الغير، ومتى كان ذلك كذلك لا تُجنى الفائدة منه، وأنّ الالتجاء إلى اللّغة الأقوى أو الأكثر علماً ليس حلاً، فاللّغة (الخطّ) يفرضها مجموع الشعب،فيجب أن نتعلّم كلّ لغاتنا، وبلغاتنا نمارس وجودنا الثقافي، ولا يعني ذلك الاستلاب اللّغوي، أو الهيمنة على اللّغات الوطنية، لكن تكون هناك لغة واحدة للتلقين، والانفتاح على ثقافاتنا في مختلف أبعادها، مع الاحتكاك التام باللّغات العالميةوهذا لمسايرة مستجدات العصر.

ثانياً: إنّ التعدّد اللّغوي أو الازدواجية اللّغوية من ضروريات التعايش العصري، ومُعطيات العلم، لكن لا يكون ذلك على حساب اللّغة الوطنيةالرسمية ولا يكون ذلك مَدعاة إلى الثنائية اللّغوية في الاستعمال في الحُكْم السياسي، لأنّ ذلك يؤدّي إلى قلب موازين الحكم، وإلى الصراعات الطائفية. فوَحْدة اللّغة لابدّ منها

دون الانغلاق على ذاتها، وبخاصّة التعدّد الداخلي للغات الوطنيةوليس من المانع أن تتعدّد اللّغات الوطنية في البلد الواحد (التعدّد الضيّق).

ثالثاً: إنّ مسألة الانتماء الحضاري♦ يفرض نفسه بقوّة في هذا الوقت والانتماء يعني الانتساب والزيادة والكثرة. كما أنّ الهُويّة تتحدّد من خلال مجموع السمات المرتبطة بمجال التاريخ، والتي تميّز شعباً أو أمّة أو حضارة ويُضاف إلى هذا مسألة الخصائص الثابتة أو النسبية. ويمكن إبراز خصائصنا في ثلاثة معالم، وهي: **المازيغية والعروبة والإسلام**. وفي نظري تدخل في مسالة الحضارة، والحضارة كما حدّدها مالك بن نبي تـــ 1973م هي نتاج تفاعل الإنسان مع التراب مع الزمن بدافع من دين يدين به، ومن هنا تتحدّد الهوية بالانتماء إلى الموطن واللّسان والعقيدة والحضارة، وذلك ما يعبّر عن نظرة علمية للواقع القائم، ولا يحاول القفز على أية حقيقة كانت. ومن الواضح والمعروف أنّ العالم ينقسم إلى مجموعتين كبيرتين:

* **المجموعة الغربية**؛ وهي الكتلة الغربية المسيحية.

♦ - نعرف أنّ العالم تتقاسمه خمس حضارات، وهي:

1- الحضارة الفارسية، فنحن بعيدون عنها.

2- الحضارة الهندية، وكذلك نحن بعيدون عنها.

3- الحضارة الهيلينية، وبعيدة كلّ البعد عنّا.

وهذه الحضارات الثلاث اثّرت فيها الحضارة العربية الإسلامية بشكل لا مثيل له.

4- الحضارة اللاتينية، وهذه الحضارة لا نمُتّ إليها بصلة بتاتاً.

5- الحضارة الشرقية. وتلك حضارتنا، وهي حضارة الإسلام، ولغات الإسلام فإنّه تحدّد موقعنا من هذه الحضارات، فلا يجوز التفلسف في أمور هي محدّدة ومعدّة. بل أن نتحدث ضمن فعاليات هذه الحضارة، فذلك جيّد وممكن. كيف يمكن تفعيل هذه الحضارة بعد هذا الركود الذي عرفته؟تنصّ الدراسات الاستشراقية أنّ اللّغات التي لا يتكلّمها أكثر من 80 مليون شخص لا محالة فإنّها ستنقرض. وأمام هذا فأين محلّنا من العولمة المتوحّشة القادمة (الإمبريالية اللّغوية).

** **المجموعة الشرقية**؛ وهي الكتلة الإسلامية.

ومن هنا أنطلق لتحديد الانتماء بهذه الأسئلة الثلاثة:

1- من نحن؟

2- وما هي هويّتنا؟

3- كيف نواجه المستقبل؟

1- نحنالمازيغيين الشعب الذي ينشد الحرية منذ وجوده على الأرض وقد شحّنته مختلف الأزمات بالثورات ضد الظلم، وثُرنا على المستعمر الروماني والوندالي والفينيقي، والبيزنطي، وقاومنا العرب ثمّ رضينا بالإسلام ديناً، وباللّغة العربية لساناً.

2- ممّا لا يُمارى فيها أنّ هويّتنا تظهر في الموطن واللّسان والعقيدة والحضارة، وهنا لا يمكن أن نقفز فوق تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ذات المصدر الإلهي، فهي التي أقامت لنا كياننا الحرّ، والإسلام لم يحارب اللّغة أو الهُوية، بل طرد الغزاة والوثنية، وفتح للمازيغي باب البحث عن اختيار حرّ. كما أنّ الإسلام لم ينكر ما أثبته التاريخ بأنّ الأصل أصل، والفرع فرع، والإسلام هو الذي علّمنا التمسّك بالإنيّة التي تعطي مستوى الندّية. كما أنّ التوازن الذي يعيشه الإنسان الجزائري؛ توازن الإسلام وقيمه، والانفتاح الرحب على الحضارات واللّغات. والمهمّ بالنسبة لنا أن يكون التميّيز بين الثابت من المتحوّل، والأصيل من الدخيل. وبهذا يمكن التمييز بين ما هو دخيل مرفوض وما هو دخيل مقبول.

3- يجب أن نعلم أنّه لا مكان للحِيتان الصغيرة إلاّ إذا تكتّلت، والتكتّل يؤدّي أن نواجه المستقبل باستغلال هذه الهُوية التي تتأثر بتأثير التلاؤم مع ظروف المجتمع وتطوّر العصر، وهكذا الإنسان المازيغي ليس نمطياً لا يتأثر بحركة التاريخ أو تغيّر الزمن (لقد تشكّل عبر الزمان) وما يزال قابلاً للتشكّل لكنّه مرتبط بقيمة الحركة، وبجذوره الذاتية، وبواقعه الحي، وبرؤى المستقبل. ومن الحقائق في هذا المجال أنّه لابدّ من التخطيط التربوي؛ الذي يجعل البداية في كلّ تكوين اجتماعي

هي الأخلاق والقيم في المدرسة قبل كلّ شيء، بل هي الطريق لفهم الأصالة والهُوية والانتماء. وفي هذا المجال نؤكّد ضرورة إعادة تخطيط السياسة اللّغوية مراعاة للخصائص التي تتوفّر عليها بعض المناطق.

سؤال يعود، **ما هي هُويتنا** التي ندخل بها هذا العالم، ونحتلّ موقعنا في ساحته؟ وهذا هو السؤال الهامّ. فهل يكون انتماؤنا إلى المجموعة الغربيةوهل نملك تلك المقوّمات التي نتطبّع بها في تلك المجتمعات؟ أو ننتمي إلى المجموعة الشرقية (الإسلامية)؟ وهل لنا مقوّمات هذه المجموعة؟ ومن هذا الانتماء في الحقيقة أو ذاك نكسب الهويّة. علينا الاعتراف بالواقع، لأنّ التفاعل الإيجابي بين المازيغيين والعرب تطلّب منّا مواجهة المستقبل معاً، ومسألة الأعراق مسألة يصعب البتّ فيها أمام التمازج الحاصل بين الشعوب قاطبةومن هنا تكون المواجهة بالعمل، لأنّ البقاء للعامل، والتبعية للخامل. وهذه الأمور التي نبحث فيها لا تُطرح على مستوى الشعوب المتقدّمة التي اندمجت فيما بينها رغم التباعد الديني واللّغوي بينها (أوربا بلا حدود مثلا) لكنّها تطرح عندنا بشكل حادّ، أليس من باب الغيرة أن نبحث في فضح مخطّطات التنصير باسم استعادة الهُوية المازيغية، هي الأجدر الآن أن نعطي لها أهمية قصوى.

ومن المعروف أنّ كلّ حضارة تعبّر عن هويات واضحة، وأنّ الحضارة الغربية بعيدة عنّا قلباً وجسماً، وهي التي أثارت النعرات القبلية باسم الحضارات القديمة، والتراث القومي للشعوب، وأكبر سُبّة أن تنتسب إلى مجتمع لا تحمل مُحدّداتِه وصفاتِه الجوهرية، وقد جربنا الاستعمار الذي يستهدف سلب الهُوية ويستهدف تغيير الخريطة السياسية، كما أنّه لا يترك لك حرية التفكير،بل يشدّك إلى ما يريد أن تفكر فيه، ثمّ لا يمكن أن يقبلك بسهولة إلاّ على أساس أن تكون العبد الذي يُؤمر فيطيع (الانسلاخ عن الإنية والذاتية). وعلى صعيد دائرة الحضارة الإسلامية التي تربط عدة أمم برباط العقيدة والحضارة التي تصنع من ضعف

المسلمين قوّة، كان انتماء الأجدادمهما وقع من صدام، فهل يمكننا أن نفصل تلك العروة التي وثّقتها الحبال المتينة: **الإسلام - اللّغة - التاريخ ؟!**